حسام الحرمين
على منحر الكفر والمين
١٣٢٣هـ

لشيخ الإسلام والمسلمين إمام أهل السنّة والجماعة
الإمام أحمد رضا خانْ الحنفي الماتُريدي رحمه الله تعالى
(ت١٣٤٠هـ)

مع

تقريظات علماء الحرمين الشريفين

ويليه مقالتان

للعلّامة الشيخ محمد أحمد المصباحي حفظه الله
وللشيخ فيضان المصطفى الحنفي حفظه الله

تحقيق واعتناء

الشيخ محمد كاشف محمود الهاشمي حفظه الله تعالى



حُسام الحرمَين

على منحر الكُفر والمَين

(١٣٢٣هـ)

لشيخ الإسلام والمسلمين إمام أهل السنّة والجماعة

الإمام أحمد رضا خانْ الحنَفي الماتُريدي رحمه الله تعالى

(ت١٣٤٠هـ)

تحقيق واعتناء

الشيخ محمد كاشف محمود الهاشمي حفظه الله تعالى



الموضوع: العقيدة الإسلاميّة

العنوان: حُسام الحرمَين على منحر الكُفر والمَين

التأليف: الإمام أحمد رضا خانْ رحمه الله تعالى

التحقيق: الشيخ محمد كاشف محمود الهاشمي حفظه الله تعالى

عدد الصفحات: ٢٣٢ صفحة

قياس الصفحة: ١٨ × ٢٤

 : dar_sunnah@yahoo.com

 : 0092-345-8090612

www.facebook.com/darahlesunnat

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

قال الله ﷻ في شأن حبيبه الكريم ﷺ: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [الأحزاب: ٥٦].

الصّلاة الرّضويّة على خير البريّة

صلّى اللهُ على النبّيِّ الأُمِّي وَآلِه صَلّى اللهُ عليه وسلَّم

صلاةً وَّسَلاماً عليكَ يا رسولَ الله[١].

(١) استخرج الإمام أحمد رضا صيغة الصّلاة على سيّدنا رسول الله ﷺ هذه في سفرته الثانية إلى المدينة المنوّرة الطيّبة المشرّفة، وحضر بين يدَي سيّدنا الحبيب الأعظم -صلوات الله على الأكرم وتسليماته على المعظَّم- فصلّى عليه بهذه الصيغة المباركة طوال الليل، ثمّ كرّر الحضور عنده ﷺ الليلة الثانية مثلَ الأولى، فتشرّف برؤية ﷺ بدون حجاب شبّاكه المبارك في اليقظة، فسُمّيتْ هذه الصيغة: "الصلاة الرضويّة على خير البريّة".


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى العلماء الأجلّة من أساطين الملّة البيضاء، الذين أفنَوا أعمارَهم في خدمة الإسلام والمسلمين، لا سيّما في التفقّه لاستخراج الأحكام من القرآن والسنّة، وبيانها وتفهيمها بأساليب دقيقةٍ قديماً وحديثاً.

وبالأخصّ منهم: الأئمّةُ المجتهدون الأربعة، لا سيّما الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان، وتلامذتهم الذين هُم قادةُ الأمّة بعد الصّحابة الكِرام، والذين هُم تتلمذوا عند أصحاب رسول الله ﷺ أو عند تابعيهم.

وبالأخصّ أتباعُهم: السّادةُ الماتُرديّةُ والأشاعرة الكِرام، الذين هُم على العقيدة الصّحيحة السّليمة السّنيّة، الثابتة بالقرآن الكريم والسُنّة النبويّة الشّريفة، البعيدة عن التطرُّف والتشدُّد.

وبالأخص: إلى أوّل مَن رتّب هذه الرسالة "حُسام الحرمين"، وعرضها على علماء الحرمين الشريفَين، وحصل منهم عليها التصديقات والتقريظات الجليلة، ثمّ وترجمَها باللّغة الأورديّة، أعني العلّامة الجليل، صاحب الفضائل العظيمة، والعلوم الكثيرة، حجّة الإسلام، الشيخ المفتي **حامد رضا خانْ** رحمه الله تعالى (١٢٩٢هـ-١٣٦٢هـ)، ابن الإمام أحمد رضا خانْ.

وإلى جميع أساتذتي ومشايخي وأبوَي وأهلي وأصدقائي الكِرام، الذين ببركة دعائِهم نِلتُ شرفَ خدمة بعض العلم الشّريف، فرضي اللهُ تعالى عنهم أجمعين وعنّا بهم، وجزاهم الله تعالى عنّا كلَّ خير!.

خوَيدم العلم الشّريف

محمد كاشف محمود الهاشمي غُفر له

٢٧ رجب ١٤٤٠هـ- ٠٤/ ٠٤/ ٢٠١٩م

تنبيه وبيان

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف الخَلق وسيّد الأنبياء والمرسَلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومَن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدّين، وبعد:

لقد أكرمنا ربُّنا ﷻ بأن نقومَ بخدمة بعض الكتب الدِينية الشّرعية الإسلامية لإفادة إخوتنا في الإسلام، لا سيّما كتب علماء الهند، ولا سيّما مؤلَّفات شيخ الإسلام والمسلين، إمام أهل السنّة والجماعة، مجدِّد الأمّة، الإمام أحمد رضا خانْ عليه رحمة الرّحمن.

أمّا هذا الكتاب الذي بين أيديكم، المسمّى باسم تاريخي (١٣٢٤هـ) "حُسام الحرمين على منحر الكفر والمَين" للإمام أحمد رضا خانْ ﵀، في بيان فساد أفكار واعتقادات الفِرق الباطلة، المتسترة باسم الإسلام، المدعومة من قِبل استعمار الإنكليز في الهند.

أمّا ما قُمنا به في خدمة هذا الكتاب، فتفصيلُه فيما يلي:

(١) ضبطُ نصوصه على نحو لتسهل قراءتُه على طلبة العلم، ويجنّبه الزَّلل في فهم المراد، كما ضبطنا الآيات القرآنية والأحاديث النّبوية؛ لتسهل قراءته على الوجه الصّحيح دون لحنٍ فيها.

(٢) تخريج النّصوص، لا سيّما الأحاديث النّبوية الشّريفة من مصادرها الأصليّة.

(٣) مقابلة النصّ من المطبوع القديم.

(٤) تراجم الأعلام والكتب، ليقف القارئُ على جُهودهم في خدمة الدّين؛ ليكونوا قدوةً لهم، فيحذو حذوَهم، وينسجوا على منوالهم.

وما توفيقنا إلّا بالله، ولا توكُّلنا إلّا على الله، وصلّى الله تعالى على سيّدنا ومولانا الحبيب الأعظم محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه ومَن والاه، والحمد لله ربّ العالمين!.

خوَيدم العلم الشّريف

محمد كاشف محمود الهاشمي غُفر له





ترجمة

الإمام أحمد رضا خانْ البَرَيلْوي


دار أهل السنة
لتحقيق الكتب والطباعة والنشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ترجمة الإمام أحمد رضا خانْ البَرَيلْوي

أسرتُه

أسرتُه كانت من الأفغان، انتقل بعضُ أجداده إلى الهند في عصر المغول، ونال منصباً من الحكومة، وملكَ ضَيعات وقُرى تبقى في أولاده إلى الآن، واستمرّ التوظف إلى عدة أعقاب حتّى رغب بعضُ أجداده عن وظيفة الحكومة إلى الرياضة والمجاهدة والذِكر وكثرة العبادة، وأصبح صنيعُه سنّةً في أبنائه، وتحوّلت الأسرةُ من منحى الأمراء والأثرياء إلى منهج الزهّاد والفقراء.

جدُّه الشيخ رضا علي خانْ (١٢٢٤هـ/ ١٢٨٢هـ) كان من كبار العلماء والصالحين، يقوم بالإفتاء، والإرشاد، والتصنيف، والتدريس، تتلمذ عليه كثيرٌ من أهل "بريلي"، وأثنَوا عليه كثيراً. وأبوه الشيخ نقي علي خانْ (١٢٤٦هـ/ ١٢٩٧هـ) أيضاً كان عالماً شهيراً صاحب الفتاوى والتصانيف الجليلة، منها: "الكلام الأوضَح في تفسير سورة ألم نشرح" في نحو خمسمئة صفحة.

ولادته

وُلد الإمام أحمد رضا ببلدة بريلي في العاشر من شوّال سنة ١٢٧٢هـ المصادِف ١٤/ يونيو سنة ١٨٥٦م، ونشأ في أسرةٍ دينية، وبيئةٍ صالحة، ربّاه جدُّه وأبوه، ودرس بعضَ الكتب الابتدائية من المِرزا غلام قادِر بيك، ثمّ أتمَّ دراستَه من أبيه، وتخرّج عليه في ١٤/ من شعبان المعظّم سنة ١٢٨٦هـ، وبعدما تخرّج فوّض إليه أبوه الإفتاءَ، فكان

يكتب ويعرض فتاواه على أبيه للتصويب والإصلاح، حتّى قال له الشيخ بعد سنوات: لا تحتاج الآن إلى العرض، لكنّه استمرّ في صنيعه حتّى توفّي أبوه، وخلال قيامه بالإفتاء، والتصنيف. درس كتاباً من الهيئة وهو شرح ملخّص الجغميني على الشيخ عبد العلي الهيأتي الرامْفوري (م١٣٠٣ھ).

تبحّره في العلوم

أخذ من أبيه العلوم المتداولة، وحصل على كثير من الفنون بدراسته ومطالعته بدون أستاذ، فحذق في الحساب، والهَندسة، والجبر والمقابلة، واللوغارثمات، والأكر، والجَفر، والتكسير، والمناظر والمرايا، وعلم المثلَّث الكروي، والمثلَّث المسطح، والزيج، ونحوها مع نبوغه في العلوم الدينية والأدبيّة. ومصنَّفاته في كلّ فنّ أقوى شاهدٍ على تبحُّره، بل إيجاده كثيراً من القواعد والمبادئ في مختلف الفنون.

ابتكر عشر قواعد لمعرفة جهة القبلة من أيّ جزءٍ من الأرض، وقال: قواعدنا في غاية الصحّة حتّى لو أزيلت الحجبُ لتجلّت الكعبةُ بمرأى من العيون بعد الاستخراج السّديد من هذه الأصول، وقد نقل تلك القواعدَ تلميذُه العلاّمة ظفر الدّين أحمد البِهاري في كتابه "توضيح التوقيت".

ولا يخلو كتابٌ للإمام أحمد رضا من إفاداتٍ بديعة، وابتكاراتٍ مُدهِشة، وإيراداتٍ مشكلة، وحلولٍ مستقيمة لم يسبق إليها، أمّا الفقه والكلام والعلوم الدينية، فقد اشتهر نبوغُه فيها، وبلغ صيتُه الآفاق، واعترف به الأعداءُ والأصدقاء.

مذهبه وطريقه

كان من أهل السنّة والجماعة، حنفي المذهب، قادري الطريقة بايعَ على يد الشيخ آل الرّسول المارَهْرَوي سنة ١٢٩٤هـ، ونالَ منه الإجازةَ والخلافةَ في السلاسل كلّها، وإجازةَ الحديث وغيره أيضاً، وكان شيخُه من تلامذة الشيخ عبد العزيز المحدِّث الدهلوي صاحب "تحفة الاثنا عشرية" وغيرها من التصانيف العَليّة، وكان شديدَ الاعتصام بالكتاب والسنّة، وسلَف الأمّة، راسخَ الاتّباع للرسول الكريم -عليه أفضل الصّلاة والتسليم- وللصّحابة والأئمّة، كان قويَّ الحُب بالغَ الإجلال لهم، يثيره غضباً كلُّ إساءةٍ وإهانةٍ تتعرّض لحضراتهم، فما كان يبيح المداهنةَ في الدِّين والمسالمةَ مع المبطلين، إلّا أن يرتدعوا عن الأباطيل ويرجعوا إلى الحقّ المبين.

جهاده بالقلم

ردّ على النصارى، والهنادِك، والرافضة، والقاديانية، والوهابية، والدِيوبنديّة، والنَّدَوية، والنَياشِرة وغيرها، وكلّما ظهرت بدعةٌ ردَّ عليها، حتّى قال العلماء: إنّ كثيراً من المبطلين كان يمتنع من إعلان بدعته زمناً طويلاً مخافةً من قلم الإمام أحمد رضا. وكذا كان شديدَ الإنكار على كلّ حرامٍ ومنكرٍ وسوءٍ يظهر في المجتمع الإسلامي، وتصانيفُه تزخر وتتدفّق بالردّ على البدَع والمنكَرات التي راجت في عصره أو ظهرت قبل زمانه.

والمبتدعة لما لم يتمكّنوا من الردّ عليه بحجّةٍ ودليلٍ لجأوا إلى البهت والافتراء فقالوا: إنّه يسوِّي الرّسولَ بالربّ الجليل، ويُبيح السُّجود للصّالحين أو لقبورهم، ويتصدّى للردّ على كلّ حركةٍ إصلاحية، وأسموا أهلَ السنّة بـ"البَرَيلْوِيّة" لينخدعَ مَن لا يعرف حقيقةَ الأحوال والظروف، ويظنّ أنّ هذه فرقةٌ جديدة. والحقّ أنّ

الإمامَ أحمد رضا لم يعدُ عمّا مَضى عليه الصحابةُ والتابعون ومَن بعدهم من أئمّة الدّين قَيد شِبر، ولم يخرج عن الدّين الحنيف والمذهب الحنفي قدرَ شعير، لكن المبطلين يلوذون بالإفك والاختلاق، ومصنَّفات الإمام أحمد رضا أكبرُ شاهدٍ على كذب دعاياتهم، ومَن راجَعها وقفَ على نزاهته من جميع الافتراءات وحظي بكثيرٍ من إفادات وإفاضات، وبحوث رائعات، وعلوم رائقات.

وقد أثنى عليه علماءُ عصره من الحرمَين الشريفَين، وأخذوا منه أسانيدَ الأحاديث، وقد جمع البروفيسور مسعود أحمد كثيراً من كلماتهم في كتابه "الفاضل البريلوي كما يراه علماءُ الحجاز".

ذكر بعض مصنَّفاته

وقد كتب في نيف وخمسين فنّاً وقال بعضُ الخُبراء: "لم يكتب أحدٌ ممن سبقَه إلّا في خمسة وثلاثين فنّاً" بلغت مؤلَّفاته ألفاً، ما بين صغيرٍ وكبير، وله يدٌ طُولى في الإيجاز، وجمع المعاني الكثيرة في مَباني قليلة، وقد بسطت ذلك في مقدّمتي على كتابه "جدّ الممتار على ردّ المحتار" مع إيراد الشّواهد من نفس الكتاب، فرسائله القصيرة أيضاً ذات مكانةٍ عاليةٍ في البحث والكشف، كما سيرى القرّاءُ في ما بين أيديهم من كتابه، وهنا أعدُّ بعضَ تصانيفه ليعرف الناظرون مناحي خدماته ومآثر حياته:

(١) "العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية" في اثنَي عشر مجلَّداً (وطباعةٌ حديثة بـ٣٠ مجلَّداً)، كلُّ مجلّد يتجاوز خمسمئة صفحة كبيرة، ويقارب ألف صفحة، (٢) "جدّ الممتار على ردّ المحتار" لابن عابدين الشّامي، ٧ مجلَّدات، (٣) "الصمصام على مشكِك في آية علوم الأرحام" في الردّ على النصارى، (٤) "كَيفر كردار آريه" في

الردّ على الهنادِك، (٥) "السُّوء والعقاب على المسيح الكذّاب" في الردّ على القاديانية، (٦) وأصدر مجلّةً في الردّ عليه باسم "قَهر الديّان على مُرتد بقاديان"، (٧) "الجراز الدياني على المُرتد القادياني"، (٨) "ردّ الرَّفَضة"، (٩) "الأدلّة الطاعنة في أذان المَلاعنة" في الردّ على الشيعة، (١٠) "فتاوى الحرمَين برَجف ندوة المين"، (١١) "الدَّولة المكيّة بالمادّة الغَيبية" في إثبات علم المغَيّبات للأنبياء عليهم السّلام، (١٢) "الفيوضات الملَكيّة لمحبّ الدَّولة المكيّة"، (١٣) "إكمال الطامّة على شركٍ سُوّي بالأمور العامّة"، (١٤) "الزُّبدة الزكيّة في تحريم سُجود التحية"، قدّم فيها أربعين حديثاً، ومئة وخمسين نصّاً من كتب الفقه على حرمة سجود التعظيم لأحدٍ من الخَلق، (١٥) "جُمل النُّور في نهي النِّساء عن القبور"، (١٦) "مُروج النَّجا لخروج النِّساء"، (١٧) "جلّي الصَّوت لنهي الدَّعوة أمامَ الموت"، (١٨) "اعتقادُ الأحباب في الجميل والمصطفى والآل والأصحاب"، (١٩) "منير العَين في حكم تقبيل الإبهامَين"، إضافةً إلى نفس المسألة يشتمل على بُحوث نادرةٍ وتحقيقاتٍ رائعة في علم الحديث، (٢٠) "حياة الموات في بيان سماع الأموات".

وله حواشٍ جليلة، وتعليقاتٍ أنيقة على كتب التفسير والحديث والفقه والسيرة وغيرها من العلوم والفنون، تمتاز حواشيه بأنّها فيضُ خاطره، وما كان يفرغ لكتابتها كغيره من المحشِّين، الذين إذ أرادوا كتابةَ حاشيةٍ على كتاب، جمعوا حولَهم ذخائر من كتب وشروح وحواش، وأخذوا منها ونقلوا عنها ما أحبّوا، حتّى تتكوَّنَ حاشيةٌ ضخمة -وهذا أيضاً عملٌ نافع، له قدرُه- بل كان الإمام أحمد رضا إذا طالع كتاباً ورأى مبحثاً عويصاً، أو زَلَلاً من صاحب الكتاب، أو مسألةً تحتاج إلى زيادة

الكشف والإيضاح، أو مَوضعاً اختلفت فيه الأفكارُ والأقلامُ، كتبَ هناك جُملاً يَسيرة تنحلّ بها العُقد، ويندفع الزَّلل، وتنكشف العِلل، ويتجلّى الحقّ الأبلَج، وهذا فضلٌ لا يحظى به كلُّ مَن كتب الحواشي واشتهر بها.

شِعره

وكان الشيخ يقرض الشعرَ أيضاً بالعربيّة والفارسيّة والأوردية، وله ديوانُ شعر في مجلّدَين يسمّى "حدائق بخشش"، عُني به أدباء الهند وباكستان وشعراؤُهما، وكتبوا حولَه كثيراً من بحوث ومقالات، يحتوي على حمد الله تعالى، ومدح رسولِه -عليه الصلاة والتسليم-، ومناقب أوليائه، ومثالب أعداءه، يزدان شعره بعواطف الحبّ والإجلال لله ولرسوله، ويملأ قلوب المنشِدين والمستمعين حبّاً وغراماً وإكراماً وإعظاماً.

وقد كان شعرُه العربي منثوراً في الكتب حتّى عُني به أحد أفاضل الأزهر الشّريف، وهو الأستاذ حازِم محمد أحمد عبد الرّحيم المحفوظ، خلال زيارته باكستان بمساعدة فضيلة الشيخ عبد الحكيم شرف القادري، صاحب المعارف والمآثر والخُلق النبيل، فشغفَ به حُبّاً وغراماً وسهر اللّيالي، حتّى جمع عدداً كثيراً منه نحوه ثماني مئة بيتٍ أو أكثر، وحقّقه وعلّقَ عليه وقدّم له، وذكر المراجع واختار كلَّ دقةٍ وأمانةٍ في الأخذ والجمع، وقد انتشرت هذه المجموعةُ قبل سنتَين من "مؤسَّسة تحقيقات رضا" بكراتشي باكستان، سمّاها "بساتين الغُفران".

ثمّ صنّف الأستاذُ حازِم كتاباً حولَ سيرة الإمام أحمد رضا والدراسات الرضوية الجارية في الجامعات العربية، وسمّاه "الإمام الأكبر المجدِّد أحمد رضا خانْ

والعالَم العربي"، وقد انتشر هذا الكتابُ أيضاً من تلك المؤسَّسة، تنفع القرّاءَ الكرام مراجعتُهما نفعاً كثيراً.

وفاته

قد خدم الدّينَ والعلومَ والأمّةَ طيلةَ حياته، عجز الباحثون عن الإحاطة بجوانب خدماتِه، ونوادِر تحقيقاتِه وجلائل إفاداته، ولا يزال طبقةٌ من المثقّفين في الجامعات والكُلّيات والمعاهِد الكبيرة تكتب بُحوثاً ودراساتٍ حولَ حياته ومآثره وصنائعه وخدماته، وانتقل الشيخ بعد قيامه بتلك الأعمال الباهِرة إلى جوار ربِّه الأعلى في ٢٥/ من صفر المظفّر سنة ١٣٤٠هـ المصادِف ٢٨/ أكتوبر سنة ١٩٢١م يوم الجمعة المبارك.

خلّفه نجلَه الأكبر حجّة الإسلام الشيخ حامد رضا خانْ القادري (المتوفّى ١٣٦٢هـ) ثمّ نجلَه الأصغر الشيخ مصطفى رضا القادري، المعروف بـ"المفتي الأعظم" (المتوفّى ١٤٠٢هـ)، احتذيا حذوَ أبيهما في خدمة الدّين والعلم والقيام بالإفتاء والإرشاد، والذبّ عن الأمّة المسلمة، رحمهما الله تعالى.

كتبه/ **محمد أحمد المصباحي**

عضو المجمع الإسلامي، ورئيس الجامعة الأشرفية مباركفور

مديرية أعظم جره- أترابرديش- الهند

٨/ جُمادى الأولى سنة ١٤٢٠هـ - ٢١/ أغسطس سنة ١٩٩٩م

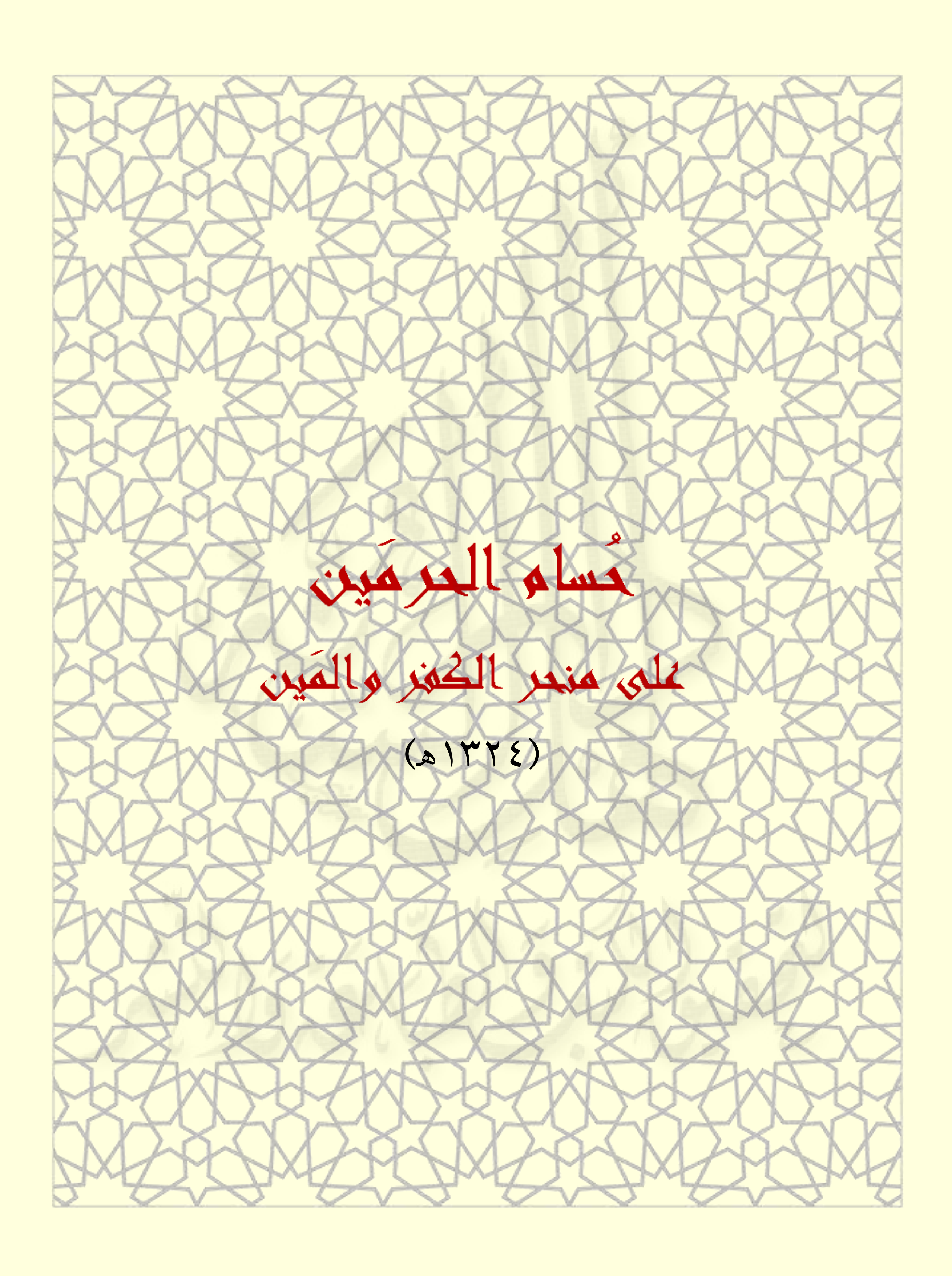
  

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة "حسام الحرمين" التي

طبعت من مطبع أهل السنّة والجماعة، مدينة بريلي - الهند

صورة الصفحة الأولى من نسخة "حسام الحرمين" التي

طبعت من مطبع أهل السنّة والجماعة، مدينة بريلي - الهند



حُسام الحرمَين

على منحر الكفر والمَين

(١٣٢٤هـ)


دار أهل السنة
لتحقيق الكتب والطباعة والنشر

مأخوذ من "المعتمَد المستند" (١٢٧٠هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلّي على رسوله الكريم

سلامٌ منّا ورحمةُ الله وبركاتُه على سادتِنا علماء البلد الأمين، وقادتنا كُبراءِ بلدِ سيّدِ المرسَلين صلّى الله تعالى وسلَّم وبارَكَ عليه وعليهم أجمعين، وبعد:

فإنّ المعروضَ على جنابكم، بعد لَثْمِ أعتابِكم، عرضُ محتاجٍ فقير، مظلومٍ أسِير، ذِي قلبٍ كسير، على عظماء كُرماء، أسخياء رُحماء، يدفع اللهُ بهم البلاءَ والعَناء، ويرزق بهم الهَناءَ[1] والغَناء[2]، أنّ السنّةَ في الهند غريبة، وظلماتِ الفِتَن والمحَن مُهيبة، قد استعلى الشرّ، واستولى الضرّ[3]، وتفاقَم الأمر، فالسُنّي الصابر على دِينِه كالقابض على الجمر، فوجب على ذمّةِ همّةِ أمثالِكم السّادةِ القادةِ الكِرام إعانةُ الدّين، وإهانةُ المفسِدين؛ إذ ليس بالسُّيُوف فبالأقلام، فالغياث[4] الغياث يا خيل الله!، يا فُرسانَ

---

(١) عَنَاء بالفتح والمد: رنج ديدن، غَنَاء بالفتح والمد: فائده وسود، صراح سیبویہ گفت بعضے ہمزۂ مثل "یشاءُ" راحذف کنند ویشا گویند۔ "حاشیۂ فصول ونوادر" صـ١٣٢.

(٢) الهنأ کا ہمزہ برائے مناسبت الف ہوگیا۔ [نوری دارالافتاء]۔

(٣) الضَّرُّ، وَيُضَمُّ لغتان، أو بالفتح مصدرٌ وبالضم اسمٌ. [القاموس المحیط] [نوری دارالافتاء]۔

(٤) الغِياث بالكسر إغاثة کا اسم۔ پہلا اَغیثُوْا مقدر کا مفعول مطلق ہے۔ اور دوسرا بظاہر تاکید، اور معنیً مفعول فیہ کہ پے درپے فریاد کو پہونچنا مراد ہے تو اس سے پہلے "بَعْدَ" مضاف تھا جسے حذف کرکے مضاف الیہ کو اس کا قائم مقام کردیا گیا۔ (جیساکہ زیدٌ سَیْراً سَیْراً کے تحت بشیر الناجیہ، ص١٤٢ میں ہے)۔

عساكرِ رسولِ الله!، أمِدُّونا بمُدَّة، وأعدُّوا لدفع الأعداء عُدَّة، وشدُّوا عضدَنا في هذه الشدّة، ومن الميسور على قدر المقدور، في إبانة هذه الأمور، أنّ رجلاً من علماء بلادِنا، الملقَّب على لسان عمائدِنا وأسيادِنا، بعالمِ أهلِ السنّةِ والجماعة، وقف نفسَه على دِفاع تلك الضّلالةِ والشّناعة، فصنّف كُتباً، وألّف خُطباً، تنوف كتبُه[١] على مئتَين، بها للدِّين زَينٌ وجِلاءُ[٢] الرَّين، منها: شرحٌ علّقه على "المعتقَد المنتقَد"، سمّاه "المعتمَد المستنَد"، وقد تكلّم في مبحثٍ شريفٍ منه على أصولِ البِدَعِ الكفريّة، الشّائعة الآن في الدّيار الهنديّة، نعرض منها ذكرَ بعضِ الفِرق بلفظه؛ ليتشرّفَ منكم بنظرةٍ وتصديق، وتفرح السنّة، ويفرّج عنها كلّ محنة، بعَون التصويب منكم والتحقيق، وتذكرُوا صريحاً أنّ أئمّةَ الضُّلاّل الذين سمّاهم، هل هُم كما قال؟ فمقالُه فيهم بالقبول حقيق؟ أم لا يجوز تكفيرُهم، ولا تحذيرُ العوام عنهم وتنفيرهم؟ وإن أنكَروا ضرورياتِ الدِّين...! وسبّوا اللهَ ربَّ العالمين...! وسبّوا رسولَه الأمين المكين...! وطَبَعُوا وأشاعُوا كلامَهم المهين...!؛ لأنّهم علماء مولوية[٣]، وإن كانوا من الوهابية، فتعظيمُهم واجبٌ في الدين؟، وإن شتموا اللهَ وسيّدَ المرسَلين...! صلّى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، كما تزعمه بعضُ الجهلة من المذَبذَبين.

---

(١) تلك عدتُها إذ ذاك، أمّا الآن فقد تافت -ولله الحمد- على أربعمئة اهـ. (مصحّحه غفرله).
[لعلّه النجل الأكبر للمؤلّف الشيخ حامد رضا خان ﷺ].

(٢) الجَلَاءُ بالفتح: الخروج من البلدت، وجَلَا الهَمَّ عنه جِلَاءً بالكسر: أَذْهَبَه. [القاموس المحيط].

(٣) أي: هم علماء متخرّجون من المدارس الدِينيّة.

ويا ساداتنا! بيِّنوا نصراً لدِين ربِّكم أنّ هؤلاء الذين سمّاهم ونقل كلامَهم (وها هو ذا نبذ من كتبِهم كـ"الإعجاز الأحمدي"، و"إزالة الأوهام"[1] للقادياني[2]، وصورةُ فُتيا رشيد أحمد الكَنْكُوهِي[3] في فُوتُوغرافيا، و"البراهين

---

(١) "إزالة الأوهام": لغلام أحمد بن غلام مرتضى بن عطا محمد القادياني، مات سنة ست وعشرين وثلاثمئة وألف. ("نزهة الخواطر" حرف الغين، ر:٣٦٧، ٨/ ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٧ ملتقطاً).

(٢) هو غلام أحمد بن غلام مرتضى بن عطا محمد القادياني، يباحث أحبار الآرية والنصارى ويفحمهم في مباحثاته، ويصرف آناء الليل والنهار في الذب عن الإسلام، ويصنّف الكتب في ذلك حتّى إنّه إدعى أنّه مهدي موعود، ثمّ ادعى أنّه مسيح معهود، وسمّى نفسه مثيل المسيح. وكان مولده نحو سنة ست وخمسين ومئتين وألف. صنّف الكتب أشهرها: "براهين أحمدية"، و"الأربعين"، و"فتح الإسلام"، و"إزالة الأوهام"، و"توضيح المرام"، وغير ذلك. مات سنة ست وعشرين وثلاثمئة وألف. ("نزهة الخواطر" حرف الغين، ر:٣٦٧، ٨/ ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٧ ملتقطاً).

(٣) هو رشيد أحمد بن هدايتْ أحمد بن پير بَخش ابن غلام حسن بن غلام علي الحنفي الرامْفوري ثمّ الكَنْكَوهِي، وُلد من ذي القعدة سنة أربع وأربعين ومئتين وألف ببلدة كَنْكَوهْ، وقرأ الرسائل الفارسية على خاله محمد تقي، والمختصرات في النحو والصَّرف على المولوي محمد بَخش الرامْفوري، ثمّ سافَر إلى دهلي وقرأ شيئاً من العربية على القاضي أحمد الدّين الجِهْلَمي، ثمّ لازَم الشيخ مملوك عَلي النَانَوتي، وتزوّج بخديجة بنت خاله محمد تقي. له مصنَّفات مختصرة قليلة، منها: "تصفية القلوب" و"إمداد السّلوك" و"البراهين القاطعة" (طبع باسم خليل أحمد السهارنْفوري) في الردّ على "أنوار الساطعة" للشيخ عبد السميع الرامْفوري، وبعض رسائل في المسائل الخلافية، جمعتْ فتاواه. وكانت وفاتُه يوم الجمعة بعد الأذان لثمانين خلون من جُمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمئة وألف.

("نزهة الخواطر" حرف الراء، ر: ١٤٣، ٨/ ١٦٣، ١٦٦، ١٦٧ ملتقطاً).

القاطعة"[١] حقيقةً له، ونسبةً لتلميذه خليل أحمد الأَنبِهتِي[٢]، و"حفظ الإيمان"[٣] لأشرف علي التانْوي[٤]، معروضات مضروب بخطوطٍ ممتازةٍ على عباراتها

---

(١) "البراهين القاطعة": لرشيد أحمد بن هدايتْ أحمد بن پير بَخش الكَنْكَوهِي، مات سنة ثلاث وعشرين وثلاثمئة وألف. ("نزهة الخواطر" حرف الراء، ر: ١٤٣، ٨/ ١٦٣، ١٦٦، ١٦٧ ملتقطاً).

(٢) هو خليل أحمد بن مجيد علي بن أحمد علي الأنبتهي، ولد سنة تسع وستين ومئتين وألف. وقرأ العلم على خاله يعقوب بن مملوك العلي النانوتوي، ومحمد مظهر النانوتوي. له من المصنّفات: "بذل المجهود في شرح سنن أبي داود". كانت وفاته سنة ست وأربعين وثلاثمئة وألف.
("نزهة الخواطر" حرف الخاء، ر: ١٣٠، ٨/ ١٤٥، ١٤٨ ملتقطاً).

(٣) "حفظ الإيمان": أشرف علي بن عبد الحق الحنفي التَهَانْوِي، توفّي سنة اثنتين وستّين وثلاثمئة وألف، وقد بلغ من العمر اثنتين وثمانين سنة، دُفن في "تَهَانَهْ بَوَنْ".
("نزهة الخواطر"، حرف الألف، ر: ٥٥، ٨/ ٦٥-٦٨ ملتقطاً. ومقدّمة "حفظ الإيمان" صـ٨).

(٤) هو أشرف علي بن عبد الحق الحنفي التَهَانْوِي، وُلد بتَهانَهْ بَوَنْ قرية من أعمال مظفَّر نَكَر لخمس خلون من ربيع الآخر سنة ثمانين ومئتين بعد ألف، وقرأ المختصرات على مولانا فتح محمد التهانوي، والمولوي منفعتْ علي الديوبندي، وقرأ أكثر كتب المنطق والحكمة وبعض الفقه والأصول على محمود حسن الديوبندي، ثمّ سافَر إلى الحجاز فحجّ وزار وأخذ الطريقة عن الشيخ الكبير إمداد الله المهاجر إلى مكّة المباركة، وصحبه زماناً، ثمّ رجع إلى الهند ودرّس مدةً طويلةً في مدرسة "جامع العلوم" بِكانْفَوَرْ، وله مصنَّفات ما بين صغير وكبير، منها: "البوادر والنوادر"، و"بَهِشْتِي زَيْوَرْ"، و["حفظ الإيمان"]، و"نشر الطيب"، توفّي سنة اثنتين وستّين وثلاثمئة وألف، وقد بلغ من العمر اثنتين وثمانين سنة، دُفن في "تَهَانَهْ بَوَنْ".
("نزهة الخواطر" حرف الألف، ر: ٥٥، ٨/ ٦٥-٦٨ ملتقطاً).

المردودات[١]) هل هُم في كلماتِهم هذه منكِرون لضروريّاتِ الدِّين؟ فإن كانوا، وكانوا كفّاراً مرتدّين، فهل يفترض على المسلمين إكفارُهم كسائر منكِري الضروريّاتِ، الذين قال فيهم العلماءُ الثِقات: "مَن شكّ في كفرِه وعذابِه فقد كفر"؟، كما في "الشفاء"[٢] و"البزّازية"[٣] و"مجمع الأنهُر"[٤] و"الدرّ المختار"[٥] وغيرها[٦] من الكتب الغُرر، ومَن شكّ فيهم أو وقف في تكفيرِهم، أو عظَّمهم أو نهى عن تحقيرِهم، فما

---

(١) أشارَ به المؤلِّفُ إلى الأسلوب القديم في المؤلَّفات الهنديّة، أمّا نحن فأتَينا له بأسلوبٍ حديث، وهو جعلُ عباراتِهم بين علامات التنصيص هكذا: " ".

(٢)"الشفا في تعريف [بتعريف] حقوق المصطفى ﷺ" القسم ٤، الباب ١ في بيان ما هو في حقه ﷺ ...إلخ، الجزء ٢، صـ١٣٤: للإمام الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى القاضي اليحصبي، المتوفّى سنة ٥٤٤هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٨١).

(٣) "الفتاوى البزّازية" كتاب ألفاظ تكون إسلاماً أو كفراً أو خطأ، الفصل الثاني فيما يكون كفراً من المسلم وما لا يكون، النّوع الأوّل في المقدّمة، ٦/ ٣٢٢: للشيخ الإمام حافظ الدّين محمد بن محمد بن شهاب المعروف بـ"ابن البزّاز" الكَردري الحنفي، المتوفّى سنة ٨٢٧هـ وسمّاه: "الجامع الوجيز". ("كشف الظنون" ١/ ٢٣٥، و٢/ ٢١٤).

(٤) "مجمع الأنهُر" كتاب السّير والجهاد، باب العشر والخراج، فصل، ٢/ ٤٨٢: للمولى العلامة قاضي القضاة بالعساكر الرومية عبد الرحمن بن الشيخ محمد بن سليمان المدعو بـ"شيخي زاده" المتوفّى سنة ١٠٧٨هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٦٥٦).

(٥) "الدرّ المختار" كتاب الجهاد، باب المرتد، ١٣/ ٤٤: لعلاء الدين محمد بن علي بن محمد بن عبد الرحيم الحصكفي الحنفي المتوفّى سنة ١٠٨٨هـ. ("إيضاح المكنون" ٣/ ٢٨٤).

(٦) انظر: "الدُّرر والغُرر" كتاب الجهاد، باب الوظائف، فصل في الجزية، ١/ ٣٠٠.

حكمُه في الشّرع المبين؟، لا زِلتُم -بفضل الله- مفيضِين على المسلمين أحكامَ الدِّين، آمين!، والصّلاةُ والسّلامُ على سيّدِ المرسَلين، محمّدٍ وآله وصحبه أجمعين.

قال[١] في "المعتمَد المستند": (بعدما حقّق أنّ صاحبَ البدعةِ المكفّرة، أعني به كلَّ مدّعٍ للإسلام منكرٍ لشيءٍ من ضروريّاتِ الدِّين كافرٌ باليقين، وفي الصّلاةِ خلفَه وعليه والمناكَحةِ والذبيحةِ والمجالَسةِ والمكالَمةِ وسائرِ المعاملات، حكمُه حكمُ المرتدِّين، كما نصّ عليه في كتب المذهب كـ"الهداية"[٢]، و"الغُرر"[٣]، و"ملتقى الأبحُر"[٤]، و"الدرّ المختار"[٥]، و"مجمع الأنهُر"[٦]، و"شرح النّقاية"[٧]

---

(١) أي: الإمام أحمد رضا.

(٢) "الهداية" كتاب الوصايا، باب وصية الذِمّي، الجزء ٤، صـ٥٣٦: لشيخ الإسلام برهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني الحنفي المتوفّى سنة ٥٩٣هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٨١٦).

(٣) "غُرر الأحكام" كتاب الوصايا، باب الوصية بالخدمة، فصل، ٢/ ٤٤٦: لمنلا خسرو المتوفّى سنة ٨٨٥هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ١٩٦).

(٤) "ملتقى الأبحُر" كتاب الوصايا، باب وصية الذِمّي، ٤/ ٤٥٢، ٤٥٣: للشيخ الإمام إبراهيم بن محمد الحلبي، المتوفّى سنة ٩٥٦هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٦٥٥).

(٥) "الدرّ" كتاب الوصايا، باب الوصية بالخدمة والسُكنى والثمرة، فصل في وصايا الذِمّي وغيره، ٥/ ٤٤٦.

(٦) "مجمع الأنهُر" كتاب الوصايا، باب وصية الذِمّي، ٤/ ٤٥٢، ٤٥٣.

(٧) أي: "جامع الرموز": لشمس الدّين محمد بن الخراساني ثمّ القُهُستاني المتوفّى في حدود سنة ٩٦٢هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٧٧١).

للبِرجَندي، و"الفتاوى الظهيرية"[١]، و"الطريقة المحمّدية"[٢]، و"الحديقة النَّدية"[٣]، و"الفتاوى الهندية"[٤]، وغيرها متوناً وشروحاً وفتاوى) ما نصُّه:

"ولنعدّ بعضَ مَن يوجَد في أعصارِنا وأمصارِنا من هؤلاء الأشقياء؛ فإنّ الفِتنَ داهمة، والظلمَ متراكِمة، والزّمانَ كما أخبر الصّادقُ المصدوقُ ﷺ: «يُصبح الرّجلُ مؤمناً، ويُمسِي كافراً، ويُمسِي مؤمناً ويُصبح كافراً»[٥] -والعياذ بالله تعالى-، فيجب التنبّهُ على كفر الكافرين المتسترين باسم الإسلام، ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله.

---

(١) "الفتاوى الظهِيرية" كتاب السير، الفصل في ألفاظ الكفر وما يصير الكافرُ به مسلماً، النوع السّابع فيمَن يجب إكفارُه من أهل البِدَع، قـ١٧١: لظهير الدّين أبي بكر بن محمد بن أحمد القاضي المحتسب ببخارا البخاري الحنفي، المتوفّى سنة ٦١٩هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٢١٧).

(٢) "الطريقة المحمّدية" الباب ٢، صـ٢٠: للمولى محمد بن پير علي المعروف بـ" بركلي" المتوفّى سنة ٩٨١هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ١٢٧).

(٣) "الحديقة النَّدية شرح الطريقة المحمّدية" الباب ٢، ١/ ٣٠٥: لشيخ العالم عبد الغني النابلُسي الدمشقي، المتوفّى سنة ١١٤٣هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ١٢٨. و"هدية العارفين" ٥/ ٤٧٦).

(٤) "الفتاوى الهنديّة" وتسمَّى "الفتاوى العالمكيريّة" كتاب السّير، الباب ٩ في أحكام المرتدّين، ٢/ ٢٦٤: جمعها جماعةٌ من أفاضل علماء الهند برئاسة الشيخ نظام بأمر السلطان أبي المظفَّر محيي الدّين محمد أورُنْك زِيب عالمكِير (ت١١١٨هـ). ("الأعلام" ٦/ ٤٦).

(٥) أخرجه الترمذي في "الجامع" أبواب الفِتن، باب ما جاء ستكون فتنة كقطع الليل المظلم، ر: ٢١٩٥، صـ٥٠٥، بطريق عبد العزيز بن محمد عن العلاء بن عبد الرّحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «بادِرُوا بالأعمال فِتناً كقطع اللّيل المظلِم، يُصبِح الرّجلُ =

فمنهم "المرزائية": ونحن نسمِّيهم "الغُلاميّة"، نسبةً إلى غلام أحمد القادياني دجّال حدث في هذا الزّمان، فادّعى أوّلاً مماثلةَ المسيح[1]، وقد صدق واللهِ!؛ فإنّه مثلُ المسيحِ الدجّالِ الكذّاب، ثمّ ترقّى به الحال فادّعى الوحيَ، وقد صدق واللهِ!؛ لقوله تعالى في شأن الشّياطين: ﴿يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً﴾ [الأنعام: ١١٢] ، أمّا نسبةُ الإيحاء إلى الله ﷻ وجعلُه كتابَه "البراهين الغلاميّة"[2] كلامَ الله ﷻ[3]، فذلك أيضاً مما أوحى إليه إبليس: "أن خُذ منِّي وانسبْ إلى إلهِ العالمين"، ثمّ صرّح بادّعاء النبوّة والرّسالة وقال: "هو اللهُ الذي أرسَل رسولَه في قاديان"[4]، وزعم أنّ مما نزّل اللهُ تعالى عليه: "إنّا أنزلناه بالقاديان وبالحقّ نزل"[5]، وزعم أنّه هو أحمد الذي بَشّر به ابنُ البتول، وهو المرادُ من قوله تعالى عنه: ﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِى مِن

=

مؤمناً ويُمسِي كافراً، ويُمسِي مؤمناً ويُصبح كافراً، يَبيع أحدُهم دِينَه بعرضٍ من الدّنيا». [قال أبو عيسى]: "هذا حديثٌ حَسنٌ صحيح".

(١) انظر: "تتمة حقيقة الوحي" صـ٦٥.

(٢) "البراهين الغلامية" = "البراهين الأحمدية": لمرزا غلام أحمد بن غلام مرتضى القادياني. مات ست وعشرين وثلاثمئة وألف. ("نزهة الخواطر" حرف الغين، تحت ر:٣٦٧، ٨/ ٣٦٢، ٣٦٧).

(٣) انظر: "تتمة حقيقة الوحي" صـ٦٨.

(٤) انظر: "دافع البلاء" صـ١١.

(٥) انظر: "البراهين الأحمدية" الجزء ٤، صـ٤٩٩.

بَعْدِى اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[١] [الصف: ٦]، وزعم أنّ اللهَ تعالى قال له: "إنّك أنتَ مصداقُ هذه الآية": ﴿هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[٢] [التوبة: ٣٣]، ثمّ أخذ يفضِّل نفسَه اللئيمةَ على كثيرٍ من الأنبياء والمرسَلين -صلواتُ الله تعالى وسلامُه عليهم أجمعين-[٣]، وخصّ من بينهم كلمةَ الله، ورُوحَ الله، ورسُولَ الله، عيسى ﷺ، فقال: "ابنِ مریم کے ذکر کو چھوڑو، اس سے بہتر غلام احمد ہے"[٤]، "أي: اتركُوا ذكرَ ابنِ مريم؛ فإنّ غلام أحمد أفضَل منه"، وإذ قد أوخذ بأنّك تدّعي مماثلةَ عيسى رسولِ الله عليه السلام، فأين تلك الآياتِ الباهرةِ التي أتى بها عيسى، كإحياءِ الموتى، وإبراءِ الأكمَهِ والأبرَص، وخَلقِ كهيئةِ الطَير من الطين، فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله تعالى؟، فأجاب بـ:أنّ عيسى إنّما كان يفعلها بمسمريزم -اسمُ قسمٍ من الشّعوَذَة بلسان إنكلترة-، قال: "ولو لا أنّي أكرَه أمثالَ ذلك لأتيتُ بها"[٥].

وإذ قد تعوّد الأنباء عن الغيوب الآتية كثيراً، ويظهر فيه كذبُه كثيراً بثيراً، داوى داءَه هذا بـ"أنّ ظهورَ الكذب في أخبار الغيب لا ينافي النبوّةَ"[٦]، "فقد ظهر ذلك في

(١) انظر: "إزالة الأوهام" الجزء ٢، صـ٦٧٣-٦٧٥.

(٢) انظر: "البراهين الأحمدية" الجزء ٤، صـ٤٩٩.

(٣) انظر: "الإعلان معيار الأخيار" ٣/ ٢٧٨.

(٤) انظر: "دافع البلاء" صـ٢٠.

(٥) انظر: "إزالة الأوهام" الجزء ١، صـ٢٩٦، ٣٠٤، ٣٠٩.

(٦) انظر: "إعجاز أحمدي" صـ٢٥.

إخبار أربعِمئةٍ من النبيّن"[١]، و"أكثر من كذبت أخبارُه عيسى"[٢]، وجعل يصعد مصاعدَ الشَّقاوةِ حتىّ عدّ من ذلك واقعةَ الحدَيبيّة[٣]، فلعن اللهُ مَن آذى رسولَ الله ﷺ، ولعن مَن آذى أحداً من الأنبياء صلّى الله تعالى على أنبيائِه وبارَك وسلّم.

وإذ قد أراد قهرَ المسلمين على أن يجعلوه إيّاه المسيحَ الموعودَ ابن مريم البتول، ولم يرضَ بذلك المسلمون، وأخذوا يتلونَ فضائلَ عيسى -صلواتُ الله تعالى عليه-، قام بالنضال وطفق يدّعي له عليه السلام مثالبَ ومعايبَ، حتىّ تعدّى إلى أمِّه الصدّيقةِ البتول، المصطفاةِ المطهَّرةِ المبرّأةِ بشهادةِ الله تعالى ورسولِه ﷺ، وصرّح: "أنّ مَطاعنَ اليهودِ على عيسى وأمِّه، لا جواب عنها عندنا، ولا نستطيع ردَّها أصلاً"[٤]، وجعل يلمز البتولَ المطهَّرةَ من تلقاءِ نفسِه في عدةِ مواضعَ من رسائلِه الخبيثةِ بما يستثقل المسلمُ نقلَه وحكايتَه[٥]، ثمّ صرّح: "أنّ لا دليلَ على نبوّةِ عيسى"[٦]، قال: "بل عدةُ دلائلَ قائمةٌ على إبطالِ نبوّتِه"[٧]، ثمّ تستّر فرقاً عن المسلمين أن ينفروا عنه كافّةً فقال: "وإنّما نقول بنبوّتِه؛

---

(١) انظر: "إزالة الأوهام" الجزء ٢، صـ٦٢٩.

(٢) انظر: "إعجاز أحمدي" صـ٢٤.

(٣) انظر: "تتمة حقيقة الوحي" صـ١٣٥.

(٤) انظر: "إعجاز أحمدي" صـ١٣.

(٥) انظر: "ضميمة رسالة أنجام آتهم" صـ٧، و"سفينة نوح" صـ١٦.

(٦) انظر: "إعجاز أحمدي" صـ١٣.

(٧) انظر: "إعجاز أحمدي" صـ١٣.

لأنّ القرآنَ عدَّه من الأنبياء"[١]، ثمّ عاد فقال: "لا يمكن ثبوتُ نبوّتِه"[٢]، وفي هذا -كما ترى- إكذابٌ للقرآن العظيم أيضاً، حيث حكم بما قامت الأدلّةُ على بطلانِه إلى غير ذلك من كفرياته الملعونة، أعاذ اللهُ المسلمين من شرِّه وشرِّ الدّجاجلة أجمعين.

ومنهم: الوهابية الأمثاليّة والخواتميّة: وقد قصصنا عليك أقوالَهم وشأنَهم، وأنّهم كانوا وبانُوا فيما قبل، وهم مقتسمون إلى **"الأميريّة"** نسبةً إلى أمير حَسَن[٣]، وأمير أحمد[٤] السَّهسْوانيَين، و**"النذيريّة"** المنسوبة إلى نذير حسَين الدّهلوي[٥]، و**"القاسمية"**

---

(١) انظر: "إعجاز أحمدي" صـ١٣.

(٢) انظر: "إعجاز أحمدي" صـ١٤.

(٣) هو أمير حسن بن لياقت علي بن حافظ علي. وُلد سنة سبع وأربعين ومئتين وألف ببلدة سهسوان. وقرأ بعض الكتب الدرسية على الشيخ عبد الجليل الكوئلي، بعضها على القاضي بشير الدين القنّوجي. وله تعليقات على: "طبعيات الشفاء"، وله: "رسالة" في إثبات الحقّ. وكان لا يقلّد أحداً من الأئمّة الأربعة. مات سنة إحدى وتسعين ومئتين وألف.

("نزهة الخواطر" حرف الألف، ر: ١٣٨، ٧/ ٩١، ٩٢ ملتقطاً).

(٤) هو أمير أحمد بن أمير حسن النقوي السهسواني، ولد نحو سنة ستين ومئتين وألف. واشتغل بالعلم على والده وأخذ عنه النحو والعربية. لقبته الدولة الإنكليزية بـ"شمس العلماء". ومن مصنّفاته منها: "نزو الحجلة في الصلاة على العجلة"، وله غير ذلك من الرسائل. مات سنة ست وثلاثمئة وألف. ("نزهة الخواطر" حرف الألف، ر:٧٤، ٨/ ٨٢ ملتقطاً).

(٥) هو نذير حسين بن جوّاد علي بن عظمت الله البِهاري ثمّ الدهلوي، ولد سنة خمس وعشرين ومئتين وألف. ونشأ بها، فقرأ الكتب الدرسية على عبد الخالق الدهلوي، وشير محمد =

المنسوبة إلى قاسم النانوتي[١] صاحب "تحذير النّاس"، وهو القائلُ فيه: "لو فُرض في زمنِه ﷺ"[٢]، "بل لو حدث بعدَه ﷺ نبيٌّ جديدٌ، لم يخل ذلك بخاتميّتِه[٣]"[٤]، "وإنّما

=

القندهاري، وجلال الدين الهَروي. وله رسائل عديدة: "معيار الحقّ"، و"تحلي النساء بالذهب". وكانت وفاته سنة عشرين وثلاثمئة وألف.

("نزهة الخواطر" حرف النون، ر:٥٢٧، ٨/ ٥٢٣، ٥٢٦، ٥٢٧ ملتقطاً).

(١) هو محمد قاسم بن أسد علي بن غلام شاهْ، وُلد سنة ثمان وأربعين ومئتين وألف. قرأ المختصرات على الشيخ محمد نواز السهارنفوري، ثمّ سافَر إلى دهلي، واشتغل على مملوك العلي النانَوتوي، وقرأ عليه سائر الكتب الدرسية. ومن مصنّفاته: "قبله نماء"، و"آب حيات"، و"تحذير الناس"، و"اللطائف القاسمية". مات سنة سبع وتسعين ومئتين وألف.

("نزهة الخواطر" حرف القاف، ر:٦٩٧، ٧/ ٤٢٠-٤٢٢ ملتقطاً).

(٢) "تحذير النّاس" صـ١٨. وها هو نصُّه الأصلي بالأورديّة: "اگر بالفرض آپ کے زمانے میں بھی کہیں اَور کوئی نبی ہو، جب بھی آپ کا خاتم ہونا بدستور باقی رہتا ہے"۔

(٣) أي: خاتمة نبيّنا ﷺ.

(٤) "تحذير النّاس" صـ٣٤. وها هو نصُّه الأصلي بالأورديّة: "بلکہ اگر بالفرض بعد زمانۂ نبوی صلعم بھی کوئی نبی پیدا ہو، توپھر بھی خاتمیتِ محمدی میں کچھ فرق نہ آئے گا، چہ جائے آپ کے معاصر کسی اور زمین میں، یا فرض کیجیے اِسی زمین میں کوئی اَور نبی تجویز کیا جائے"۔

يتخيّل العوامُ أنّه ﷺ خاتمُ النبيّين بمعنى آخِر النبيّين، مع أنّه لا فضلَ فيه أصلاً عند أهل الفهم"[١] ...إلى آخر ما ذكر من الهذيانات.

وقد قال في "اليتيمة"[٢] و"الأشباه"[٣] وغيرهما[٤]: "إذا لم يعرف أنّ محمّداً ﷺ آخِرُ الأنبياء، فليس بمسلمٍ؛ لأنّه من الضروريّات[٥] اهـ. النانوتي هذا هو الذي وَصَفَه محمد علي الكانْفوري[٦] ناظم النّدوة بـ"حكيم الأمّة المحمديّة"، فسبحان

---

(١) "تحذير النّاس" صـ٤، ٥. وها هو نصُّه الأصلي بالأورديّة: "سوعوام کے خیال میں تو رسول اللہ صلعم کا خاتم ہونا بایں معنے ہے کہ: آپ کا زمانہ انبیائے سابق کے زمانہ کے بعد، اور آپ سب میں آخر نبی ہیں، مگر اہلِ فہم پر رَوشن ہوگا کہ تقدّم یا تاخّرِ زمانے میں بالذات کچھ فضیلت نہیں"۔

(٢) أي: "يتيمة الدهر في فتاوى العصر" كتاب ما يكون كفراً وما لا يكون قـ٢٣٠: للإمام محمد علاء الدين الترجماني الحنفي، المتوفّى سنة ٦٤٥هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٨٢٩).

(٣) "الأشباه والنظائر" في الفروع، الفنّ ١، القاعدة ٦: صـ١٠١ و١٠٣ ملتقطاً: للفقيه الفاضل زين الدّين بن إبراهيم المعروف بـ"ابن نجَيم" المصري الحنفي، المتوفّى سنة ٩٧٠هـ.

("كشف الظنون" ١/ ١٣٥).

(٤) انظر: "الهندية" كتاب السير، الباب ٧ في أحكام المرتدّين، ٢/ ٢٦٣.

(٥) "الأشباه" الفن ٢: الفوائد، كتاب السير، صـ٢٢٢.

(٦) هو العالم محمد علي بن عبد العلي بن غوث علي الحنفي النقشبندي الكانفوري، أحد الأفاضل المشهورين في الهند، ومؤسس ندوة العلماء. ولد بكانفور لثلاث خلون من شعبان سنة اثنتين وستين ومئتين وألف، وقرأ "المختصرات" على المفتي عنايت أحمد الكاكوروي، ثمّ أخذ عن السيّد حسين شاه الكشميري، ثمّ لازم المفتي لطف الله الحنفي الكوئلي ببلدة كانفور، وقرأ عليه سائر الكتب الدرسيّة، ثمّ ولي التدريس بمدرسة فيض عام، فدرس بها زماناً، ثمّ اعتزل وسافر =

مقلِّبِ القلوب والأبصار، ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله الواحد القهّار العزيز الغفّار، فهؤلاء المردّة المريدة الخنّاس مع اشتراكهم في تلك الداهيّة الكُبرى، مفترقون فيما بينهم على آراء يُوحي بها إليهم الشّيطانُ غروراً، وقد فصّلتُ في غيرما رسالة[١].

ومنهم الوهابية الكذّابية: أتباعُ رشِيد أحمد الكَنْكُوهِي، تقول أوّلاً على الحضرة الصَّمدية، تبعاً لشيخ طائفتِهِ إسماعيل الدّهلوي -عليه ما عليه- بإمكان الكذب[٢]، وقد ردّدتُ عليه هذيانَه في كتابٍ مستقلٍّ سمّيته "سبحان السُّبوح عن عيب كذبٍ

=

إلى سهارنفور، وأخذ الحديث عن الشيخ أحمد علي الحنفي السهارنفوري المحدّث، ولازم دروسه سنة كاملة، ولما حصلت الإجازة منه رجع إلى كانفور. وهو الذي أسّس ندوة العلماء سنة إحدى عشرة وثلاثمئة وألف، وأسّس أعضاء الندوة مدرسة عظيمة بمدينة لكهنؤ سنة سبع عشرة وثلاثمئة وألف، وهي التي اشتهرت بدار العلوم. له مؤلفات كثيرة، من أحسنها: "پيغام محمدي" في الردّ على المسيحية، و"فيصلة آسماني" في الردّ على القاديانية، و"إرشاد رحماني في أحوال مولانا فضل الرحمن الكنج مراد آبادي وأقواله وتعاليمه"، وله مقالات وكتب في الانتصار لندوة العلماء. توفّي لثمان خلون من ربيع الأوّل سنة ست وأربعين وثلاثمئة وألف، ودفن في زاويته بمونكير. ("نزهة الخواطر" حرف الميم، ر: ٤٧١، ٨/ ٤٧٠-٤٧٤ ملتقطاً).

(١) انظر مثلاً: "المقالة المسفرة عن أحكام البدعة المكفرة" و"إعلام الأعلام بأنّ هندوستان دارُ الإسلام" و"المبين ختم النّبيين" و"داماِن باغِ سُبحانُ السُبّوح" و"باب العقائد والكلام" و"جزاءُ الله عدوَّه بإبائه ختمَ النبوّة".

(٢) أي: في "الفتاوى الرّشيدية" كتاب العقائد، الجزء ١، صـ١١، ١٢.

مقبوح"[١]، وأرسلتُه إليه وعليه بصيغةِ الالتزام من بُوسطة، وأتت منه الرجعةُ[٢] بواسطتها منذ إحدى عشرة سنة، وقد أشاعُوا ثلاث سنِين: أنّ الجوابَ يُكتب، كُتب، يُطبع، أُرسِل للطبع...، وما كان اللهُ ليهديَ كيدَ الخائنِين، فما استطاعُوا من قيامٍ وما كانوا منتصرين، والآن إذ قد أعمى اللهُ -سبحانه- بصرَ مَن قد عميتْ بصيرتُه من قبل، فأنّى يُرجى الجواب، وهل يجادِل ميّتٌ[٣] من تحت التراب؟!.

ثمّ تمادى به الحال في الظلم والضّلال، حتّى صرّح في فتوى له -قد رأيتُها بخطِّه وخاتمِه بعَيني، وقد طبعتْ مراراً في "بنبيء"[٤] وغيرِها مع ردّها-: "أنّ مَن يكذّب اللهَ تعالى بالفعل ويصرِّح: أنّه ﷻ قد كذب وصدرتْ منه هذه العظيمةُ، فلا تنسبوه إلى

---

(١) وقد ردّ فيه بالتفصيل على مَن قال بإمكان الكذب لله تعالى، فلم يستطع أن يجيبَ أحدٌ من الوهابية الدّيوبندية عن هذا الردّ القوي، وأثبَتَ فيه الإمامُ أنّ اللهَ ﷻ منزَّهٌ عن كلّ عيبٍ، والكذبُ أيضاً عيبٌ من العيوب، فمُحالٌ له ﷻ.

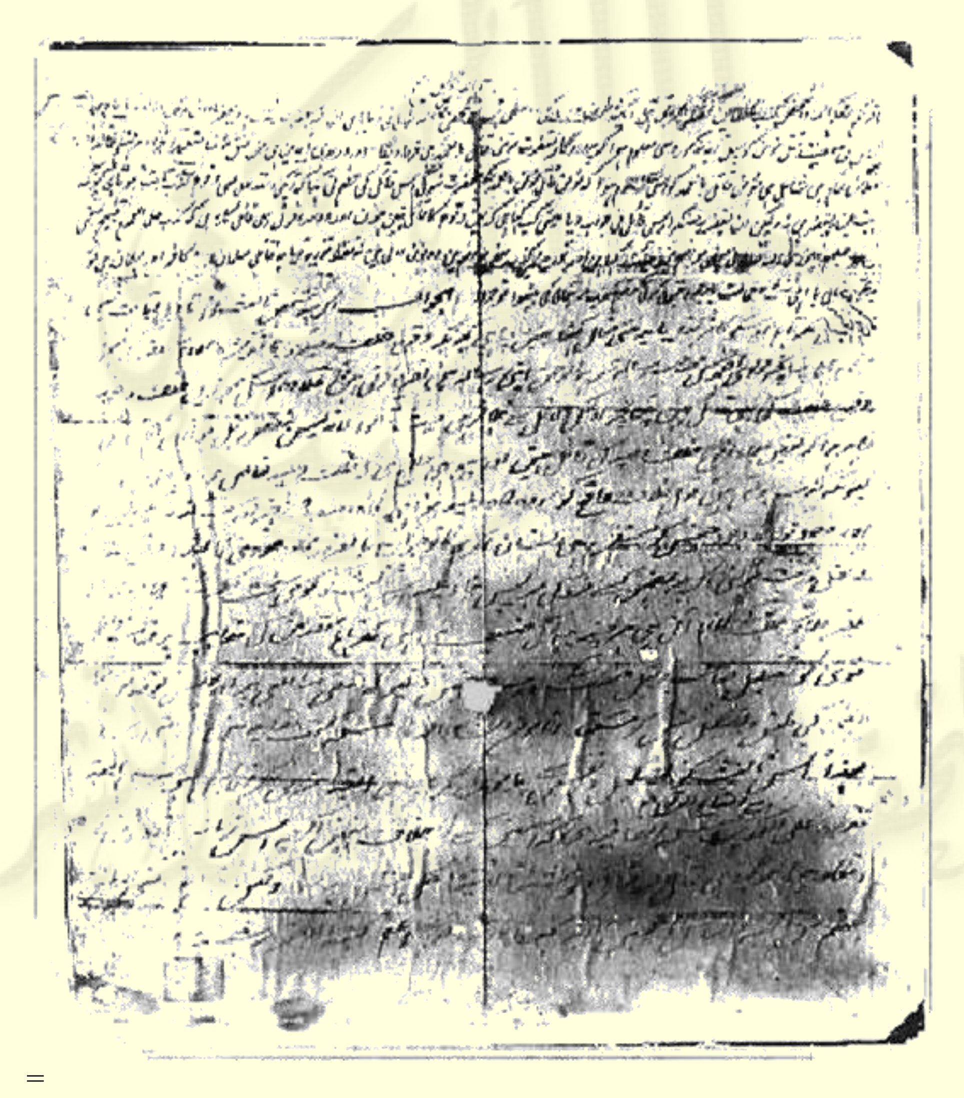
(٢) أي: البريد وردُّه من المرسَل إليه.

(٣) هذا -بحمد الله تعالى- من كرامات المصنِّف، قاله في حياة الكَنْكُوهِي، ثمّ أمات اللهُ الكَنْكَوهِي، ولم يقدره أن يحير جواباً اهـ. (مصحّح غفر له).

(٤) يقال في زماننا بالأورديّة وغيرها: "ممبائي".

فسقٍ، فضلاً عن ضلالٍ، فضلاً عن كفرٍ؛ فإنّ كثيراً من الأئمّة قد قالوا بقِيلِه، وإنّما قصارى أمره أنّه مخطئٌ في تأويلِه"[1].

(١) "الفتوى الخطيّة" قـ١. انظر: صورة لأصل الفتوى الخطيّة لرشيد أحمد الكَنْكوهِي مع ختمِه (كتبه ١٣٠٨هـ)، في جواز نسبةِ وقوعِ الكذبِ إلى الله تعالى، وهي موجودةٌ بإحدى المكاتب الإسلاميّة بـ"مُرادآباد" الهند.



=

=

سوال

بسم اللہ الرحمٰن الرحیم

ما قولکم رحمکم اللہ دو شخص کذب باری میں گفتگو کرتے تھے۔ ایک کی طرف داری کے واسطے تیسرے
شخص نے کہا اللہ تعالیٰ نے فرمایا ہے ان اللہ لا یغفر ان یشرک بہ و یغفر ما دون ذالک الخ، لفظ ما عام ہے شامل
ہے معصیت قتل مومن کو۔ پس آیت مذکورہ سے معلوم ہوا کہ پروردگار مغفرتِ مومن قاتل بالعمد بھی فرماوے گا۔ اور دوسری
آیت میں ہے ومن یقتل مؤمنا متعمدا فجزاءہ جھنم خالدا الخ۔ لفظ من عام ہے شامل مومن قاتل بالعمد کو اس سے
معلوم ہوا کہ قاتل مومن بالعمد کی مغفرت نہ ہوگی۔ اس قائل کے خصم نے کہا کہ آپ کے استدلال سے وقوع کذب باری ثابت
ہوتا ہے۔ کیونکہ آیت میں ویغفر ہے نہ ویمکن ان یغفر، یہ سن کر اس قائل نے جواب دیا۔ میں نے کب
کہا ہے کہ میں وقوع کذب کا قائل نہیں ہوں۔ اور دوسرا قول اسی قائل کا یہ ہے کہ کذب علی العموم قبیح بمعنی منافر للطبع
نہیں ہے اللہ تعالیٰ نے بعض مواضع میں جائز رکھا ہے اور توریہ و عین کذب بعضے مواضع میں دونوں اولیٰ ہیں۔ نہ فقط
توریہ، آیا یہ قائل مسلمان ہے یا کافر؟ اور مسلمان ہے تو بدعتی ضال یا اہل سنت وجماعت باوجود قبول کرنے کے کذب باری
تعالیٰ کے، بینوا وتوجروا۔

الجواب

:- اگرچہ شخص ثالث نے تاویل آیات میں خطا کی مگر تاہم اس کو کافر
کہنا یا بدعتی ضال نہیں کہنا چاہیے۔ کیونکہ وقوعِ خلف وعید کو جماعت کثیرہ علماء و سلف کی قبول کرتی ہے۔ چنانچہ مولوی
احمد حسن صاحب رسالہ تنزیہ الرحمٰن اپنے رسالہ میں تصریح کرتے ہیں۔ بقول علاوہ اس کے مجوزین خلف وعید وقوعِ خلف کے بھی قائل
ہیں۔ چنانچہ ان کے دلائل سے ظاہر ہے حیث قالوا لانہ لیس بنقص بل ھو کمال۔ الخ۔ اس سے ظاہر ہوا کہ بعض علماء خلفِ وعید
کے قائل ہیں۔ اور یہ بھی واضح ہے کہ خلف وعید خاص ہے اور کذب عام ہے۔ کیونکہ کذب بولتے ہیں قول خلاف واقع کو۔ سو وہ
گاہ وعید ہوتا ہے۔ گاہ وعدہ گاہ خبر۔ اور سب کذب کے انواع ہیں۔ اور وجود نوع کا وجود جنس کو متلزم ہے۔ انسان اگر ہوگا تو حیوان
بالضرور موجود ہووے گا۔ لہذا وقوع کذب کے معنی درست ہوگئے۔ گرچہ بضمن کسی فرد کے ہو۔ پس بناءً علیہ اس ثالث کو کوئی سخت کلمہ
نہ کہنا چاہیے کہ اس میں تکفیر علماء سلف کی لازم آتی ہے۔ ہر چند یہ قول ضعیف ہے۔ مگر تاہم مقدمین کے مذاہب پر صاحب دلیل قوی
کو تضلیل صاحب دلیل ضعیف ہے۔ مگر تاہم مقدمین کے مذاہب پر صاحب دلیل قوی کو تضلیل صاحب دلیل ضعیف کی درست نہیں۔
دیکھو کہ حنفی شافعی پر اور بعکس بوجہ قوۃ دلیل اپنی کے طعن و تضلیل نہیں کرسکتا انا مؤمن انشاء اللہ کا مسئلہ کتب عقائد میں خود دیکھتے ہیں۔ لہذا
اس ثالث کو تضلیل و تفسیق سے مامون کرنا چاہیے۔ البتہ نرمی اگر فہمائش ہو بہتر ہے۔ البتہ قدرۃ علی الکذب مع امتناع الوقوع
مسئلہ اتفاقیہ ہے اس میں کسی کا خلاف نہیں۔ اگرچہ اس زمانے میں لوگوں کو اعتقاد بیجا ہوگیا ہے۔ قال اللہ ولو شئنا کل نفس
ھداھا ولکن حق القبول منی لاملئن جھنم من الجنۃ والناس اجمعین۔ الآیہ فقط واللہ تعالیٰ اعلم۔ کتبہ الاحقر
رشید احمد گنگوہی عفی عنہ۔ نشان مہر رشید احمد

فلا إلهَ إلّا الله...! انظر إلى وَخامةِ عواقِبِ التكذيب بالإمكان...! كيف جرت إلى التكذيب بالفعل...! ﴿سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ [الأحزاب: ٣٨]، أولئك الذين أصمَّهم اللهُ وأعمَى أبصارَهم، ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله العليّ العظيم.

ومنهم الوهابية الشَّيطانية: هُم كالفِرقة الشَّيطانيّة من الرّوافض، كانوا أتباعَ شيطانِ[1] الطاق، وهؤلاء أتباعُ شيطانِ الآفاق، إبليس اللعين، وهُم أيضاً أذنابُ ذلك المكذِّب الكَنْكَوهِي، فإنّه صرّح في كتابِه "البراهين القاطعة" -وما هِي واللهِ! إلّا القاطعة لما أمر اللهُ به أن يوصَل- بـ:أنّ شيخَهم إبليس أوسَعُ عِلماً من رسولِ الله ﷺ، وهذا نصُّه الشنيع بلفظه الفظيع صـ٤٧[2]: "*شيطان وملک الموت کو* ...إلخ"، "إنّ هذه السعةَ في العِلم ثبتتْ للشّيطان وملَكِ الموت بالنصّ، وأيُّ نصٍّ قطعيٍّ في سعةِ علمِ رسولِ الله ﷺ...؟ حتىّ تردَّ به النّصوصَ جميعاً ويثبت شرك"، وكتب قبلَه: "أنّ هذا الشّركَ ليس فيه حبّةُ خردلٍ من إيمان"[3].

---

(١) هو كبير الفِرقة الشّيطانية، كأن يكونَ في طاق جامع الكوفة، فتسمّيه الشّياطين مؤمن الطاق، وسمّاه الإمامُ جعفر الصّادق رضي الله تعالى عنه شيطانَ الطاق، اهـ. (مصحّحه غفر له).

(٢) هكذا في نسخة الإمام، أمّا في نسخة "البراهين القاطعة" التي بين لدينا صـ٥٥. وها هو نصُّه الكامل بالأوردية: "*شیطان وملک الموت کو یہ وسعت نص سے ثابت ہوئی، فخرِ عالم کی وسعتِ علم کی کونسی نصِ قطعی ہے کہ جس سے تمام نصوص کو رَد کرکے ایک شرک ثابت کرتا ہے*؟!".

(٣) "البراهين القاطعة" صـ٥٥. وها هو نصُّه بالأوردية: "*شرک نہیں تو ایمان کا کون ساحصہ ہے*؟!".

فيا للمسلمين...! يا للمؤمنين بسيّد المرسَلين! -صلّى الله تعالى عليه وعليهم وسلّم أجمعين- انظروا إلى هذا الذي يدّعي علوَّ الكعبِ في العلوم والإتقان، وسعةَ الباع في الإيمان والعِرفان، ويُدعى في أذنابِه بالقُطب وغوثِ الزّمان، كيف يسبُّ محمّداً رسولَ الله ﷺ ملأ فِيه، ويؤمن بسعةِ علمِ شيخِه إبليس...! ويقول لمن علّمه اللهُ ما لم يكن يعلم، وكان فضلُ الله عليه عظيماً، الذي تجلّى له كلُّ شيءٍ وعرَفَه، وعلِم ما في السّماوات والأرض، وعلِم ما بين المشرق والمغرب، وعلِم عِلمَ الأوّلين والآخِرين، كما نصّ على كلّ ذلك الأحاديثُ الكثيرة[1] أنّه: "أيُّ نصٍّ في سعةِ علمِه"...؟ فهل ليس هذا إيماناً بعلمِ إبليس، وكفراً بعلمِ محمّدٍ ﷺ؟ وقد قال في "نسيم الرِّياض"[2] كما تقدّم[3]: "مَن قال: فلانٌ أعلَم منه ﷺ، فقد عابَه ونقصه (فهو

---

(١) انظر: "صحيح البخاري" كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾، ر: ٣١٩٢، صـ٥٣٢، عيسى، عن رقبة، عن قيس ابن مسلم، عن طارق بن شهاب، قال: سمعت عمر رضي الله عنه يقول: «قام فينا النبيّ ﷺ مقاماً، فأخبرنا عن بدء الخلق، حتّى دخل أهل الجنة منازلهم، وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه، ونسيه من نسيه». و"سنن الترمذي" أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة ص، ر: ٣٢٣٣، ٣٢٣٤، ٣٢٣٥، صـ٧٣٤، ٧٣٥.

(٢) "نسيم الرياض في شرح الشّفاء للقاضي عياض": لشهاب الدّين أحمد بن محمد المصري، الخَفاجي المتوفّى سنة ١٠٦٩هـ. ("إيضاح المكنون" ٤/ ٤٣٢. و"هدية العارفين" ٥/ ١٣٣).

(٣) انظر: "المعتقد المنتقد" مع "المعتمد المستند": الباب ٢ في النبوّات، صـ٢٨٣.

سابٌّ، والحكمُ فيه حكمُ السابّ) من غير فَرقٍ (لا نستثني منه صورةً، وهذا كلُّه إجماعٌ من لدُن الصّحابة ﭫ")[١].

ثمّ أقول: انظروا إلى آثارِ ختمِ الله تعالى...! كيف يصير البصيرُ أعمى...! وكيف يختار على الهُدى العَمي...! يؤمن بعلمِ الأرض المحيط لإبليس...! وإذا جاء ذِكرُ محمّدٍ رسولِ الله ﷺ، قال: "هذا شركٌ"، وإنّما الشّركُ إثباتُ شريكٍ لله تعالى، فالشيءُ إذا كان إثباتُه لأحدٍ من المخلوقِين شركاً، كان شركاً قطعاً لكلّ الخلائق؛ إذ لا يصحّ أن يكون أحدٌ شريكاً لله تعالى، فانظروا...! كيف آمَن بأنّ إبليس شريكٌ له -سبحانه-، وإنّما الشّركةُ منتفيةٌ عن محمّدٍ ﷺ، ثمّ انظروا إلى غشاوةِ غضبِ الله تعالى على بصرِه...! يطالِب في علمِ محمّدٍ ﷺ بالنصّ، ولا يرضى به حتّى يكونَ قطعيّاً، فإذا جاء على سلبِ علمِه ﷺ، تمسّك في هذا البيان نفسِه على صـ٤٦ بستّةِ أسطُرٍ قبل هذا الكفر المهين، بحديثٍ باطلٍ لا أصلَ له في الدِّين، ويُنسِبه كذباً إلى مَن لم يروِه، بل ردّه بالردّ المبين، حيث يقول: "روى الشيخُ عبد الحقّ[٢] ﵀ عن النّبي ﷺ أنّه قال:

---

(١) "النسيم" القسم ٤ في تصريف وجوهِ الأحكام فيمَن تنقّصه أوسبّه، الباب ١ في بيان ما هو ...إلخ، ٦/١٤٦، ١٤٧ ملتقطاً بتصرّف.

(٢) الشيخ عبد الحقّ بن سيف الدّين بن سعد الله أبو محمد الدهلوي المحدّث الحنفي المتلخص بـ"حقّي"، المتوفّى سنة ١٠٥٢هـ. تصانيفه مئة مجلّد، منها: "أخبار الأخيار في أسرار الأبرار" و"أشعة اللّمعات في شرح المشكاة" عربي وفارسي، و"تكميل الإيمان وتقوية الإيقان" في العقائد بالفارسية، و"جذّاب القلوب إلى ديار المحبوب" في أحوال المدينة المنوّرة، و"ديوان =

«لا أعلمُ ما وراءَ هذا الجدار»[١] اهـ.

مع أنّ الشيخَ -قَدّس الله تعالى سرَّه- إنّما قال في "مدارج النّبوة"[٢] هكذا: "يُشكل هاهنا بأن جاء في بعض الرّوايات: أن قال رسولُ الله ﷺ: «إنّما أنا عبدٌ، لا أعلمُ ما وراءِ هذا الجدار» وجوابُه: أنّ هذا القولَ لا أصلَ له، ولم تصحّ به الرّوايةُ[٣] اهـ.

فانظروا...! كيف يحتجّ بـ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ﴾ ويترك ﴿وَأَنْتُمْ سُكٰرٰى﴾

=

شعره" بالفارسية، و"زبدة الآثار في أخبار قطب الأخيار" و"زبدة الأسرار في مناقب غوث الأبرار" و"شرح سفر السعادة" و"الصراط المستقيم" و"فتح المنّان في مذهب النعمان" و"ما ثبت بالسنّة في أيّام السنة" و"مطلع الأنوار" و"مفتاح الغيب في شرح فتوح الغيب" للجيلي.

("هدية العارفين" ٥/ ٤١٠).

(١) انظر: "البراهين القاطعة" صـ٥٥. وها هو نصُّه بالأوردية: "شیخ عبدالحق روایت کرتے ہیں کہ: مجھ کو دیوار کے پیچھے کا بھی علم نہیں"۔

(٢) "مدارج النّبوة ومراتب الفتوة" في سيرة النّبي ﷺ: للشيخ عبد الحقّ بن سيف الدّين بن سعد الله أبي محمد الدهلوي المحدِّث الحنفي، المتوفّى سنة ١٠٥٢هـ.

("نزهة الخواطر" حرف العين المهملة، ر: ٣٢٠، ٥/ ٢٢٣. و"هدية العارفين" ٥/ ٤١٠).

(٣) "مدارج النبوّة" القسم ١، الباب ١، الجزء ١، صـ٧. وها هو نصُّه الأصلي بالفارسية: "این جا اشکال می آرند کہ در بعضے روایات آمده است کہ گفت آنحضرت صلی اللہ تعالی علیہ وسلم کہ من بنده ام نمی دانم آنچہ در پس این دیوار است جوابش آنست کہ این سخن اصلے ندارد وروایت بداں صحیح نہ شده است"۔

[النسآء: ٤٣]، وكذلك قال الإمامُ ابن حجر العسقلاني[١]: "لا أصلَ له"[٢] اهـ، وقال الإمام ابن حجر المكّي[٣] في "أفضل القُرى"[٤]: "لم يعرف له سندٌ"[٥] اهـ.

---

(١) أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الكناني الحافظ أبو الفضل شهاب الدّين العسقلاني ثمّ المصري الشّافعي، وُلد سنة ٧٧٣هـ وتوفّي سنة ٨٥٢ هـ. من مصنّفاته: "الإصابة في تمييز الصّحابة" و"أنباء الغمر في أبناء العمر" و"تقريب التهذيب" و"تهذيب التهذيب" و"الدراية في منتخب أحاديث الهداية" و"الدُّرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة" و"فتح الباري شرح صحيح البخاري" و"القول المسدّد في الذبّ عن المسند للإمام أحمد" و"لسان الميزان" في اختصار "ميزان الاعتدال" و"نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار" و"نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر" في أصول الحديث، و"نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر" له، و"هدي الساري لمقدّمة فتح الباري" في شرح "صحيح البخاري" له وغير ذلك. ("هدية العارفين" ٥/ ١٠٧، ١٠٨).

(٢) انظر: "المقاصد الحسنة" حرف الميم، تحت ر: ٩٣٤، صـ٣٦٧، نقلاً عن الإمام ابن حجر العسقلاني.

(٣) هو أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي شهاب الدّين المكّي الشافعي، وُلد سنة ٨٩٩ وتوفّي سنة ٩٧٤هـ. من تصانيفه: "الإعلام بقواطع الإسلام" و"تحفة المحتاج في شرح المنهاج" و"الجوهر المنظَّم في زيارة قبر النّبي المكرّم ﷺ" و"الخيرات الحسان في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان" و"الزواجر في معرفة الكبائر" و"الصواعق المحرقة على أهل الرّفض والزندقة" و"فتاوى الحديثيّة" و"فتاوى الفقهيّة" و"فتح الإله شرح المشكاة" و"فتح المبين" في شرح "الأربعين" للنوَوي، و"المنح المكّية في شرح الهمزيّة" وغير ذلك من الحواشي والرسائل. ("هدية العارفين" ٥/ ١٢١، ١٢٢).

(٤) "أفضل القُرى شرح أمّ القرى" للشيخ أحمد بن حجر الهيتمي المكّي المتوفّى سنة ٩٧٤هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ١٣١٠، ١٣١١. و"هدية العارفين"، ٥/ ١٢١، ١٢٢).

(٥) "أفضلُ القُرى" صـ٢٧٣.

وقد عرضتُ قولَيه هذَين، أعني ما اقترف من تكذيب الله -سبحانه-، وتنقيصِ علمِ رسولِ الله ﷺ على بعض تلامذتِه ومريدِيه، فعارَضني **وقال:** "ما كان شيخُنا ليتفوّه بأمثال هذا الكفر"، فأريتُه الكتاب، وكشفتُ عن كفرِه الحجاب، فأجاءه الاضطراب -إلى أن **قال**-: "ليس هذا الكتابُ لشيخِي، إنّما هو لتلميذِه خليل أحمد الأَنبِهتِي"، **فقلتُ:** هو قد قرّظ عليه، وسمّاه كتاباً مستطاباً، وتأليفاً نفيساً، ودعا اللهَ تعالى أن يتقبّلَه، **وقال:** "إنّ هذا الكتابَ دليلٌ واضحٌ على سعةِ نورِ علمِ مؤلِّفِه، وفسحةِ ذكائِه وفهمِه، وحُسنِ تقريرِه وبهاءِ تحريرِه"[1] اهـ، **فقال:** "لعلّه لم ينظر فيه مستوعِباً، إنّما نظر بعضَ مواضع متفرّقة، واعتمد على علم تلميذِه"، **قلتُ:** كلّا! بل قد صرّح في هذا التقريظِ أنّه: "رآه من أوّلِه إلى آخرِه"، **قال:** "لعلّه لم ينظر فيه نظرَ تدبّر"، **قلتُ:** كلّا! بل صرّح فيه أنّه: "رآه بنظر غائر"، وهذا لفظُه في التقريظ: "إنّ أحقرَ النّاسِ رشيد أحمد الكَنْكَوهِي طالَع هذا الكتابَ المستطاب "البراهين القاطعة" من أوّلِه إلى آخره بإمعانِ النظر"[2] اهـ، فبُهتِ الذي كابَر، واللهُ لا يهدي كيدَ المكابرين.

ومن كُبراء هؤلاء الوهابية الشّيطانية: رجلٌ آخَر من أذناب الكَنْكَوهِي، يقال له: أشرف علي التانْوي، صنَّف رُسَيلةً لا تبلغ أربعةَ أوراقٍ، وصرّح فيها بأنّ العلمَ الذي

---

(١) أي: في "البراهين" صـ٢٧٤ بتصرّف. وها هو نصُّه الأصلي بالأوردية: "یہ براہین قاطعہ اپنے مصنّف کی وسعتِ نورِ علم اور فسحتِ ذکاء وفہم وحسنِ تقریر وبہائے تحریر پر دلیلِ واضح ہے"۔

(٢) أي: في "البراهين" صـ٢٧٤ بتصرّف. وها هو نصُّه الأصلي بالأوردية: "اس احقر رشید احمد گنگوہی نے اس کتابِ مستطاب کو اوّل سے آخر تک بغور دیکھا"۔

لرسول الله ﷺ بالمغيّبات، فإنّ مثلَه حاصلٌ لكلّ صبيٍ وكلّ مجنون، بل لكلّ حيوانٍ وكلّ بهيمة، وهذا لفظُه الملعون (صـ٧): "إن صحّ الحكمُ على ذات النّبي المقدّسة بعلمِ المغيّبات -كما يقول به زيدٌ-، فالمسؤلُ عنه أنّه ماذا أراد بهذا؟ أَ بعضَ الغيوب أم كلَّها؟ فإن أراد البعضَ، فأيُّ خصوصيةٍ فيه لحضرة الرّسالة...؟!؛ فإنّ مثلَ هذا العلمِ بالغيب حاصلٌ لزَيدٍ وعَمروٍ، بل لكلّ صبيٍّ ومجنون، بل لجميع الحيوانات والبَهائم، وإن أراد الكلَّ، بحيث لا يشذّ[1] منه فردٌ، فبُطلانه ثابتٌ نقلاً وعقلاً"[2] اهـ.

أقول: فانظر إلى آثار ختمِ الله تعالى...! كيف يسوِّي بين رسولِ الله ﷺ وبين كذا وكذا...! وكيف ضلَّ عنه أنّ علمَ زَيدٍ وعَمروٍ، وعلمَ عظماء هذا المتشيّخ -الذين سمّاهم بالغيوب- لا يكون، إن كان إلّا ظنّاً، وإنّما العلمُ اليقيني بها أصالةً لأنبياء الله تعالى، وما حصل به القطعُ لغيرهم، فإنّما يحصل بإنباءِ الأنبياء عليهم السلام لا غير، أَ لم ترَ إلى ربِّك كيف يقول: ﴿وَ مَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَ لٰكِنَّ اللهَ يَجْتَبِيْ مِنْ رُّسُلِه مَنْ يَّشَآءُ﴾ [آل عمران: ١٧٩]، وقال عزّ من قائل: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلٰى غَيْبِهِ أَحَداً

---

(١) شَذَّ يَشُذُّ بالضم علَى الشُّذُوْذِ وَالنُّدْرَةِ. وَيَشِذُّ بالكسرعلى القياس. هذا الذي ذَكَرَه أئمّة الصَّرْفِ. "تاج العروس". [نوري دار الإفتاء].

(٢) أي: في "حفظ الإيمان" صـ١٣. وها هو نصُّه الأصلي بالأوردية: "آپ کی ذاتِ مقدّسہ پر علمِ غیب کا حکم کیا جانا اگر بقولِ زید صحیح ہو تو دریافت طلب یہ امر ہے کہ اس غیب سے مراد بعض غیب ہے یا کل غیب؟ اگر بعض علومِ غیبیہ مراد ہیں تو اس میں حضور کی کیا تخصیص ہے؟! ایسا علمِ غیب تو زید و عمرو، بلکہ ہر صبی و مجنون، بلکہ جمیع حیوانات و بہائم کے لیے بھی حاصل ہے -إلى قوله- اور اگر تمام علومِ غیب مراد ہیں، اس طرح کہ اس کا ایک فرد بھی خارج نہ رہے، تو اس کا بطلان دلیلِ نقلی وعقلی سے ثابت ہے"۔

﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضٰى مِنْ رَّسُوْلٍ﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧] ...الآية. فانظر كيف ترك القرآن...! وودّع الإيمان...! وأخذ يسأل عن الفَرق بين النّبي والحيوان...![1] كذلك يطبع اللهُ على قلبِ كلِّ متكبّرٍ خوان!.

ثمّ انظروا كيف حصر الأمرَ بين مطلقِ العلمِ والعلمِ المطلق...! ولم يجعل الفَرقَ بعلم حرفٍ أو حرفَين، وعلومٍ خارجةٍ عن العدّ والحدّ شيئاً، فانحصر الفضلُ عنده في الإحاطة التامّة، ووَجَبَ سلبُ الفضيلة عن كلِّ فضلٍ أبقى بقية، فوجَبَ سلبُ فضلِ العلم مطلقاً عن الأنبياء عليهم السلام من دون تخصيصٍ بالغيب والشّهود، وجريانُ تقريره الخبيثِ فيه أظهَر من جريانِه في علم الغيب؛ فإنّ حصولَ مطلقِ العلم ببعض الأشياء لكلّ إنسانٍ وحيوانٍ أظهَر من حصولِ بعض علوم الغيب لهم.

ثمّ أقول: لن ترى أبداً مَن ينقّص شأنَ محمّدٍ ﷺ وهو معظِّمٌ لربّه ﷻ، كلّا والله! إنّما ينقّصه مَن ينقّص ربَّه ﷻ، كما قال ﷻ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام: ٩١]، فإنّ ذلك التقريرَ الخبيثَ إن لم يجرِ في علمِ الله ﷻ، فإنّه يجري بعَينه من دون كُلفةٍ في قدرته ﷻ، كأن يقول ملحِدٌ منكِرٌ لقدرتِه العامّة ﷻ، متعلّماً من هذا الجاحدِ المنكِر لعلم محمّدٍ ﷺ أنّه: "إن صحَّ الحكمُ على ذاتِ الله المقدَّسةِ بالقدرةِ على الأشياء -كما يقول به المسلمون-، فالمسئول عنهم: أنّهم ماذا أرادُوا بهذا؟ أَ بعضَ

---

(١) وأيضاً نقل الإمام في "المعتمَد" حيث قال: "تو چاہیے کہ سب کو عالم الغیب کہا جائے، پھر اگر اس کا التزام نہ کیا جائے تو نبی وغیرنبی میں وجہِ فرق بیان کرنا ضرور ہے"، "حفظ الإيمان" صـ١٣ اهـ مختصراً، أي: فينبغي أن يقالَ للكلّ: "عالم الغيب"، فإن لم يلتزم هذا، فلا بدّ من بيان وجهِ الفَرق بين النّبي وغيره!.

الأشياء أم كلَّها؟، فإن أرادُوا البعضَ، فأيُّ خصوصيةٍ فيه لحضرة الأُلُوهية؟!؛ فإنّ مثلَ هذه القدرةِ على الأشياء حاصلةٌ لزَيدٍ وعَمروٍ، بل لكلّ صبيٍّ ومجنون، بل لجميع الحيواناتِ والبَهائم، وإن أرادُوا الكلَّ، بحيث لا يشذّ منه فردٌ، فبُطلانه ثابتٌ عقلاً ونقلاً؛ فإنّ من الأشياء ذاتَه -تعالى شأنه-، ولا قدرةَ له على نفسِه، وإلّا لكان مقدوراً، فكان ممكناً، فلم يكن واجباً، فلم يكن إلهاً، فانظر إلى الفجور...! كيف يجرّ بعضُه إلى بعض...! والعياذ بالله ربّ العالمين!.

وبالجملة، هؤلاء الطوائفُ كلُّهم كفّارٌ مرتدُّون خارِجُون عن الإسلام بإجماع المسلمين، وقد قال في "البزّازية" و"الدُّرر والغُرر"(١) و"الفتاوى الخيريّة"(٢) و"مجمع الأنهُر"(٣) و"الدرّ المختار"(٤)، وغيرها من معتمَدات الأسفار، في مثل هؤلاء الكفّار: "مَن شكَّ في كفرِه وعذابِه فقد كفر"(٥) اهـ.

---

(١) "دُرر الحكّام شرح غُرر الأحكام" كتاب الجهاد، باب الوظائف، فصل في الجزية، ١/ ٣٠٠: لمُنلا خُسرو، المتوفّى سنة ٨٨٥هـ. ("كشف الظنون" ١/ ٥٧١، و٢/ ١٩٦).

(٢) "الفتاوى الخيرية" كتاب السير، باب المرتدّين، ١/ ١٧١: "الفتاوى الخيريّة لنفع البريّة": لخير الدّين بن أحمد بن علي بن زين الدّين بن عبد الوهّاب الأيوبي العليمي الفاروقي الرَّملي الحنفي، مفسّر، محدّث، فقيه، (ت١٠٨١هـ). ("معجم المؤلفين" ١/ ٦٩٤).

(٣) "مجمع الأنهُر" كتاب السير والجهاد، باب العشر والخراج، فصل، ٢/ ٤٨٢.

(٤) "الدرّ" كتاب الجهاد، باب المرتد، ١٣/ ٤٤.

(٥) "الفتاوى البزّازية" كتاب ألفاظ تكون إسلاماً أو كفراً أو خطأً، الفصل ٢ فيما يكون كفراً من المسلم وما لا يكون، النوع ١ في المقدّمة، ٦/ ٣٢٢ بتصرّف.

وقال في "الشِّفا" الشّريف: "نكفِّر مَن لم يكفّرْ مَن دانَ بغير ملّة المسليمن من المِلل، أو وقف فيهم أو شكّ"[١]اهـ. وقال في "البحر الرّائق"[٢] وغيرِه[٣]: "مَن حسّن كلامَ أهل الأهواء، أو قال: معنويٌّ، أو كلامٌ له معنى صحيحٌ، إن كان ذلك كفراً من القائل، كفر المحسِّن"[٤] اهـ. وقال الإمام ابن حجر في "الإعلام"[٥] في فصل الكفر المتّفَق عليه بين أئمّتِنا الأعلام: "مَن تلفّظ بلفظ الكفرِ يكفر، وكلُّ مَن استحسنه أو رضِي به يكفر"[٦] اهـ.

فالحذر الحذر أيّها الماء والمدر...!؛ فإنّ الدِّين أعزُّ ما يؤثر، وإنّ الكافرَ لا يوقَّر، وإنّ الضلالَ أهمُّ ما يحذَر، وإنّ الشرَّ أجلَب للشرّ، وإنّ الدجّال شرٌّ منتظَر، وإنّ أتباعَه أوفَر وأكثَر، وإنّ عجائبَه أظهَر وأكبَر، وإنّ السّاعةَ أدهَى وأمَرّ، ففِرُّوا إلى الله!، فقد بلغ السّيلُ زباه، ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله، وإنّما أطنَبنا في هذا المقام؛ لأنّ التنبيهَ

---

(١) "الشّفا" القسم ٤ في تصرف وجوهِ الأحكام ...إلخ، الباب ٣ في حكم مَن سبَّ الله تعالى ...إلخ، فصل في بيان ما هو من المقالات ...إلخ، الجزء ٢، صـ١٧٢ بتصرّف.

(٢) "البحر الرائق شرح كنز الدقائق": لزَين الدّين بن إبراهيم بن محمد الشهير بـ"ابن نُجَيم المصري"، توفّي٩٧٠هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٤٣٤).

(٣) انظر: "الفتاوى التتارخانية" كتاب أحكام المرتدّين، فصل في المتفرّقات، ٥/ ٥٣١.

(٤) "البحر" كتاب السّير، باب أحكام المرتدّين، ٥/ ٢٠٩.

(٥) "الإعلام بقواطع الإسلام": لابن حجر الهيتمي، توفّي سنة ٩٧٤هـ.

("كشف الظنون" ١/ ١٥٦. و"هدية العارفين" ٥/ ١٢١).

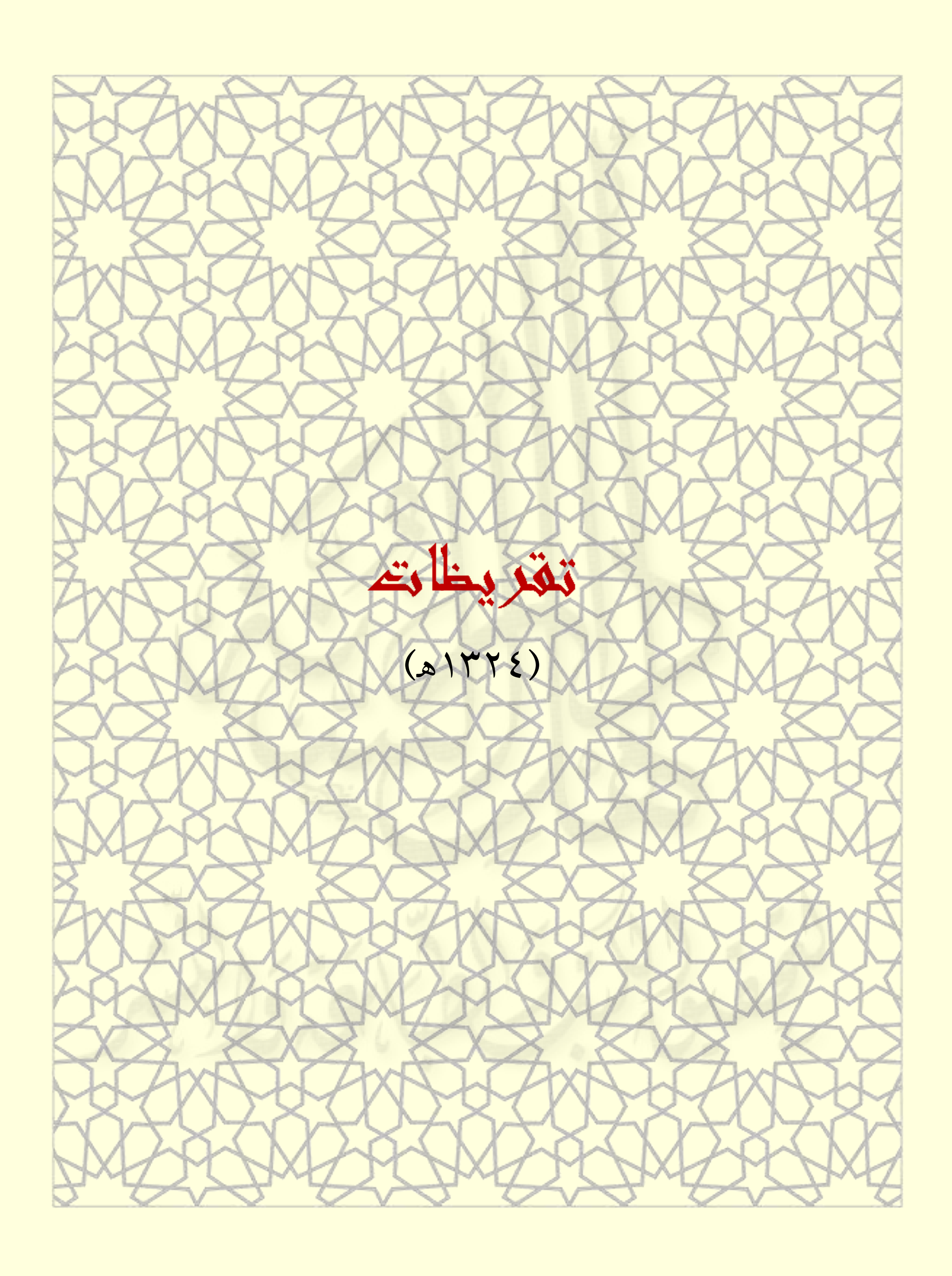
(٦) "الإعلام" صـ٦٠ ملتقطاً.

على هذا أهمّ المهام، وحسبُنا اللهُ ونعم الوكيل، وأفضلُ الصّلاةِ بأكمَلِ التبجيل على سيّدنا محمّدٍ وآله أجمعين، والحمدُ لله ربّ العالمين"، انتهى كلامُ "المعتمَد المستنَد"[١].

هذا ما أردنا عرضَه عليكم، ورجَونا كلَّ خيرٍ وبركةٍ لدَيكم، أفِيدُونا الجوابِ، ولكم جزيلُ الثواب، من الملِك الوهّاب، والصّلاةُ والسّلامُ على الهادي للصّواب، والآلِ والأصحاب، إلى يومِ الجزاء والحساب. ٢١ ذي الحجّة يوم الخميس ١٣٢٣هـ في مكّة المكرّمة، زادها اللهُ شرفاً وتكريماً، آمين!.

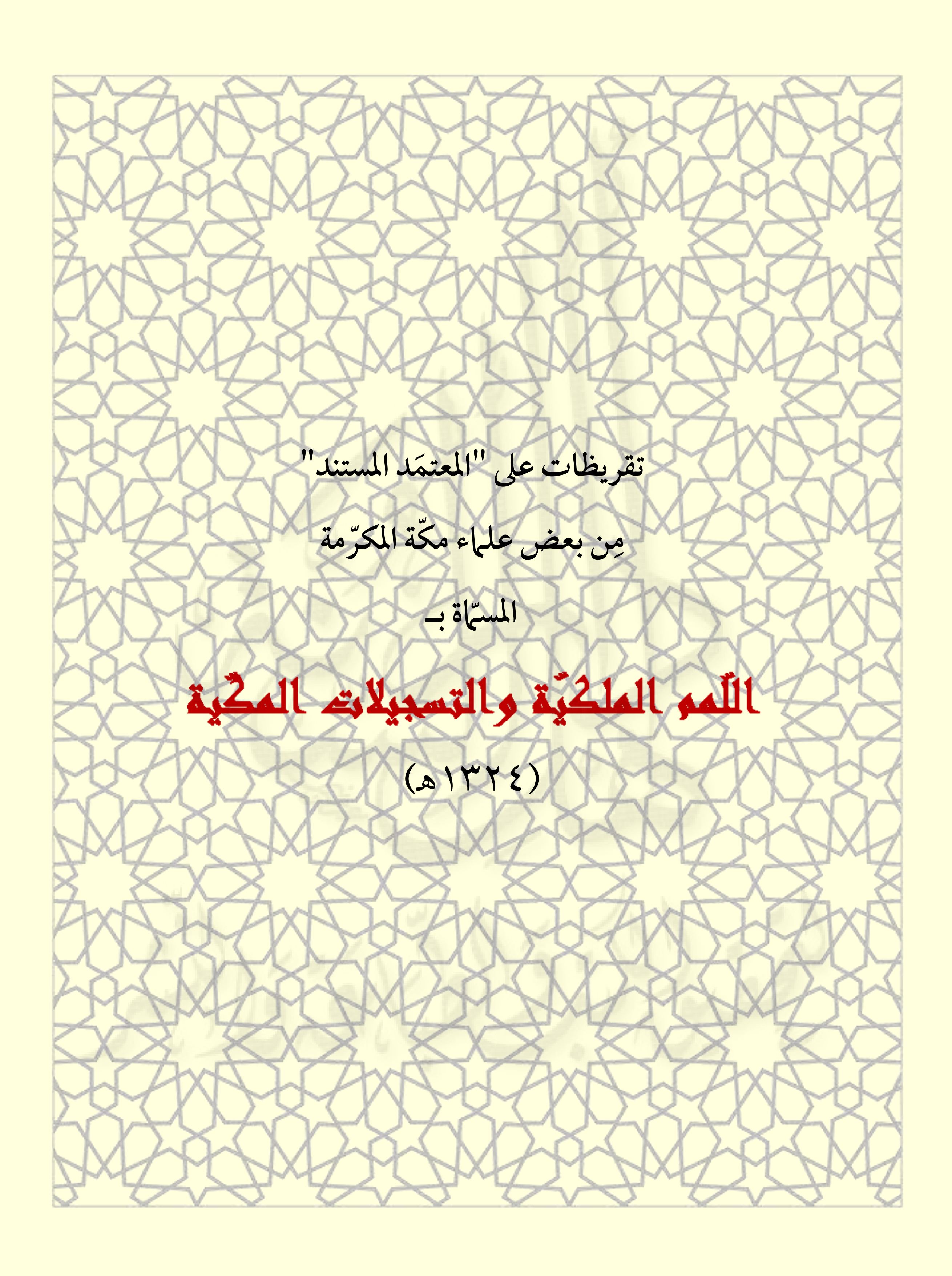
(١) "المعتمد المستند" الخاتمة، صـ٣٧٩-٣٩٣ ملتقطاً بتصرّف.



تقریظات

(۱۳۲۴ھ)


دار أهل السنة
لتحقيق الكتب والطباعة والنشر



تقريظات على "المعتمَد المستند"

مِن بعض علماء مكّة المكرّمة

المسمّاة بـ

الدّرر الملكيّة والتسجيلات المكّية

(١٣٢٤هـ)


دار أهل السنة
لتحقيق الكتب والطباعة والنشر

تقريظ: ١

من البحر الطَمْطَام، الحَبر القَمْقَام، العلّامة الهُمام، والرّحلة القَرْم الكُرام، بركة الأنام، المِفضال المِقدام، المُتبتّل إلى الله، التّقي النقي الأوّاه، شيخ العلماءِ الكِرام، ببلدِ الله الحرام، سيّدنا ومولانا **الشيخ محمّد سعيد بابصَيل**[١] -أسبَلَ اللهُ عليه من مِننه وأبسَط ذَيل- مفتي الشّافعيةِ بمكّة المحميّة:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذي جعل علماءَ الشّريعةِ المحمّديةِ بَهجةَ الوجود، وملأ بإرشادِهم وإيضاحِهم الحقَّ المدائنَ والنّجود، وحرَسَ بنضالِهم عن دِين سيّدِ المرسَلين سُورَ ملّتِه، المطهَّرة عن التعدّي عليه، وأبطَلَ بأدلّتِهم الواضحةِ ضلالَ المِضلّين المُلحِدين، أمّا بعد:

فقد نظرتُ إلى ما حرّره ونقَّحه العلّامةُ الكامل، والجهبذُ الذي عن دينِ نبيِّه يجاهِد ويناضِل، أخِي وعزيزي الشيخ أحمد رضا خانْ، في كتابِه الذي سمّاه: "المعتمَد المستنَد" الذي ردَّ فيه على رؤوسِ أهلِ البِدَعِ والزَّندقةِ الخُبثاء، بل هُم أشرُّ

---

(١) محمد سعيد بابُصَيل الحَضرَمي المكّي الشّافعي، مفتي الشافعيّة وشيخ العلماء بمكّة المكرّمة، وُلد بها عام ١٢٤٥هـ، وتلقّى من علماء المسجد الحرام في عصره، ولازَم السيّد أحمد زَيني دَحلان وتخرّج على يدَيه، أخذ عن الشيخ رحمة الله الكيرانوي أيضاً، ثمّ تصدّر للتدريس بالمسجد الحرام، وأخذ عنه الشيخ عبد القادر المنديلي وغيره، عُيّن أميناً، ثمّ تولّى الإفتاء، توفّي بمكّة المكرّمة سنة ١٣٣٠هـ.

("الإمام أحمد رضا المحدِّث البَرَيْلَوي وعلماء مكّة المكرّمة" صـ٢٥١، ٢٥٢ ملتقطاً وتعريباً).

من كلّ خبيثٍ ومفسِدٍ ومُعانِد، وبيّن في هذه الرّسالة مختصرَ ما ألّفه من الكتاب المذكور، وبيّن فيها أسماءَ جملةٍ من الفَجَرَة، الذين كادُوا أن يكونُوا بضَلالهم من أسفَلِ الكافرين، فجزاه اللهُ فيما بيّن وهتكَ به خيمةَ خُبثِهم وفسادِهم الجزاءَ الجميل! وشكَرَ سعيَه وأحَلَّه من قلوب أهلِ الكمال المحلّ الجليل!.

قاله بفمه، وأمَرَ برقمه، المرتجي من ربِّه كمالَ النَّيل:

محمّد سعيد بن محمّد بابصَيل،

مفتي الشّافعية بمكّة المحميّة،

غفر اللهُ له ولوالدَيه ولمشايخه ومحبِّيه وإخوانِه وجميعِ المسلمين.

تقريظ:٢

مِن أوحَد العلماءِ الحقّانية، وأفرَد العظماءِ الرَبّانية، ذي المناصِب والمَحامِد، فخر الأماثِل والأماجِد، الورعِ الزّاهد، والبارعِ الماجِد، شيخِ الخطباء والأئمّةِ بمكّة المكرّمة، مانع الزّيغ والفساد، مانح الفيض والسّداد، مولانا **الشيخ أحمد أبو الخير مِرداد**[١]، حفظه اللهُ تعالى إلى يوم التناد:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذي مَنّ على مَن شاء بالفَيض والهِداية التي هِي مِن أعظمِ المِنَح، وتفضَّلَ عليه بالإصابة في كلِّ ما خطَرَ ببالِه وسَنَحَ، أحمَدُه أن جعَلَ علماءَ أمّةِ نبيِّنا كأنبياءِ بنِي إسرائيل، ورزَقَهم المَلَكةَ في استنباطِ الأحكام بإقامة البُرهان والدّليل،

---

(١) الشيخ أحمد بن عبد الله بن محمد صالح بن سليمان بن محمد صالح بن محمد مِرداد الحنفي المكّي. الخطيب الإمام، شيخ الخطباء، المدرِّس بالمسجد الحرام، حاوي الفضائل الخالد منها والتالد، العلّامة الجامع بين المعقول والمنقول، والبالغ ذرى التحقيق في الفروع والأصول، وُلد بمكّة المشرفة سنة ١٢٥٩هـ، ونشأ بها، وحفظ القرآن العظيم مع كمال التجويد، وتلقى علومَه على والده وغيره من العلماء، ثمّ تولّى مشيخة الخطباء عام ١٢٩٣هـ، ومكثَ بها إلى عام ١٢٩٩هـ، وانتقل إلى رحمة الله بعد ظهر يوم الإثنين، تاريخ ١٤ شعبان سنة ١٣٣٥هـ، ودُفن بالمعلاة بمقبرة بيت مِرداد بشعبة النور.

(المختصر من كتاب "نشر النَّور والزَّهر" صـ٣٢، و"نظم الدرر في اختصار نشر النور والزهر" الباب ٥، حرف الهمزة، ر: ٤٦٨، الجزء ٢، صـ٤١٩-٤٢١ ملتقطاً).

وأشكُرُه إذ رفَعَ لمن انتصَبَ منهم لإقامة الحقِّ أعلاماً، وخفضَ مُعانِدَهم إذ صيَّرهم في الخافِقِين إعلاماً، وأشهَدُ أن لا إلهَ إلّا اللهُ وحدَه لاَ شريكَ له، شهادةَ عبدٍ نطَقَ بخلاصةِ التوحيد، وجعَلَه في جِيْدِ الزَّمان كالعِقد الفريد، وأشهَدُ أنّ سيّدَنا ومولانا محمّداً عبدُه ورسولُه، الذي بعَثَه للعالمين نوراً وهُدى ورحمة، وأرسَلَه بالتوضيح ليكونَ الدِّينُ الحنِيفيُ مبسوطاً لهذه الأمّة، صلّى الله تعالى عليه وعلى آله المصابيح الغرر، وأصحابِه نُجوم الهُدى وعقود الدُّرر، أمّا بعد:

فالعلّامةُ الفاضل الذي بتنوير أبصارِه يحلّ المشاكل والمعاضِل، المسمّى بأحمد رضا خانْ، قد وافَقه اسمُه مسمّاه، وطابَقَ دُرُّ ألفاظِه جوهرَ معناه، فهو كنزُ الدّقائق المنتخَبُ من خزائن الذخيرة، وشمسُ المعارِف المشرِقةُ في الظهيرة، كشّافُ مشكلاتِ العلومِ في الباطن والظاهر، يحقّ لكلّ مَن وقف على فضلِه أن يقولَ: كَم ترَكَ الأوّلُ للآخِر!

وإنِّي وإن كنتُ الأخيرَ زمانةً ... لآتٍ بما لم تستطعْه الأوائل

وليس على اللهِ بمستنكرٍ ... أن يجمعَ العالَمَ في واحد

خصوصاً بما أبداه في هذه الرّسالةِ، الحَرِيّةِ بالقبولِ والتعظيمِ والجلالة، والمسمّاة بـ"المعتمَد المستنَد" من الأدلّةِ والبراهين، والقولِ الحقِّ المبين، القامعِ لأهل الكفر والمُلحِدين؛ فإنّ مَن قال بهذه الأقوال معتقِداً لها -كما هِي مبسوطةٌ في هذه الرّسالة- لا شبهةَ أنّه من الكَفَرَة الضالّين المضِلّين المارِقين من الدِّين، مروقَ السَّهم من الرَّمية، لَدَى كلِّ عالمٍ من عُلماء المسلمين، المؤيّدةُ لما عليه أهلُ الإسلامِ والسنّةِ والجماعة، الخاذلةُ لأهل البِدَعِ والضَّلالةِ والحماقة، فجزاه اللهُ تعالى عن المسلمين المقتدِين بأئمّة الهُدى

والدِّين الجزاءَ الوافر، ونفَعَ به وبتأليفِه في الأوّل والآخِر، ولا زال على ممرّ الزّمان، رافعاً لواءَ الحقّ ناصراً لأهله ما تعاقب المَلوان، ومتّع اللهُ الوجودَ بحياتِه، وما برِحَ ملحوظاً بعَون اللهِ وعناياتِه، محفوظاً بالسَّبع المثاني، من كَيدِ كلِّ عدوٍّ وحاسدٍ شانيّ، بجاهِ عظيمِ الجاهِ خاتمِ الأنبياء والمرسَلين، صلّى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه أجمعين!.

رقمه فقيرُ ربِّه، وأسيرُ ذنبِه:

أحمد أبو الخير بن عبد الله مِرداد

خادم العلم والخطيب والإمام بالمسجد الحرام

تقريظ: ٣

مِن مِقدام العلماءِ المحقِّقين، وهُمام العُظماءِ المدقِّقين، العريف الماهِر، والغِطريف الباهِر، والسَّحاب الهامِر، والقمر الزّاهر، ناصر السنّة، وكاسر الفِتنة، مفتِي الحنفيّة سابقاً، ومحط الرّحال سابقاً ولاحقاً، ذي العِزّ والإفضال، مولانا **العلّامة الشّيخ صالح كمال**[1]، توّجه ذو الجلال بتيجان العِزِّ والجمال:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذي زيّن سماءَ العلوم بمصابيح العلماء العارفين، وبيَّن لنا ببركاتِهم طُرقَ الهدايةِ والحقِّ المبين، أحمَدُه على ما مَنّ به وأنعَم، وأشكُرُه على ما خصّ وعَمَّم، وأشهَدُ أن لاَ إلهَ إلّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، شهادةً ترفع قائلَها على منابِرِ النُّور،

(١) صالح بن صدّيق بن عبد الرّحمن كمال الحنفي، المدرِّس بالمسجد الحرام، وُلد بمكّة المشرّفة في شهر ربيع الأوّل سنة ١٢٦٣هـ، وبها نشأ وحفظ "القرآن العظيم" وجوّده، وصلّى به التراويحَ في المسجد الحرام، وحفظ بعضاً من المتون، ثمّ شرعَ في طلب العلم، فجدَّ واجتهدَ ودأب، فقرأ في ابتداء الطلب على والده، ثمّ لازَم العلّامةَ الشيخ عبد القادر خوقير الحنفي فتفقّه عليه، وقرأ عليه عدةَ كتب في الفقه، منها: "الدرّ المختار" مع حاشيته للمحقِّق ابن عابدين، وقرأ على السيّد أحمد زَيني دَحلان في التفسير والحديث والعربيّة وغيرها، وأجازه بسائر مرويّاته، وقرأ على السيّد عمر الشّامي البقاعي ثمّ المكّي في النّحو والمَعاني والبيان والعروض وغيرها وانتفع به، ولما تفوّق في العلم وبرع تصدّر للتدريس والإفادة والفتوى، درّس بالمسجد الحرام، توفّي عام ١٣٣٢هـ. (المختصر من كتاب "نشر النّور والزَّهر" ر: ٢٣١، صـ٢١٩).

وتدفع عنه شُبهَ أهلِ الزّيغِ والفُجور، وأشهَدُ أنّ سيّدَنا ومولانا محمّداً عبدُه ورسولُه، الذي أوضَح لنا الحجّة، وأبان لنا طريقَ المَحَجَّة، اللّهم فصلِّ وسلِّم عليه وعلى آلهِ الطيّبين الطاهرِين، وأصحابِه الفائزِين المُفلِحِين، والتابعِين لهم بإحسانٍ إلى يومِ الدِّين، لا سيّما العالمِ العلّامةِ بَحرِ الفضائل، وقرّةِ عيونِ العلماءِ الأماثِل، مولانا الشيخ المحقِّق بركةِ الزّمان، أحمد رضا خانْ البَرَيْلْوِي، حفظه اللهُ وأبقاه، ومن كلّ سوءٍ ومكروهٍ وقاه، أمّا بعد:

فعلَيكم السّلامُ -أيّها الإمام المِقدام- ورحمةُ الله وبركاتُه على الدّوام! ولقد أجبتَ فأصبتَ، وحقّقتَ فيما كتبتَ، وقلّدتَ أعناقَ المسلمين قلائِدَ المِنن، وادّخرتَ عند الله -سبحانه- الأجرَ الحَسن، فأبقاك اللهُ لهم حِصناً مُنيعاً، وحَباك مِن لدُنه أجراً عظيماً ومقاماً رفيعاً، وإنّ أئمّةَ الضّلال الذين سمّيتَهم كما قلتَ، ومَقالُك فيهم بالقبول حقيق، فهُم -والحالُ ما ذكرتَ- كفّارٌ مارِقون من الدِّين، يجب على كلِّ مسلمٍ التحذيرُ منهم، والتنفيرُ عنهم، وذمُّ طريقتِهم الفاسِدة، وآرائِهم الكاسِدة، وإهانتُهم بكلِّ مجلسٍ واجبة، وهتكُ السِّترِ عنهم من الأمور الصّائبة، ورحم الله القائل:

من الدِّين كشفُ السِّترِ عن كلّ كاذِبٍ وعن كلِّ بِدعيٍّ أتى بالعجائب

ولو لا رجالٌ مؤمنون لهدمتْ صوامِعُ دِينِ الله من كلِّ جانب

أولئك هُم الخاسِرون، أولئك هُم الضّالُّون، أولئك هُم الظالمون، أولئك هُم الكافرون، اللّهم أنزِل بهم بأسَك الشّديد، واجعلْهُم ومَن صدَّقَ أقوالَهم ما بين شريدٍ وطريد ﴿رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ

الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨]، وصلّى اللهُ على سيّدِنا محمّدٍ وعلى آله وصحبِه وسلّم تسليماً كثيراً. غاية محرّم الحرام ١٣٢٤هـ.

قاله بفمه، وأمر برقمه، خادمُ العلم والعلماء بالمسجد الحرام،

محمّد صالح ابن العلّامة المرحوم الشّيخ صدّيق كمال الحنفي،

مفتي مكّة المكرّمة سابقاً، غفر اللهُ له ولوالدَيه ولمشايخِه

وأحبابِه، وخذَلَ أعداءَه وحُسّادَه، ومَن بسوءٍ أراده، آمين!

تقريظ: ٤

مِن العلّامة المحقِّق، والفهّامة المدقِّق، مُشرِق سناءِ الفُهوم، مَشرق ذكاء العلوم، ذي العلوم والأفضال، مولانا الشيخ علي بن صدّيق كمال[1]، أدامه اللهُ بالعِزّ والجمال:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذي أعزَّ الدِّين القويم بالعلماء العاملين، المكرَمين بالعلم النّافع، الذين جعلتَهم أنجُماً يُستضاءُ بهم في الأزمِنةِ الدَّهماء الحوالِك الظُلَم، وشَهباً تُحرِقُ بهم طوائفَ الطُغيان والزَّيغ والبِدَعِ فيحُورُوا رِمَم، وأشهَدُ أن لاَ إلهَ إلّا اللهُ وحدَه لاَ شريكَ له، شهادةً أدّخِرُها ليوم الزّحام، وأشهَدُ أنّ سيّدَنا محمّداً عبدُه ورسولُه خاتمُ الأنبياءِ العِظام، صلّى الله تعالى عليه وسلّم وعلى آله وصحبه الكِرام، وبعد:

---

(١) علي بن صدّيق بن عبد الرّحمن كمال، الحنفي المكّي، العالم المتفنِّن في عدةٍ من العلوم، النبيل النبيه، أحد أجلاّء علماء البلد الحرام. وُلد بمكّة المشرّفة في سنة ثلاث -أو أربع- وخمسين ومئتَين وألف، ونشأ بها، واشتغل بطلبَ العلم، فقرأ على والده في الفقه وغيره، ولازَم كثيراً من علماء الهنود الذين يرِدُون مكّةَ المشرفة، وقرأ عليهم في عدة فنون، وقرأ على العلامة السيّد أحمد دَحلان، ولازَمه عدةَ سِنين، وأجازه إجازةً عامّةً، وأذن له بالتدريس، فدرّس بالمسجد الحرام وبمدرسته، وأكثر تدريسه بها، وانتفع به الطلبة، وولي في سنة من السنين النيابة بمحكمة جدة الشرعية. وهو أخُو الشيخ صالح كمال. توفّي بمكّة المكرّمة في سنة خمس وثلاثين وثلاثمئة وألف عميقاً، ودفن بالمعلاة. ("نظم الدرر في اختصار نشر النَور والزهر" الباب ٥، حرف العين، ر: ٥٣٩، الجزء ٢، صـ٤٨١).

فأنا أشكُرُ اللهَ ربِّي على طلوعِ هذا النَّجم السّاطع، والدّواءِ النّاجع، في هذا الزَّمان الفاجِع الواجع، الذي نرى فيه البِدَعَ كالسَّيل الدّافع، وأهلَها يتناسَلُون من كلّ حدبٍ واسِع، اللّهم أخلِ منهم البلاد، ومثِّل بهم بين العِباد، وأهلِكْهم كما أهلكتَ ثمودَ وعاد، واجعلْ دِيارَهم بلاقِع، لا شكّ في كفرِ هؤلاء الخوارِج كلاب النّار وحزب الشّيطان، وحقيقٌ بالقبول والإذعان ما جاء به هذا النّجمُ اللامع، والسّيفُ القاطِع، رقابَ الوهابيّة ومَن كان لهم تابع، الشّيخ الكبير، والعَلَم الشّهير، مولانا وقُدوتُنا، أحمد رضا خانْ البَرَيْلْوي، سلّمه اللهُ وأعانه على أعداءِ الدِّين المارِقين، بحُرمة سيّدِنا محمّدٍ ﷺ، وعليكم السّلام.

علي بن صدّيق كمال

تقريظ: ٥

مِن البحر الزّاخر، والحَبر الفاخِر، بقية الأكابر، وعمدة الأواخِر، الصَّفي المتوكِّل، الوفي المتبتِّل، حامي السُّنن، ماحي الفِتن، مطرح أشعّةِ النُّور المطلق، **مولانا الشيخ محمّد عبد الحقّ المهاجِر الإله آبادي**[1]، دام بالأيد والأيادي:

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته!

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذي وفَّق مَن اختار مِن عِبادِه لحماية هذه الشّريعة، وجعَلَهم وَرَثَةَ أنبيائِه في العِلم والحِكمة، ويا لها من رُتبةٍ عاليةٍ رفيعة! والصّلاةُ والسّلامُ على سيّدِنا محمّدٍ الذي جمَعَ فيه مولاه الفضلَ جميعه، وعلى آله وأصحابه ذوِي النُّفوسِ السّمِيعةِ المُطِيعة، ما صاح الهزارُ فوق الأزهار ترنيمه وترجيعه، أمّا بعد:

---

(١) محمد عبد الحقّ بن شاهْ محمد بن يارْ محمد، الإله آبادي، الهندي المكّي الحنفي: مفسِّر، عالم بفقهِ الحنفيّة وأصوله، له اشتغالٌ بالفلسفة والتصوّف على طريقة ابن عربي، وُلد وتعلّم في (إله آباد) بالهند، وحجّ سنة ١٢٨٣هـ، فأقام بالمدينة أربع سنوات، وسكن مكّة وعُرّف فيها بشيخ الدّلائل؛ لأنّ الحُجّاجَ الهنود كانوا يأخذون منه إجازةَ "دلائل الخيرات" ويبايِعُونه، وتوفّي بها (١٣٣٣هـ) ودُفن بالمعلاّة. له كتب منها: "الإكليل على مدارك التنزيل" في شرح تفسير النَّسَفي، و"سراج السّالكين" في شرح "منهاج العابدِين" للغزالي، و"حاشية" على "شرح السُّلَّم" في المنطق. ("الأعلام" ٦/ ١٨٦).

فقد اطّلعتُ على هذه الرّسالةِ الشّريفة وما حوته، من التحرير الأنيق والتقرير الرّشِيق، فرأيتُها هي التي تَقرّ بها العينان لا بغيرها، وهي التي تَصغي إليها الآذانُ حيث ظهَرَ خيرُها ومَيرُها، أصاب صاحبُها العلّامةُ الحَبر الطمطام، المقوال المِفضال المُنعام، النِّكرِ البحر الهُمام، الأريب اللَّبيب القَمْقَام، ذو الشَّرف والمَجد المِقدام الذَكي الزَّكي الكُرام، مولانا الفهّامة الحاج أحمد رضا خانْ، كان اللهُ له أينما كان، ولطَفَ به في كلّ مكان، فيما بسَطَ وحقَّق، وضبَطَ ودقَّق، أقسط وزعا، وأرشَدَ وهَدَى، فيجب أن يكونَ المرجعُ عند الاشتباه إليه، والمعوَّلُ عليه، فجزاه اللهُ الجزاءَ التامّ، وأسبَغَ عليه نِعمَه غايةَ الإنعام، وأطالَ طيلتَه طوالَ الدَّهر المستدام، بأرغَد عَيشٍ لا يُسْأَمُ فيه ولا يُسام، بحقِّ صِنْدِيْدِ المرسَلين سيّد الأنام، عليه وعلى آلِه الكِرام، وصحابتِه الفخام أزكَى صلاةِ الله وأطيَبِ السّلام.

حرّره العبدُ الضعيفُ الملتجي بحرمِ ربِّه الهادي،

محمّد عبد الحقّ بن مولانا الشيخ محمّد، الإله آبادي،

عامَلَهما اللهُ بفضلِه العميم

٨ صفر المظفّر ١٣٢٤سنة من الهجرة النبويّة على صاحبِها ألفُ ألفِ صلاةٍ وتحيّة.

تقريظ: ٦

مِن غيظ المنافقين، وفَوز الموافقين، حامي السنّةِ وأهلِها، ماحي البدعةِ وجهلِها، زينة الزّمان، وحسَنة الأوان، مُنشِد خطب الكَرم، حافظ كتبِ الحَرم، العلّامة الجليل، والفهّامة النَّبيل، حضرة **مولانا السيّد إسماعيل خليل**[1]، أدامهما الله بالعِزّ والتبجيل:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الواحدِ الأحدِ القهّار، القويِّ العزيزِ المنتقِمِ الجبّار، المتعالي بصفات الكمالِ والجلال، المتنزِّه عن قولِ أهلِ الكُفر والطُغيان والضَّلال، الذي ليس له ضدٌّ ولا ندٌّ ولا مثال، ثمّ الصّلاةُ والسّلامُ على أفضلِ العالمين، سيّدِنا محمّد بن عبد الله خاتم النبيّين والمرسَلين، المنقِذ لمن تبِعه من الخزي والرَّدي، الخاذِل لمن استحبّ العَميَ على الهُدى، أمّا بعد:

فأقول: إنّ هؤلاء الفِرق الواقعِين في السُّؤال، غلام أحمد القادياني، ورشِيد أحمد، ومَن تبعَه كخليل الأنبِهتِي، وأشرف علي وغيرهم، لا شُبهةَ في كفرِهم

---

(١) السيّد إسماعيل بن السيّد خليل أمين مكتبة الحرم المكّي (ت١٣٢٩هـ)، تتلمذ عند الشيخ عبد الحقّ المهاجر إله آبادي، كان من أجلّة علماء الحرم الشّريف، والمجاز من الإمام أحمد رضا خانْ، وسافَر سنة ١٣٢٨هـ إلى الهند لزيارة الشيخ المجدِّد الإمام أحمد رضا.

("تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ٣٥ تعريباً. و"تاريخ الدَولة المكّية" صـ١٠٤ تعريباً).

بلا مجال، بل لا شُبهةَ فيمَن شكَّ، بل فيمَن توقّف في كفرِهم بحالٍ من الأحوال؛ فإنّ بعضَهم مُنابِذٌ للدِّين المتين، وبعضهم منكِرُ ما هو من ضروريّاته المتّفَق عليه بين المسلمين، فلم يبقَ لهم اسمٌ ولا رَسمٌ في الإسلام، كما لا يخفى على أجهَل النّاسِ من الأنام؛ فإنّ ما أتَوا به شيءٌ تمجّه الأسماع، وتُنكِره العقولُ والقلوبُ والطباع.

ثمّ أقول أيضاً: إنّي كنتُ أظنّ أنّ هؤلاء الضالِّين المضِلِّين، الفَجَرة الكَفَرَةَ المارِقين من الدِّين، إنّما حصَلَ لهم ما حصَلَ من سوءِ الاعتقاد، مَبناه على سوءِ الفَهم من عبارات العلماء الأمجاد، والآن حصَلَ لي علمُ اليقين الذي لا شكَّ فيه: أنّهم من دُعاة الكَفَرَة، يُريدون إبطالَ دِينِ محمّدٍ ﷺ، فتجد بعضَهم يُنكِر أصلَ الدِّين، وبعضَهم يدّعِي النبوّةَ منكِراً لخاتم النّبيين، وبعضَهم يدّعِي أنّه عيسى، وبعضَهم يدّعِي أنّه المَهدي، وأهوَنُهم في الظاهر، بل أشَدُّهم في الحقيقة، هؤلاء الوهابيةُ -لعنَهم اللهُ وأخزاهم، وجعلَ النّارَ مأواهم ومَثواهم- يُلبِسون على العوام الذين هُم كالأنعام، بأنّهم هُم المتّبِعون للسُّنّة، وأنّ غيرَهم من السَّلَفِ الصّالحِ الأئمّةِ فمَن دونَهم مبتدِعُون، وللسُّنّة الغَرّاءِ تارِكون ومخالِفون، فيا ليتَ شعري! إذا لم يكن هؤلاء لنهجِه ﷺ متّبِعين فمَن المتّبعُ له...؟! وأحمدُ اللهَ تعالى على أن قيّضَ هذا العالمَ العامِلِ، والفاضلَ الكامل، صاحبَ المناقِب والمفاخِر، مَظهَر "كَم ترك الأوّلُ للآخِر" فريدُ الدَّهر، وحيدُ العصر، مولانا الشّيخ أحمد رضا خانْ -سلّمه اللهُ الربُّ المنّان- لإبطالِ حُججِهم الدّاحضة، بالآيات والأحاديث القاطعة، كيف لا! وقد شهِد له عالمُو مكّةَ بذلك، ولو لم يكن بالمحلّ الأرفَع لما وقَعَ منهم ذلك، بل **أقول**: لو قِيل في حقِّه: إنّه مجدِّدُ هذا القَرن، لَكان حقّاً وصِدقاً،

وليس على اللهِ بمستنكرٍ أن يجمعَ العالَمَ في واحد

فجزاه اللهُ خيرَ الجزاءِ عن الدِّين وأهلِه، ومَنَحَه الفضلَ والرِّضوانَ بمَنّه وكرمِه!.

والحاصل: قد وُجدتْ بأرض الهند الفِرق كلّها، وهذا بحسب الظاهر، وإلّا هُم بِطانةُ الكَفَرَةِ أعداءُ الدِّين، ومرادُهم بذلك إيقاعُ التفرِقةِ بين كلمةِ المسلمين، ربِّ ليس الهُدى إلّا هُداك، ولا آلاءَ إلّا آلاك، وحسبُنا اللهُ ونعمَ الوكيل، ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله العليّ العظيم، اللّهمّ أرِنا الحقَّ حقّاً وارزُقْنا اتّباعَه، وأرِنا الباطلَ باطلاً وأَلهِمْنا اجتنابَه، وصلّى اللهُ على سيّدِنا محمّدٍ وعلى آله وصحبه وسلّم.

قاله بفمِه وكتبه بقلمِه، راجي عفوَ ربِّه الجليل،

حافظ كتب الحرم المكّي،

السيّد إسماعيل بن السيّد خليل

تقريظ: ٧

مِن ذي العِلمِ الرّاسخ، والفضلِ الشّامخ، والكرمِ والمنّ، والخُلُقِ الحُسن، والبَهاءِ والزَّين، مولانا العلّامة السيِّد المرزوقي أبي حسَين[١]، حفِظه اللهُ في النشأتَين:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذي أطلَعَ في سماءِ الوجودِ شمساً بازِغة، فكانت لظُلماتِ الضّلالاتِ ناسخةً دامغة، وللهِدايةِ إلى طريقِ الحقِّ حُجّةً بالغة، ومَحَجَّةَ مَن سَلَكها لا تزلّ قدمُه ولا تكون زائغة، بوجود مَن أفاض اللهُ علينا برسالتِه نِعَماً سابغة، وملأ بالعِرفان قلوباً كانت فارِغة، سيّدُنا ومولانا محمّدٌ الذي آتاه اللهُ الآياتِ البيِّنات، والمعجِزاتِ الباهِرات، وأطلَعَه على ما شاء من المغيّبات، صلّى اللهُ عليه وعلى آله

---

(١) السيّد محمد المرزوقي المكنّى بـ"أبي حسَين" العالم الأديب ابن عبد الرّحمن بن محجوب الحنفي المكّي (ت١٣٦٥هـ)، قدم والدُه مكّة من مصر في نيف وستّين ومئتين وألف وجاوَر بها، وطلب العلمَ على العلّامة السيّد محمد حسَين الكتبي الكبير، وتزوّج بها من ابنة ابنِه العالم الفاضل محمد، وأمّها ابنة مفتي المالكية بمكّة، العارف بالله السيّد أحمد المرزوقي، وكانت ولادته بمكّة المشرّفة، واجتهد في طلب العلم، لا سيّما الفقه، فلازَم مفتي مكّة الشيخ صالح كمال، وقرأ على الشيخ حافظ عبد الله الهندي، وعلى شيخنا الجليل الشيخ عبد الحقّ الهندي الإله آبادي ثمّ المكّي، وأجازه إجازةً عامّةً، ولما قدم مكّة شيخنا العلّامة أحمد رضا خانْ البَرَيْلوي استجازه، فأجازه بسائر مرويّاته ومؤلّفاته، وجلس للتدريس بالمسجد الحرام، ووُلّي نيابة القضاء بالمحكمة الشرعيّة. (المختصر من كتاب "نشر النّور والزَّهر" ر: ٤٤٧، صـ٤٠٢، ٤٠٣ ملتقطاً).

وأصحابه الذين سبقُونا بالإيمان سَبقاً، وباعُوا نفوسَهم في نصرةِ دِينِه، وتمهيدِ طُرقِه وتمكينِه، فأولئك هُم الفائزون حقّاً، المشرَّفون خَلقاً وخُلقاً، المميَّزون بحُسنِ ذكرٍ يبقى، وأجرٍ يتزايَد في صُحُفِ الأعمال ويَرقَى، وعلى أتباعِه المتمسّكين بهَديِه القويم، السّالكين صراطَه المستقيم، لا سيّما ورثتُه العلماءُ الأعلام، الذين يُستضاءُ بنُورِهم في حالِكِ الظِلام، أدام اللهُ وجودَهم على تَوالي الأعصار، وأطلَعَ في سماءِ المَعالي سعودَهم في جميع القُرى والأمصار، آمين! أمّا بعد:

فقد مَنّ اللهُ تعالى عليَّ -وله الحمدُ والشُّكر- بالاجتماع بحضرةِ العالم العلّامة، والحَبرِ البَحرِ الفهّامة، ذِي المزايا الغزيرة، والفضائلِ الشّهيرة، والتآليفِ الكثيرة، في أصول الدِّين وفروعِه، ومفرداتِ العِلمِ وجُموعِه، ولا سيّما في الردّ على المبطِلين، من المبتدِعة المارقِين، وقد كنتُ سمعتُ بجميل ذِكرِه وعظيمِ قدرِه، وتشرّفتُ بمطالَعةِ بعضِ مصنَّفاتِه التي يُضيءُ الحقَّ بها من نورِ مِشكاتِه، فوقرتْ محبّتُه بقلبِي، واستقرّتْ بخاطِري ولُبِّي، والأُذن تعشق قبل العَين أحياناً، فلمّا مَنّ اللهُ تعالى بهذا الاجتماع، أبصرتُ من أوصاف كمالاتِه ما لا يُستطاع، أبصرتُ علمَ عَلَمٍ عالي المَنار، وبحرَ مَعارِفَ تتدفّق منه المسائلُ كالأنهار، صاحب الذَّكاءِ الرّائع، حامل العلومِ الذي سَدَّ بها الذرائع، المُطيل بلسانِه في حفظِ تقريرِ علومِ الشّرائع، المستَولي على الكلامِ والفقهِ والفرائض، المحافِظ -بتوفيق الله تعالى- على الآداب والسُّنن والواجبات والفرائض، أستاذُ العربيّة والحِساب، بحرُ المنطق الذي تكتسب منه لَآلئه أيّ اكتساب، مُسهِّلُ الوصولِ إلى علمِ الأصول؛ إذ لم يزل لها رائضاً، حضرة مولانا العلّامة الفاضل المولوي الشّيخ أحمد رضا البَرَيْلْوي -أطال اللهُ حياتَه، وأدامَ في

الدّارَين سلامتَه، وجعَلَ قلمَه سَيفاً مسلولاً لا يغمد إلّا في رِقاب المبطِلين، آمين اللّهم آمين!- فتذكّرتُ عند رُؤياه -حفِظه اللهُ- قولَ الشّاعر النّاظِم النّاثر:

كانتْ مسألةُ الرُّكبان تخبرِني عن أحمد بن سعيدٍ أطيَبَ الخبر
ثمّ التقَينا فلا واللهِ! ما سمعتْ أُذُنايَ أَحسَنَ مما قد رآى بصرِي

ورأيتُ نفسِي ذا عَيٍّ وحصر عن البلوغ في وصفِه إلى البُغية والوطر، وقد تفضّل عليَّ الفاضلُ المذكور -ضاعَفَ اللهُ له الأُجور- برؤيةِ هذا التأليفِ الجليل والتصنيفِ النّبِيل، الذي ذكَرَ فيه الفِرَقَ الضالّةَ الحديثة، التي كفرتْ ببِدَعِها المكفّرة الخبيثة، فرفعتُ أكفَّ الضّراعة، متشفِّعاً بصاحبِ الشَّفاعة، طالباً من اللهِ حفظَ الإيمان، مستعِيذاً به من الكُفر والفُسوق والعِصيان، وأن يحفظَ جميعَ المسلمين من سريان عقائدِ الكَفَرَةِ المضِلّين، ويَجزي حضرةَ المؤلِّفِ خيرَ الجزاءِ في يوم الدِّين؛ إذ قام مقاماً تشكره عليه جميعُ المؤمنين، في الردّ على هؤلاء المبطِلين، بل الكَذَبَةِ المفترِين، وبيانَ فضائحِهم وتُرَّهَاتِهِم وقبائحِهم، ولا شكَّ أنّ ما هُم عليه من الاعتقاد، في غاية البُطلان والفَساد، لا تتصوّره العقول، ولا تصدّقه النُّقول، بل مجرّدُ أوهامٍ وتُرَّهَات، ليس لها أدلّةٌ ولا شبهَ تدرأ عنهم ولا تأويلات، وإنّما هي محضُ اتّباعٍ للهَوى، موقعٌ -والعياذُ بالله تعالى- في الرّدي، وقد قال تعالى: ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الرّوم: ٢٩]، ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ [القصص: ٥٠]، وقال تعالى: ﴿فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ﴾ [النِّساء: ١٣٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللهِ﴾ [ص: ٢٦]، وقال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ [الفُرقان: ٤٣]، وقال

تعالى: ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ [الأعراف: ١٧٦]، وقال تعالى: ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾ [الكهف: ٢٨].

وقد أخرج الطبرانيُ عن أنس ﵁ أنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنّ الله تعالى حجبَ التوبةَ عن كلِّ صاحبِ بدعةٍ، حتّى يَدَعَ بدعتَه»[1].

وأخرج ابنُ ماجه عن عبد الله بن عبّاس ﵄ أنّه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أبى اللهُ أن يقبلَ عملَ صاحبِ بدعة، حتّى يَدَعَ بدعتَه»[2].

وأخرج ابنُ ماجه أيضاً عن حذيفة ﵁ أنّه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لا يقبل اللهُ لصاحب بدعةٍ صَوماً، ولا صلاةً، ولا صدقةً، ولا حَجّاً، ولا عُمرةً، ولا جهاداً، ولا صَرفاً، ولا عَدلاً، يخرج من الإسلام كما تخرج الشَّعرةُ من العَجِين»[3].

---

(١) أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط" باب العين، من اسمه علي، ر: ٤٢٠٢، ٣/ ١٦٥، بطريق أبي ضمرة أنس بن عياض، عن حُميد الطويل، عن أنس بن مالك قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنّ اللهَ حَجَبَ التوبةَ عن صاحب كلِّ بدعةٍ».

(٢) أخرجه ابنُ ماجه في "السنن" المقدّمة، باب اجتناب البدع والجدل، ر: ٥٠، صـ١٩، بطريق بشر بن منصور الخيّاط، عن أبي زيد، عن أبي المغيرة، عن عبد الله بن عبّاس قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أبى اللهُ أن يقبلَ عملَ صاحبِ بدعةٍ، حتّى يدعَ بدعتَه».

(٣) أخرجه ابن ماجه في "السنن" المقدّمة، باب اجتناب البدع والجدل، ر: ٤٩، صـ١٩، بطريق محمد بن مِحصَن، عن إبراهيم بن أبي عبلة، عن عبد الله بن الدَّيلمي، عن حذيفة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لا يقبل اللهُ لصاحب بدعةٍ صوماً، ولا صلاةً، ولا صدقةً، ولا حجّاً، ولا عمرةً، ولا جهاداً، ولا صَرفاً، ولا عدلاً، يخرج من الإسلام كما تخرج الشَعرةُ من العَجِين».

وأخرج البخاري ومسلم في "صحِيحَيهما" عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعَري ﵁[1] حديثاً طويلاً، وفيه: فلمّا أفاق -أي: أبو موسى- قال: «أنا بريءٌ ممّن برِئ منه رسولُ الله ﷺ»[2] ...الحديث.

(١) أبو بردة ابن أبي موسى الأشعَري عبد الله بن قيس، الإمام، الفقيه، الثبت، حارث، الكوفي، الفقيه، وكان قاضي الكوفة للحَجّاج، ثمّ عزله بأخيه أبي بكر. **حدّث** عن: أبيه، وعلي، وعائشة، وأسماء بنت عميس، وعبد الله بن سلام، وحذيفة، وأبي هريرة، وعدة. **حدّث** عنه: بنوه؛ سعيد، ويوسف، والأمير بلال، وحفيده؛ بريد بن عبد الله بن أبي بردة، والشَّعبي، ومكحول الشّامي، وخلق كثير. وكان من أئمّة الاجتهاد. قال ابن سعد: كان ثقة، كثيرَ الحديث. وقال العَجلي: كوفيّ، تابعيّ، ثقة. قال أبو عبيد وخليفة وطائفة: مات سنة أربع ومئة. ("سير أعلام النبلاء" ر: ٦٢١-أبو بردة، ٤/ ٥٠٧، ٥٠٨ ملتقطاً).

(٢) أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب الجنائز، باب ما يُنهى من الحلق عند المصيبة، ر: ١٢٩٦، صـ٢٠٧، بطريق أبي بردة ابن أبي موسى ﵁ قال: "وجع أبو موسى وجعاً فغُشي عليه، ورأسُه في حجر امرأةٍ من أهلِه، فلم يستطع أن يردّ عليها شيئاً"، فلمّا أفاق قال: «إنّي بريءٌ ممن برئَ منه محمّدٌ ﷺ، إنّ رسولَ الله ﷺ برِئَ من الصّالقةِ والحالقةِ والشاقّة».

ومسلم في "الصحيح" كتاب الإيمان، باب تحريم ضرب الخدود وشقّ الجيوب والدّعاء بدعوى الجاهلية، ر: ٢٨٧، صـ٥٨، بطريق أبي بردة بن أبي موسى قال: "وجع أبو موسى وجعاً فغُشي عليه، ورأسُه في حجر امرأةٍ من أهله، فصاحتْ امرأةٌ من أهلِه، فلم يستطع أن يردَّ عليها شيئاً"، فلمّا أفاق قال: «أنا بريءٌ مما برئَ منه رسولُ الله ﷺ؛ فإنّ رسولَ الله ﷺ بريءٌ من الصّالقة والحالقة والشاقّة».

وأخرج مسلم في "صحيحِه" عن يحيى بن يعمر[١] قال: قلتُ لابن عمرَ رضي الله عنهما: "يا أبا عبد الرّحمن! إنّه قد ظهَرَ قِبَلَنَا ناسٌ يقرأون القرآنَ ويزعمُون أن لا قدر، وأنّ الأمرَ أُنْفٌ، فقال: «إذا لقيتَ أولئك فأَخبِرهم: أنّي بريءٌ منهم، وأنّهم بُرَآء منّي»[٢] انتهى.

(١) يحيى بن يعمر أبو سليمان العدواني، الفقيه، العلّامة، المُقرئ، البصري، قاضي مرو، ويكنّى: أبا عدي. **حدّث عن**: أبي ذرٍّ الغِفاري، وعمّار بن ياسر، مرسَلاً. وعن: عائشة، وأبي هريرة، وابن عبّاس، وابن عمر، وعدة. وقرأ القرآنَ على أبي الأسوَد الدئلي. **حدّث عنه**: عبد الله بن بريدة، وقتادة، وعطاء الخُراساني، وسليمان التَيمي، ويحيى بن عقيل، وآخرون. وكان من أوعية العِلم، وحملة الحجّة. قيل: إنّه كان أوّلَ مَن نقّط المصاحِف، وذلك قبل أن يوجدَ تشكيل الكتابة بمدّةٍ طويلة، وكان ذا لسن وفصاحة. قال خليفة بن خيّاط: توفّي يحيى بن يعمر قبل التسعين. ("سير أعلام النبلاء" ر: ٦٧٣-يحيى بن يعمر، ٤/ ٥٦٧، ٥٦٨ ملتقطاً).

(٢) أخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب الإيمان، ر: ٩٣، صـ٢٤، بطريق كهمس، عن ابن بريدة، عن يحيى ابن يعمر، قال: كان أوّل مَن قال في القدر بالبصرة معبد الجُهني، فانطلقتُ أنا وحُميد بن عبد الرّحمن الحميري حاجّين -أو معتمِرَين- فقلنا: لو لقَينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ، فسألناه عمّا يقول هؤلاء في القدر، فوُفق لنا عبد الله بن عمر بن الخطّاب داخلاً المسجد، فاكتنفتُه أنا وصاحبي أحدُنا عن يمينه، والآخَرُ عن شماله، فظننتُ أنّ صاحبي سيكل الكلام إليَّ، فقلتُ: يا أبا عبد الرّحمن! إنّه قد ظهر قِبلنا ناسٌ يقرءون القرآن، ويتقفّرون العِلم -وذكر من شأنهم-، وأنّهم يزعمون أن لا قدر، وأنّ الأمرَ أُنفٌ، قال: «فإذا لقيتَ أولئك فأخبِرهم أنّي بريءٌ منهم، وأنّهم برآء منّي»، والذي يحلف به عبد الله بن عمر «لو أنّ لأحدهم مثلَ أُحُدٍ ذهباً فأنفقه، ما قبلَ اللهُ منه حتّى يؤمنَ بالقدر» ...الحديث.

فرحم اللهُ امرأً ناضَل عن الحقّ وأيّدَه وأظهَرَه، وأدحَضَ الباطلَ ودمَّرَه، ورحِم اللهُ امرأً أعانَ على ذلك نُصرةً للدِّين، وخذلاناً للكَفَرَةِ المبطِلين، ورحِم اللهُ امرأً تَباعَد عن أهل الكفرِ والضّلال، واستعاذَ بالله القادرِ المتعال، في البُكور والآصال، من الوقوعِ في مَصايِدِ تلك الحبال، قائلاً: "الحمدُ لله الذي عَافَانِي ممّا ابتلاهُم بِهِ، وفَضَّلَنِي على كثيرٍ ممّن خلَقَ تفضيلاً"، فقد أخرج الترمذي عن أبي هريرة ﵁ عن النّبي ﷺ قال: «مَن رأى مبتلى فقال: "الحمدُ لله الذي عَافَانِي ممّا ابتلاكَ به، وفضَّلَنِي على كثيرٍ ممّن خلَقَ تفضيلاً" لم يُصِبْه ذلك البلاءُ»[1] وقال الترمذي: "حديثٌ حَسن".

ورحم اللهُ امرأً طلَبَ لهم من الله تعالى الهداية، لتركِ تلك الغواية، وطرَحَ تلك الاعتقاداتِ الباطلة، والبِدَعَ المكفّرةَ المضلّلة، والتوبةَ منها بالإعراض عنها، والتوفيقَ لأقوَم طريق؛ فإنّه تعالى لا ربَّ غيرُه، ولا خيرَ إلّا خيرُه، عليه توكّلتُ وإليه أُنِيب، وصلّى اللهُ تعالى على نبيِّه ومصطفاه، وآلِه وصحبِه وكلِّ مَن اتّبعه واقتفاه، آمين، والحمد لله ربّ العالمين!.

قاله بفمِه، وكتبه بقلمِه، أحدُ خَدَمَةِ طلبةِ العِلم بالمسجد الحرام المكّي

محمّد المرزوقي أبو حسَين،

عَفَا اللهُ عنه، آمين!

---

(١) أخرجه الترمذي في "الجامع" أبواب الدّعوات، باب ما جاء ما يقول إذا رأى مبتلى، ر: ٣٤٣٢، صـ٧٨٤، بطريق عبد الله بن عمر العمري عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن رأى مبتلى فقال: "الحمد لله الذي عافانِي مما ابتلاك به وفضَّلَنِي على كثيرٍ ممن خَلَقَ تفضيلاً" لم يُصِبه ذلك البلاء». [قال أبو عيسى]: "هذا حديثٌ حَسنٌ غريبٌ من هذا الوجه".

تقريظ: ٨

من ذي الشّرف الجَلي، والفخر العَلِي، الفاضِل الكامِل، والعالم العامِل، دامِغ أهلِ الكُفرِ والكَيد، مولانا **الشّيخ عمر بن أبي بكرٍ باجُنَيد**(١)، أدامه اللهُ بالتأييدِ والأيد:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على سيّدِ المرسَلين، وعلى آلِه وصحبِه أجمعين، ورضي اللهُ عن التابعِين، وتابعِيهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين، وبعد:

فقد اطّلعتُ على هذه الرّسالة للفاضِل العلّامة، والرّحلة الفهّامة، الشيخ أحمد رضا، فرأيتُ أنّ مَن ذُكرَ فيها من أهل الزّيغ والضّلال ضالُّون مضِلُّون، ومِن الدِّين مارِقون، وفي طُغيانِهم يَعمهُون، أسألُ مولايَ العظيمَ أن يسلِّطَ عليهم مَن يقمَع شوكتَهم، ويقطَع دابِرَهم، فأَصبحُوا لا ترى إلّا مَساكنَهم، إنّ ربِّي على كلِّ

---

(١) هو سراج الدِّين أبو حفصٍ عمر بن أبي بكر بن عبد الله باجنَيد اليمني أصلاً، المكّي داراً، وُلد في بلادِ الماء بـ"حضرموت" سنة ١٢٧٤هـ، حفظ القرآنَ الكريم، وسافَر بوالدِه إلى الحرمَين الشّريفَين، كان ﵀ عالماً مشارِكاً في كثيرٍ من العلوم المعقول منها والمنقول، من أهل الفضل والصّلاح والميل إلى الخمول، حَسن الظنّ، بعيداً عن التكلُّف، كان يدرِّس الكتب الحديث والتفسير والفقه الشّافعية في المسجد الحرام، وكان على منصب "مفتي الشّافعية" في زمن المملكة الهاشميّة، وتوفّي ﵀ بمكّة المكرّمة سنة ١٣٥٤هـ. ("أعلام معجم الشيوخ" حرف العين، ر: ١٠٣، الجزء الثاني، صـ٢٣١. و"تاريخ الدّولة المكيّة" صـ١١٠ تعريباً).

شيءٍ قدير، وصلّى اللهُ على سيّدِنا ومولانا محمّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله ربّ العالمين!.

قاله الفقيرُ إلى الله تعالى،

عمر بن أبي بكرٍ بَاجُنَيد

تقريظ: ٩

مِن حامِل لواءِ العلماءِ المالكيّة، مطرَح الأنوارِ العَرشيّة والفَلَكيّة، الفاضِل البارِع، الخاشِع المتواضِع، ذي التُّقى والنُّقى، مفتي المالكيّة سابقاً، مولانا **الشّيخ عابد بن حسَين المالكي**[1]، زيّنه اللهُ بأزيَنِ زَين:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

وعليك أيّها المِفضال، سلامُ الله المتعال! الحمد لله الذي أطلَعَ في سماءِ العلماءِ شموسَ العِرفان، فأزاحُوا بأنوارِها السّاطعةِ عن الدِّين غَيَاهِب ذَوِي البُهتان، والصّلاةُ والسّلامُ على أكمَلِ مَن اختصّه مولاه بعِلمِ المغيّبات، وجعَلَه نوراً ماحياً غياهِبَ التلبيس عن الملّة الحنيفيّة بقواطع الآيات، ونزّهه عن جميعِ النقائصِ كالكذبِ والخيانة، فمعتقِدُ خلافِه كافرٌ يَستحِقّ بالإجماع الإهانة، وعلى آلِه الأمجاد، وأصحابِه الأسياد، أمّا بعد:

---

(١) عابد بن حسين المالكي فقيه، من أهل مكّة، تولّي إفتاء المالكيّة بها بعد أبيه، ونقم عليه الشّريف عَون لصراحته في الوعظ، فأخرجه من مكّة، فسافَر إلى اليمن، ومنها إلى الخليج العربي متنقّلاً بين إماراته، وعاد إلى مكّة مع الحجّاج متنكّراً، إلى أن توفّي الشّريف عَون (١٣٢٣هـ) فانطلق. وألّف "هداية النّاسك" تعليقاً على "توضيح المناسك" لوالده، و"رسالة في التوسّل" واستمرّ في الإفتاء إلى أن توفّي (١٣٤١هـ). ("الأعلام" ٣/ ٢٤٢).

فإنّه لما وفّق اللهُ لإحياء دِينِه القويم، في هذا القَرن ذِي الفِتَن والشرِّ العَميم، مَن أراد به خيراً مِن وَرَثَةِ سيّدِ المرسَلين، سيّدُ العلماءِ الأعلام، وفخرُ الفضلاءِ الكِرام، وسعدُ الملّةِ والدِّين، أحمد السّير، والعدلِ الرِّضا في كلِّ وطر، العالمُ العامِلُ ذو الإحسان، حضرةُ المولى أحمد رضا خانْ، فقام في ذلك بفرضِ الكِفاية، وقمَعَ ببَراهِينِه القاطعة، ضلالةَ المبطِلين البادية لذَوِي الدِّراية، ومَنّ اللهُ عليَّ في أسعَدِ الأوقات، وأشرَفِ الطوالِع وأبرَكِ السّاعات، بالتيمُّن بشمسِ سعودِه، واللّياذِ بساحةِ إحسانِه وجُودِه، والوقوفِ على رسالتِه التي جعَلَها حاصلَ رسائلِه اللاتي أقام فيها البراهين، وبيّن فيها أنواعَ الضَّلال، الصّادرِ من أهل الخبال، وهُم غلام أحمد القادياني، ورشِيد أحمد، وخليل أحمد، وأشرف علي، وخلافُهم[1] من أهل الضَّلالِ والكُفرِ الجَلي، وسوّد بها وجهَ ضَلالهم المبين، فذكرتُ عند ذلك قولَ مَن اجتباه مَولاه: «لن تزالَ هذه الأمّةُ قائمةً على أمرِ الله، لا يضرُّهم مَن خالَفهم، حتّى يأتيَ أمرُ الله»[2] صلّى الله وسلَّم عليه، وعلى آلِه ومَن انتَمى إليه، فجَزَى اللهُ مؤلِّفَها حيث قام بهذا الأمرِ الواجب، وكشَفَ بشُموسِه عن وجهِ الدِّين الغياهِب، وقمَعَ ضَلالَ

---

(١) شاعَ وذاعَ الآن في الحجاز الشّريف استعمال "خلافه" بمعنى "غيره" يقولون: "جاءني زيدٌ وخلافُه" أي: وغيرُه. اهـ (مصحّحه).

(٢) أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب العلم، باب مَن يرِد اللهُ به خيراً يفقّهه في الدِّين، ر: ٧١، صـ١٧، بطريق ابن شهاب قال: قال حمَيد بن عبد الرّحمن: سمعتُ مُعاوية خطيباً يقول: سمعتُ النّبيَّ ﷺ يقول: «مَن يرد اللهُ به خيراً يفقّهه في الدِّين، وإنّما أنا قاسمٌ واللهُ يُعطِي، ولن تزالَ هذه الأمّةُ قائمةً على أمر الله، لا يضرُّهم مَن خالَفهم حتّى يأتيَ أمرُ الله».

المبطِلين المفسِدين عقائدَ ضُعفاءِ المسلمين، عن الإسلام والمسلمين خيرَ الجزاء، وأبقى بدرَ سعودِه منيراً في سماءِ الشّريعةِ الغَرّاء، ووفّقه إلى ما يحبّه ويرضاه، وأنالَه من الخير غايةَ ما يتمنّاه، آمين اللّهم آمين!.

قاله بفمِه، وأمر برقمِه، خادمُ العلمِ بالدِّيار الحَرميّة:

محمّد عابد بن المرحوم الشّيخ حسَين

مفتي السّادة المالكيّة

تقريظ: ١٠

مِن العالم النَّحرير، الصَفيّ الزَّكي، الذَّهين الذَّكي، صاحب التصانيف، والطبعِ اللَّطيف، مولانا محمد علي حسَين المالكي[١]، نوّره اللهُ بالنُّور الملَكي:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

وعليك أيّها المفضال! سلامُ اللهِ ورحمتُه وبركاتُه ورِضاه، إنّ أعذَبَ المقالِ حمدُ ذِي الجلال المنزَّهِ عن النّقائص والأشباه، الذي ختَمَ الرِّسالةَ بأكرَمِ رسولٍ اجتبَاه، ونزَّهَه وسائرَ رُسُلِه من الكذبِ والمنقصات، واختصّهم من بين مخلوقاتِه بالاطّلاعِ على المغيّبات، فمَن ألحق بهم أدنى نقصٍ من العِباد، فقد صارَ بالإجماع من

---

(١) محمد علي بن حسين بن إبراهيم المالكي المكّي، فقيه، نحوي، مغربي الأصل، وُلد وتعلّم بمكّة، ووُلّي إفتاء المالكيّة بها سنة ١٣٤٠هـ، ودرّس بالمسجد الحرام، وقام برحلات إلى أندونيسية، وسومطرة، والملايا، وتوفّي بالطائف (١٣٦٧هـ). له زهاء ٣٠ كتاباً مازال أكثرها مخطوطاً عند ولده عبد اللطيف المالكي بمكّة، طبع منها: "تدريب الطّلاب في قواعد الإعراب" في النحو، و"تهذيب الفروق" اختصر به "فروق القرافي" في أصول الفقه، ومن كتبه المخطوطة: "فتاوى النّوازل العصريّة" و"انتصار الاعتصام بمعتمد كلّ مذهب من مذاهب الأئمّة الأعلام" و"القواطع البُرهانيّة في بيان إفك غلام أحمد وأتباعه القاديانيّة".

("الأعلام" ٦/ ٣٠٥، ٣٠٦).

أهل الارتداد، اللّهم فصلِّ عليهم وسلِّم، وآلهم وصَحبِهم وكرِّم، سيّما نبيّك المصطفى، وآلِه وأصحابِه أهلِ الصِّدقِ والوفاء، أمّا بعد:

فإنّه لما مَنّ اللهُ عليَّ باستِجلاءِ نورِ شمسِ العِرفان، مِن سماءِ صَفاءِ ملتزمِ الإتقان، مَن صار محمودَ فِعْلِه، كشّافَ آياتِ فضلِه، وكيف لا وهو مركزُ دائرةِ المعارِف اليوم، ومَطلَعُ كواكبِ سماءِ العلوم في دار القَوم، عضد الموحِّدين، وعصام المهتدين، القاطع بصارِمِ البراهين، لسانَ المضِلّين المُلحِدِين، والرّافع مَنارَ الإيمان، حضرة المولى أحمد رضا خانْ، أطلَعَنِي على وُرَيقاتٍ بيّن فيها كلامَ مَن حدَثَ في الهند من ذوِي الضّلالات، وهُم غلام أحمد القادياني، ورشيد أحمد، وأشرف علي، وخليل أحمد، وخلافُهم[1] من ذوِي الضّلالِ والكفرِ الجَلي، وإنّ منهم مَن تكلَّم في حقِّ ربِّ العالمين، ومنهم مَن ألحق النقصَ بأصفيائِه المرسَلين، وأنّه قد أبطَلَ كلامَ كلٍّ مِن هؤلاء المضِلّين، برسالةٍ بديعةٍ رفيعةٍ واضحةِ البراهين، وأمَرَني بالنّظر في كلامِ هؤلاء القَوم، وماذا يستحقّونه من اللَّوم، فنظرتُ إطاعةً لأمرِه في كلامِهم، فإذا هو كما قال ذلك الهُمام، يُوجِب ارتدادَهم فهُم يستحقّون الوَبال، بل هُم أسوءُ حالاً من الكفّار ذوِي الضّلال، فجزى اللهُ هذا الهُمام، حيث أبطَلَ برسائلِه قولَ هؤلاء اللِّئام، وقام بفرضِ الكفايةِ في هذا القرن العَميمِ الشُّرور، ونهى المسلمين عن سَفْسَطَةِ ما صدَرَ من أهل الفُجور عن الإسلام والمسلمين، أحسَنَ ما جازَى به عِبادَه المخلصين، ووفّقه وسدَّده لإحياء الشّريعةِ الغَرّاء، وأسعَدَه وأيَّدَه ونصَرَه على هؤلاء الأشقِياء، ولا زال

---

(١) أي: وغيرُهم كما تقدّم. اهـ. (مصحّحه).

بدرُ إقبالِه، طالعاً في سماء كمالِه، آمين اللّهم آمين! والحمدُ لله على ما أولاه، والصّلاةُ والسّلامُ على خاتم الرُسُل الكِرام، وآلِه والأصحاب، ما تيمّن بذِكرهم كِتَاب!.

قاله بفمِه، ورَقمه بقلمِه، العبدُ الفقير ذو الآثام:

محمّد علي المالكي، المدرِّس بالمسجد الحرام، ابن الشّيخ

حسَين مفتي المالكيّة سابقاً بالدِّيار الحَرميّة

ثمّ امتدح الفاضِلُ العلاّمةُ الممدوح -حفظه المولى السُبّوح- حضرةَ مصنِّف "المعتمَد المستنَد" -كان له الأحَدَ الصّمد- بقصيدةٍ غَرّاء، وهي هذه كما ترى:

ما سمت تُتَيّه بحُسنِها لما زهت ... وحلّت وطابَت طيبةٌ وتشرّفت

وأتتْ تقول: لدَيّ التفاخُرُ أنّني ... خيرُ البلادِ فمكّةُ دُونِي ثبت

إنِّي أحَبُّ من البلادِ جميعِها ... لله حقّاً دعوةُ الهادي وفت

وبِي المطيعُ تضاعفتْ حسناتُه ... بزيادةٍ عمّا بمكّةَ ضُوعِفَت

وأنا السّماءُ تزيّنتْ بكواكب ... كلُّ الأنامِ بنورِها السّامي اهتدت

ما البدرُ بل ما الشمسُ إلّا من سنا ... تلك الكواكب في البريّةِ أشرقت

فلذلك الخضراءُ بُرقعُ وَجهِها ... وبكت من الغبراءِ حتّى أُغرِقت

فاز الذي قد زارَني بحبيبه ... ذِي المعجِزاتِ ومَن به العُليا ارتقت

بينا أنا مصغ لطِيب قولها ... إذ شَمَّتْ مكّة في المحاسِن أقبلت

تُبدِي مَفاخِرَها وقالت: إنّني ... أمُّ القُرى فجميعُها بعدِي أتت

أنا قبلةٌ للعالمين جميعِهم وبِي المشاعِرُ والمناسِكُ جُمِّعَتْ

بِي بيتُ بارِينا الحرامُ وزَمْزَم طعمٌ شِفا مِن كلِّ حادثةٍ برت

وبِي الصَّفا للطائفين ومروةٌ ويمينُ ربِّ الخَلقِ بِي قد قُبِّلت

وبِي الحطيمُ ومستجارٌ والمقا م ومسجدٌ حسناتُه قد ضُوعِفَت

زادتْ على حسناتِ طيبة[1] مئة ألفٍ عن الهادِي الرّوايةُ أُيِّدت

وأنا أحَبُّ الأرضِ للمولى وللـ مختارِ عند رُواة آثارٍ روت

وأتى بأنِّي خيرُ أرضِ الله للّـ ـهِ العظيمِ رواية أيضاً زهت

أنا مَطلعٌ للنيِّراتِ جميعِها فبِمَ الفاخرُ لطيبةٍ إذ فاخرت

وأنا التي قصدِي لقصدِ النُّسُكِ يحـ رم قاصدِي حتماً بما قد أقّتت

وأنا على المسطاعِ حجِّي واجبٌ عيناً بعمرٍ مرّةً قد بُرِّأت

وكفايةً في كلِّ عامٍ قد أتَى والسيّاتُ بساحتِي قد كُفِّرت

في كلِّ يومٍ ينظر المولى إلى أهلِي برحمتِه ابتداءً قد ثبت

فيعُمُّ حتّى النّائمِين بساحتِي فضلاً برحمتِه ومغفرةً وفت

---

(١) "طيِّبة" على زِنةِ "سيِّدة" عدل عن الاسم إلى الصفة، إشارة إلى أنّ التسميةَ مبنيّةٌ على التوصيف، و"مئة" بالوقف، وإن كانت مضافةً إلى "ألفٍ" لما صرّح العروضيّون أنّ كلَّ عروضٍ محلُّ الوقف كالضرب، ولك أن تقرأ "طَيبة" بإسكان "الياء" والوقف على "التاء"، ومئة بـ"واو" الإطلاق على أن "زادتْ" بمعنى "ازدادتْ"، والفاعل مئةُ ألفٍ، فيصير العروضُ مفْتَعِلَن اهـ. (مصحّحه).

وبكلّ يومٍ مئة عشرون من	رحماتِ مَولى الخَلقِ بِي قد أُنزلت
للطائفِين وناظِرين لكعبةٍ	والرّاكعين عليهم قد قُسّمت
أنا مَهبَطُ الوَحيِ الكريمِ ومَظهَرُ الـ	إيمانِ والطّاعاتِ بِي قد نُوّعت
حُبِّي من الإيمان جاء وأنّني	أنفِي كما الكيرُ الخبائثَ إذ بدت
وأنا المقدّسة الحرامُ العَرشُ والبـ	ـلدُ الأمينُ صلاح أسمائِي سمت
بِي أكثرُ القرآنِ أَنزَلَ ربُّنا	مِنِّي سرى بدرٌ فأرضٌ أشرقت
لما أطالتْ في تمدُّحِ نفسِها	قامتْ وقالتْ طيبةٌ: هِي طوّلت
حسبِي بما جزم الأنامُ بأنّها	خيرُ البُقاعِ لطِيبها ممّن حوت
وكم الأصولُ تشرّفت بفروعِها	فبأحمد آباؤُه قد شُرّفت
بِي من رِياضِ الخُلد رَوضةُ قُربةٍ	بِي تَمّ بدرُ الدِّينِ آيٌ جمّعت
بِي أربعون من الصّلاةِ براءةٌ	بِي منبرُ الهادِي على حَوضٍ ثبت
أنفي الخبائثَ قد أتى كالكيرِ بِي	محرابُ طه بئرُ غرسٍ فضّلت
قال النّبيُ بأنّها من جنّةٍ	وبتفلةٍ من خيرِ مبعوثٍ حلت
أنا طابةٌ أنا دارُ هجرةِ مَن سَما	بِي قربةٌ عن حجٍّ بيتٍ قدّمت
وبِي الإساءةُ لا يضاعَف ذنبُها	أمّا بمكّةَ فالإساءةُ ضُوعِفت
مِنِّي قبورُ الصّاحبَين وعترة	أمسوا ضياءَ الأرض منهم نوّرت
لما سمعتُ مقالَ كلٍّ منهما	قلتُ: اطلُبا حُكماً عدالتُه نمت
ذا خِبرةٍ مَولى المعارِف والهُدى	ربُّ البلاغةِ مَن به الدُّنيا زهت

ذا عفّةٍ ذا حرمةٍ عند الملا ... ذا فطِنةٍ منها العلومُ تفجّرت

شَرَحَ المقاصدَ فهو سعدُ الدِّين ... بذَكائِه شَرحَ المواقفَ فانجلت

عضد الهدايةَ فخرُنا محمودُ فعـ ... ـلٍ زانَه كشّافُ آيٍ أحكمت

أبدى مَعاني المشكلاتِ بيانُه ... ببديعِ منطقِه الجواهرُ نُظّمت

إيضاحُه بدلائلِ الإعجاز أسـ ... ـرارُ البلاغةِ منه حقّاً أسفرت

قالا: ومَن هو؟ قد توثّقنا به ... قلتُ: العزيزُ ومَن به التّقوى صفت

محيِي علومِ الدِّين أحمدُ سيرة ... عدل رضا في كلِّ نازلةٍ عرت

مولى الفضائلِ أحمدُ المدعُو رِضا ... خانْ البَرَيْلي مَن به الخَلقُ اهتدت

قالا: وأنعَم بالمحكّم ذِي التُّقى ... فعَلى تقدُّمِه البريّةُ أجمعت

الطيّبُ بن الطيّبِ بن الطيّب بـ ... ـن ذوِي الهُدى آياتُ رفعتِه رقت

فابن العمادِ عمادُه مَن كشف ذا ... حججا بها حجج ابن حجّةٍ ادحضت

قاضي القُضاةِ فما الخَفاجي عنده ... إلّا كبدرٍ دون شمسٍ أشرقت

أملى العلومَ فهل سمعتِ بمثله؟ ... أملى وذا آياتِه قد شوهدت

لا زال بدرُ كمالِه بسماءِ عز ... ز جلالُه يهدي العِبادَ إذا غوت

صلَّى وسلَّم ربُّنا الهادِي على ... ربِّ الكمالِ ومَن به الخَلَقُ احتمت

تمت بحمد الله وعَونه وحسنِ توفيقِه، وصلّى الله على مَن جعلَه هادِياً لطريقِه وآله.

محمّد علي بن حسَين

تقريظ: ١١

مِن الشابّ التَّقي، المحصّل المترقي، ذي الجمالِ والزَّين، **الشّيخ جمال بن محمّد بن حسَين**(١)، نزّهه اللهُ عن كلّ شَين:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذي أرسَل رسولَه بالهُدى ودينِ الحقّ، وجعَلَه خاتماً لرُسُله وهادياً إلى الصّراطِ المستقيم لكافّةِ الخَلق، وجعَلَ وَرَثَةَ الأنبياء علماءَ دِينِه القويم، الذابِّين عن الحقِّ غَيَاهِب الأشقياء، والصّلاةُ والسّلامُ على سيّدِ الأنام، وآلِه الكِرام، وأصحابِه الفخام، أمّا بعد:

فإنِّي قد اطّلعتُ على كلام المضِلّين الحادثِين الآن في بلادِ الهند، فوجدتُه مُوجِباً لِردّتهم واستِحقاقِهم للخزيِ المبين، وهُم -أخزاهم اللهُ تعالى-: غلام أحمد القادياني،

---

(١) جمال بن محمد الأمير ابن مفتي المالكيّة بمكّة البَهيّة العلّامة الشيخ حسين المالكي، العالم النبيه الفاضل النّحوي النجيب الكامل، وُلد بمكّة المشرّفة في سنة ١٢٨٥هـ نشأ بها وأخذ عن جماعةٍ من أفاضل أهلها، فجدّ في الطلب، ولازَم عمَّه الشيخ عابد مفتي المالكيّة، وأخذ عنه المعقولَ والمنقول، ولازَمَ العلّامةَ الشيخ عبد الوهّاب البسري ثمّ المكّي الشّافعي، وقرأ عليه في المعقول، ولما برعَ درّس بالمسجد الحرام، وأفاد وصنّف، وتوظّف عضواً بدائرة مجلس المعارف، ثمّ عُيّن أيضاً رئيساً بمحكمة التعزيرات الشرعيّة من طرف أمير مكّة الشّريف حسين بن علي، توفّي عام ١٣٤٩هـ بمكّة المكرّمة.
(المختصر من كتاب "نشر النّور والزَّهر" ر: ١٥٢، صـ١٦٣ ملتقطاً).

ورشِيد أحمد، وأشرف علي، وخليل أحمد وخلافُهم[١] من ذوِي الضَّلالِ والكُفرِ الجَلي، فجزى اللهُ حضرةَ ذِي الإحسان، المولى أحمد رضا خانْ، عن الإسلام والمسلمين أحسنَ الجزاء، حيث قامَ بفرضِ الكفاية، ورَدّ عليهم بالرّسالة المسمّاة بـ"المعتمَد المستنَد"، ذابّاً عن الشّريعةِ الغَرّاء، ووفّقه لما يُحبُّه ويَرضاه، وبلّغه من الخير ما يتمنّاه، آمين اللّهم آمين! وصلّى اللهُ على سيّدِنا محمّدٍ وعلى آله وصحبِه وسلَّم.

قاله بفمِه، وأمر برقمِه،

أحدُ المدرِّسين بالدِّيار الحَرميّة:

محمد جمال حفِيد المرحوم الشّيخ حسَين مفتي المالكيّة سابقاً

(١) أي: وغيرهم، كما مرّ اهـ. (مصحّحه).

تقريظ: ١٢

مِن جامِع العلوم، ونابع الفُهوم، حائز العلوم النقليّة، وفائز الفُنونِ العقليّة، الهيّن اللَّين، الخاشِع المتواضِع، نادرة الزّمان، **مولانا الشّيخ أسعد بن أحمد الدَهّان**[١]، المدرِّس بالحرم الشّريف، دام بالفيض والتشريف:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

حمداً لمن أبّد الشّريعةَ المحمّديّةَ على مَدى الأيّام، وأيّدَ الملّةَ الحنيفيّةَ بأسِنّةِ أقلامِ العلماءِ الأعلام، وقيَّضَ لها في كلّ عصرٍ من الأعصار، حُماةً وأنصاراً ذوِي عزائمَ وأخطار، يحمُون حوزتَها ويقوُّون صولتَها، ويُقرُّرون حجّتَها، ويُوَضِّحُون محجتَها،

(١) الشيخ أسعد بن العلّامة أحمد بن أسعد الدهّان، الحنفي المكّي، وُلد بمكّة المشرّفة سنة ١٢٨٠هـ، ونشأ بها (ت١٣٣٨هـ)، وحفظ القرآن المجيد مع كمال التجويد، وصلّى به التراويحَ بالمسجد الحرام مراراً وتكراراً، وجدّ واشتهر في طلب العلوم، فقرأ على جملة من المشايخ العِظام علماء البلد الحرام، منهم: العلّامة الجليل الشيخ رحمة الله الكيرانوي الهندي، والعلّامة عبد الحميد الداغستاني الشّرواني، وحضرة نور محمد البِشاوري الحنفي، وقرأ على إسماعيل نوّاب في المنطق والتصوّف وغيرهما، وأخذ عنه خلقٌ كثيرٌ وانتفع به جمعٌ غفير، ووظّفه أميرُ مكّة المشرّفة الشريف حسَين بن علي مُساعد القائم مقامية في فصل القضايا الشّرعيّة، وجعله شيخاً على أهل مدرسة السليمانيّة، وصيّره عضواً بـ"مجلس التعزيرات الشرعيّة"، وعرض عليه مرّةً نيابةَ القضاء بالمحكمة الشرعيّة فاعتذر ولم يقبلها، وأقامَه رئيساً على هيئة "مجلس تدقيقات أمور المطوّفين" بالبلد الأمين. (المختصر من كتاب "نشر النّور والزَّهر" ر: ١٠٦، صـ١٢٩ ملتقطاً).

وهكذا في كلّ عصرٍ يتجدّد النّصر، ويحصل للعدوّ القَهر، حتىّ يتمَّ الأَمر، والصّلاةُ والسّلامُ على مَن سَنَّ سنّةَ الجِهاد، وأمَرَ بتجريدِ سُيوفِ الحُججِ من الأغماد، لردعِ أهلِ الكُفرِ والعِناد، والبَغيِ والفَساد، وعلى آله وأصحابه الذين هُم لِحزب اللهِ نُجوم، ولحزبِ الشّيطانِ الخاسِرِ رُجوم، وبعد:

فقد اطّلعتُ على هذه الرّسالةِ الجليلة التي ألَّفها نادرةُ الزّمان، ونتيجةُ الأوان، العلّامةُ الذي افتخرتْ به الآواخِرُ على الأوائل، والفهّامةُ الذي ترك بتبيانه سَحبان(١) باقل، سيّدِي وسَنَدِي، الشّيخ أحمد رضا خانْ البَرَيْلوِي -مكّن اللهُ مِن رِقاب أعادِيه حُسامَه، ونشَرَ على هَام عِزّه أعلامَه- فوجدتُها حِصناً مشيّداً على الشّريعةِ الغَرّاء، رفعت على دعائمِ الأدلّةِ التي لا يأتِيها الباطلُ من بين يدَيها ولا مِن خَلفِها، ولا تنهض شُبهُ المُلحِدين للقيام لدَيها؛ فإنّها متواريةٌ من خَوفِها، سلّت صوارمُ الحُججِ القطعيّة على عقائد الكافرين، ورَمتْ بشُهبِها شياطينَ المبطِلين، خفضتْ هَامَهُمْ بذلك السَّيفِ المسلول، وأشهرتْ فضيحتُهم بين أربابِ العقول، حتّى ظهر ظهورَ الشّمسِ في رابعة النَّهار ارتدادُهم، أولئك الذين لعَنَهُم اللهُ فأصمَّهم وأعمى أبصارَهم، وتحقّق بما اعتقدُوه انسلاخُهم من الدِّين القوِيم، أولئك الذين لهم في الدّنيا خِزي، ولهم في الآخرةِ عذابٌ عظيم!.

فلعمري! إنّ هذا لهو التأليفُ الذي يفتخر به العالمون، ولمثل هذا فليعملِ العامِلون، فجزَى اللهُ مؤلِّفَها عن الإسلام والمسلمين خيراً؛ فإنّه قَلَّدَ أجيادَهم قلائدَ

---

(١) يقال للرّجل الذي يكون فصيحَ اللّسان: السَّحبان.

النِّعَم، ونصَرَ الدِّين بها أحكَمَه من محكم، هذا التأليفُ الذي بإدحاضِ حجّةِ الخصم حكم، لا زالتْ أيّامُه مُشْرِقَةُ السَّنَا، وبابه كعبةُ المرام والمُنى، ما ترنّم بمدحِه مادِح، وصدَحَ بشُكرِه صادِح، وصلّى اللهُ على سيّدِنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه وسلَّم.

قاله بفمِه، ورقمه بقلمِه، خادمُ الطلبة راجي الغُفران:

أسعد بن أحمد الدَّهّان عفا الله عنه،

وعليكم السّلام ورحمة الله وبركاته!

تقريظ: ١٣

مِن الفاضِل الأديب، الأريب اللَّبيب، الحاسِب الكاتب، الرَّفيع المراتب، حَسنة الأوان، مولانا الشّيخ عبد الرّحمن الدَهّان[١]، دام بالمَنِّ والإحسان:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذي أقام في كلّ عصرٍ أقواماً وفَّقهم لخدمتِه، وأيّدَهم لدَى مُناضَلةِ المُلحِدين بنُصرتِه، والصّلاةُ والسّلامُ على سيّدِنا محمّدٍ الذي أذَلّ ببَعثتِه أهلَ الكُفر

---

(١) عبد الرّحمن ابن المرحوم العلّامة أحمد الدهّان بن أسعد الحنفي المكّي العالم العلّامة، وُلد بمكّة المشرّفة في سنة ثلاث وثمانين ومئتين وألف، وبها نشأ في حفظ صيانة وصلاح وديانة، وحفظ القرآن المجيد وجوّده، وصلّى به التراويح بالمسجد الحرام، وشرع في طلب العلوم، فقرأ على الشيخ رحمة الله الكيرانوي الهندي في النّحو والتوحيد والفقه وأصوله والتفسير والحديث والمعاني والبيان وغير ذلك، وحضر درسَ الشيخ عبد الحميد الدّاغستاني في "الترمذي"، وقرأ على الشيخ حضرة نور البِشاوري، ولازَمه ملازمةً كبيرة، وتوظّف بمدرسة الشيخ رحمة الله المذكور ليعلّم الطلبةَ بها فلبث فيها سنين، وقام بالوظيفة أحسن قيام، ونتج على يده كثيرٌ من التلامذة، ثمّ جُعل من جملة العلماء الموظّفين المدرّسين بالمسجد الحرام من طرف أمير مكّة الشّريف حسين، فتصدّر للتدريس به وعرضتْ عليه نيابةُ القاضي بالمحكمة الشرعيّة وغيرها من الوظائف المتعلّقة بالحكومة، وهو صالحٌ ديّن صاحب تواضُع وخمول، منفردٌ عن النّاس لا يرغب مخالطتَهم، متضلع من العلوم فلكيٌّ ماهر، توفّي ليلةَ السبت الثاني عشر من ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وثلاثمئة وألف.

(المختصر من كتاب "نشر النّور والزَّهر" ر: ٢٦٠، صـ٢٤١، ٢٤٢ملتقطاً).

والطُغيان، وعلى آلِه وأصحابِه الذين أخمدُوا نارَ الجَهلِ فظهَرَ نُورُ اليقين واضح العيان، وبعد:

فلا شكَّ أنّ القومَ المسؤولَ عنهم أهلُ الحميةِ الجاهليّة، مارِقُون من الدِّين كما يمرُقُ السَّهمُ من الرَّمية، مستحِقّون في الدّنيا ضربَ الرِّقاب(١)، ويومَ العرضِ والحسابِ أشدَّ العَذاب، فلعَنَهم اللهُ وأخزاهُم، وجعَلَ النّارَ مَثواهم!.

اللّهم كما وفّقتَ مَن اختصصتَه مِن عِبادِك لقَمعِ هؤلاء الكَفَرةِ المتمرّدِين، وأهّلتَه للذَبِّ عمّا يدعو إليه النَّبيُّ الأمين، فانْصُره نَصراً تُعزّ به الدِّين، وتنجز به وعدَ

(١) اعلم أنّ ضربَ الرِقاب في الدّنيا، إنّما هو إلى الحُكّام دون العَوام، كما أنّ التعذيبَ في العُقبى ليس إلّا بيد ذِي الجلالِ والإكرام، أمّا غيرُ السّلاطين ووُلاةِ الأمور، فإنّما وظيفتُهم الردُّ باللِّسان، والطردُ بالبيان، وتحذيرُ المسلمين عن مخالَطة الشّياطين، ورفعُ الأمر إلى وُلاة الأمر، ولا يكلِّف اللهُ نفساً إلّا وسعَها، بل قد صرّحُوا في الكتب الفقهيّة: "أنّ مَن قتلَ مرتدّاً بدُون إذنِ السّلطان يعزِّره السّلطانُ"، هذا في الممالك الإسلاميّة، فكيف بغيرها؟!؛ فإنّه تقتلُه الحُكّامُ إن قتل المرتَدَّ، فيكون فيه إلقاءٌ بالأيدي إلى التهلُكة، واللهُ تعالى يقول: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وفيه تعريضُ نفسِه المسلمةِ للقتل بنفسٍ كافرة، وفي حديث عمرَ وعبدِ الله بن عمر رضي الله عنهم قالا: قال رسولُ الله ﷺ: «لَزوالُ الدّنيا أهوَن على اللهِ مِن قتلِ رجلٍ مسلمٍ» رواه الترمذي [في "الجامع" أبواب الدّيات، باب ما جاء في تشديد قتل المؤمن، ر: ١٣٩٥، صـ٣٣٨، بطريق شعبة، عن يعلى بن عطاء، عن أبيه، عن عبد الله بن عَمرو أنّ النّبي ﷺ قال: «لَزوالُ الدّنيا أهوَنُ على الله مِن قتلِ رجلٍ مسلمٍ»] والنَّسائي [في "السنن" كتاب تحريم الدّم، باب تعظيم الدم، ر: ٣٩٩٣، الجزء السابع، صـ٨٦]، فليتنبّه لذلك، فأينما وقعتْ هذه الأحكام، فإنّما هي للسّلاطين والحُكّام، كما صرّح به في نفس هذه التقاريظِ عدةُ أعلام اهـ.

﴿وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْـمُؤْمِنِينَ﴾ [الرُّوم: ٤٧]، لا سيّما عمدةَ العلماء العاملِين، زُبدةَ الفضلاءِ الرّاسخِين، علاّمةَ الزّمان، وأحدَ الدَّهر والآوان، الذي شهِدَ له علماءُ البلدِ الحرام، بأنّه السيّدُ الفَردُ الإمام، سيّدِي ومَلاذِي، الشّيخ أحمد رضا خانْ البَرَيْلْوي، متّعنا اللهُ بحياتِه والمسلمين، ومنَحَنِي هَديَه؛ فإنّ هَديَه هَديُ سيّدِ المرسَلين، وحفِظَه من جميعِ جِهاتِه على رغمِ أُنوف الحاسِدين، ﴿رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨]، وصلّى اللهُ على سيّدِنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه وسلَّم.

قاله بفمِه، ورقمه بقلمِه، معتقِداً بجنانه،

الرّاجي من ربّه الغُفران:

عبد الرّحمن بن المرحوم أحمد الدَهّان

تقريظ: ١٤

مِن الفاضِل المستقيم على الدِّين القويم، والحقِّ القديم، المدرِّس بـ"المدرسة الصَّولتية" بمكّة المحميّة، مولانا الشيخ محمّد يُوسف الأفغاني(١)، حفظ بـ"السَّبع المثاني":

بسم الله الرّحمن الرّحيم

سبحانك يا مَن تفرّدتَ بالكِبرياء! وتنزّهتَ عن سِمَةِ النقصِ والكذبِ والفَحشاء! أحمدُك حمدَ مَن اعترفَ بعَجزِه، وأشكُرُك شُكرَ مَن توجّه إليك بأسرِه، وأصلِّي وأسلِّمُ على سيِّدنا محمّدٍ خاتمِ أنبيائِك، وخلاصةِ أهلِ أرضِك وسمائِك، وآلِه وأصحابِه عمدةِ أصفيائِك، ومَن تبعهم بإحسانٍ إلى يومِ لقائِك، وبعد:

فإنّي قد اطّلعتُ على هذه الرّسالةِ التي ألَّفها الفاضِلُ العلّامة، والحَبرُ الفهّامة، المستمسِكُ بحَبلِ الله المتين، الحافظُ مَنارَ الشّريعةِ والدِّين، مَن قصرتْ لسانُ البلاغة عن بلوغِ شُكرِه، وعجَزَ من القيام بحقِّه وبرِّه، الذي افتخرَ بوجودِه الزّمان، مولانا الشّيخ أحمد رضا خانْ، لا زال سالِكاً سبيلَ الرَّشاد، وناشِراً ألْوِيَةَ الفضلِ على رؤوس العِباد، وأدامه اللهُ للذَبِّ عن الشّريعةِ الغرّاء، ومكَّن حُسامَه مِن رِقاب الأعداء.

فوجدتُها قد هدمتْ مُعظَمَ أركانِ عقائدِ المفسِدين المرتدِّين، الذين أرادُوا ﴿أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ﴾ [التوبة: ٣٢]، إرغاماً

---

(١) ذكره في "الإجازات المتينة" النّسخة الرّابعة صـ٦٥. وفي "تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ١١٧-١١٩.

لأُنوف الحاسِدين، وقد أودعت الحكمةُ وفصل الخطاب؛ إذ هي مسلَّمةٌ عند أُولى الألباب، ولا عبرةَ بمَن أنكَر عليها ممن أضَلَّه الله، ﴿وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللهِ﴾ [الجاثية: ٢٣]، شعر:

قد تنكِر العينُ ضوءَ الشّمسِ مِن رمد ويُنكِر الفمُ طعمَ الماءِ من سقم

والله! إنّهم قد كفَرُوا، وعن رِبقةِ الدِّين قد خرجُوا ﴿فَتَعْساً لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمّد: ٨]، ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾ [محمّد: ٢٣]، نسأله السّلامةَ من تلك الاعتقادات، والعافيةَ من هاتيك الخُرافات، فجزى اللهُ مؤلِّفَها عن المسلمين خيرَ الجزاء، وأنعَمَ علينا وعليه بحُسنِ اللِّقاء، آمين يا ربّ العالمين!.

قاله بفمِه، ورقمه بقلمِه معتقِداً له بجنانه،

أضعَفُ خَلقِ الله، خادمُ طلبةِ العلم:

محمّد يوسف الأفغاني، بلّغه اللهُ الأماني

تقريظ: ١٥

مِن ذي الفضلِ والجاه، أجلُّ خلفاءِ الحاج المولوي الشّاهْ إمداد الله، مدرِّس الحرم الشّريف والمدرسة الأحمديّة، بمكّة المحميّة، مولانا **الشّيخ أحمد المكّي الإمدادي**[1]، لا زال محفوظاً بإمداد الهادي:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

له الحمدُ والآلاءُ، مَن شيَّدَ أركانَ الإسلام ونصَبَ أعلامَها، وضَعضعَ بُنيانَ اللّئام ونكَسَ أزلامَها، وجعَلَ سيِّدَنا محمّداً للرُّسُل قفلاً وللأنبياء خِتامَها، أشهدُ أن لاَ إلهَ إلّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، إلهٌ واحدٌ صَمدٌ تنزَّهَ عن جميع النقائص، وعمّا يتفوّه به أهلُ الزّيغ والشّرك، تعالى اللهُ عمّا يقول الظالمون، وأشهدُ أنّ سيِّدَنا ومولانا محمّداً خيرَ الخَلق قاطبةً، الذي خصَّه اللهُ بعِلم ما كان وما يكون، وهو الشّفيعُ المشفَّع، وبيدِه لواءُ الحمد، آدم ومَن دُونه تحت لوائِه يوم يبعثون، وبعد:

---

(١) أحمد بن ضياء الدِّين البَنقالي الأصل، المكّي مولداً، الحنفي العالم، وأخذ العلمَ وقرأه على الشّيخ رحمة الله [كيرانوي] الهندي ثمّ المكّي، فإنّه قد حضر لدَيه في عدة الفنون كالنَّحو والمنطق والأصلَين والمَعاني والبيان والتفسير والحديث والفقه وغيرها، وقرأ عليه غيرُه أيضاً، ودرّس وأفاد وتكررتْ منه سفراتٌ إلى أراضي البَنغالة، وكان يبثّ العِلم فيها، وله تأليف سمّاه: "تحفة الكِرام في فضائل البلدِ الحرام" و"ديوان" في الخطب الجمعيّة، وكان ينظِّم الشّعر باللِّسان الفارسي. (مختصر "نشر النَّور والزَّهر" ر: ٤٧، صـ٨٠، ٨١ ملتقطاً).

فيقول العبدُ الضعيف الرّاجي لُطفَ ربِّه اللَّطيف، أحمد المكّي الحنفي القادري الجِشتي الصّابري الإمدادي: إنّي اطّلعتُ على هذه الرّسالة المشتملة على أربع توضيحاتِ المؤيَّدة بالأدلّة القاطعة، والبراهين المبَرهنة بالكتاب والسنّة، كأنّها أسِنّةٌ في قلوب المُلحِدين، فرأيتُها صمصامةً ماضيةً على رِقاب الكفَرَةِ الفَجَرَة الوهابيّين، فجزى اللهُ مؤلِّفَها خيرَ الجزاء، وحشَرَنا اللهُ وإيّاه تحت لواءِ سيِّدِ الأنبياء، كيف لا وهو البحرُ الطمطام، أتى بالأدلّة الصّحيحة غيرِ سِقام، وأحقُّ أن يقالَ في حقِّه: إنّه قائمٌ لنُصرة الحقّ والدِّين، وقمَعِ أعناقِ المَلاحِدة والمتمرِّدِين، ألا! وهو التقيُّ الفاضِل، والنقيُّ الكامل، عمدةُ المتأخّرين، وأُسوةُ المتقدّمين، فخرُ الأعيان، مولانا المولوي الشّيخ محمّد أحمد رضا خانْ، كثّر اللهُ أمثالَه، ومتّع المسلمين بطُولِ حياتِه، آمين!.

لا ريب أنّ هؤلاء مكذِّبون للأدلّة صريحًا، فيحكم عليهم بالكُفر، فعلى الإمام -أيّد اللهُ به الدِّين، وقصَمَ بسَيف عدلِه أعناقَ الطُغاةِ المبتدعةِ والمفسِدين، كهؤلاء الفِرق الضالّة الباغين، والزنادقة المارِقين- أن يطهِّرَ الأرضَ من أمثالهم، ويريح النّاسَ من قبائح أقوالِهم وأفعالِهم، وأن يبالِغَ في نُصرةِ هذه الشّريعة الغَرّاء، التي ليلُها كنَهارِها ونهارُها كلَيلِها، فلا يضلّ عنها إلّا هالِك، ويشدِّدَ على هؤلاء العقوبةَ إلى أن يرجعوا إلى الهُدى، وينكفّوا عن سلوك سبيل الرّدى، ويتخلّصوا من شرّ الشّرك الأكبر، ويُناديَ على قطع دابِرهم إن لم يتُوبُوا بـ"الله أكبر"؛ فإنّ ذلك من أعظَم مهمّاتِ الدِّين، ومِن أفضَل ما اعتَنَى به فضلاءُ الأئمّةِ وعظماءُ السّلاطين، وقد

قال الإمام الغزالي رحمه الله في نحو هؤلاء الفِرق: "إنّ القتلَ[١] منهم أفضلُ من قتلِ مئةِ كافرٍ"[٢]؛ لأنّ ضررَهم بالدِّين أعظَم وأشَدّ؛ إذ الكافرُ تجتنبه العامّةُ لعلمِهم بقُبح مآلِه، فلا يقدر على غوايةِ أحدٍ منهم، وأمّا هؤلاء فيظهرون للنّاس بزَيِّ العلماء والفُقراء والصّالحين، مع انطوائِهم على العقائد الفاسِدةِ والبِدَعِ القبيحة، فليس للعامّة إلّا ظاهرُهم الذي بالَغوا في تحسينِه، وأمّا باطنُهم المملوءُ من تلك القبائح والخبائث، فلا يُحيطون به ولا يطّلعون عليه؛ لقصورهم عن إدراك المخائل الدالّة عليه، فيغترّون بظواهرهم، ويعتقدون بسببِها فيهم الخيرَ، فيقبلون ما يسمعون منهم من البِدَع والكُفر الخفيّ ونحوهما، ويعتقدونه ظانِّين أنّه الحقّ، فيكون ذلك سبباً لإضلالهم وغوايتِهم، فلهذه المفسدةِ العظيمة قال الإمامُ الولي محمّد الغزالي عليه رحمة الباري: "إنّ قتلَ[٣] الواحدِ من أمثال هؤلاء، أفضلُ من قتلِ مئةِ كافرٍ"[٤] وكذا في "المواهب اللدُنيّة": "أنّ مَن انتقص من شأن النّبي ﷺ فيقتل"[٥]، فكيف مَن عابَ اللهَ والنّبيَ ﷺ من باب أَولى، فإلى اللهِ المشتكى والنَّجوى.

---

(١) هذا إلى سلطان الإسلام لا غير، كما تقدّم التصريحُ به آنفاً. اهـ.

(٢) "فيصل التفرِقة" الفصل ٨، تفصيل ما يكفر وما لا يكفر به، صـ٦٥ بتصرّف.

(٣) تقدّم مراراً وفي نفس هذا الكلام: أنّه ليس لغير سلطان الإسلام. اهـ.

(٤) "فيصل التفرِقة" الفصل ٨، تفصيل ما يكفر وما لا يكفر به، صـ٦٥ بتصرّف.

(٥) "المواهب اللدُنية" المقصد ٤، الفصل ٢، القسم ٤، حكم مَن انتقصه أو سبّه، ٢/ ٦٨٢.

اللّهم أرِنا حقائقَ الأشياء كما هي، واحفظْنا عن الغواية وأهلِها ﴿رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨]، واغفرْ لنا ولوالدينا ومشايخنا يومَ الحساب، وارزقْنا رِضاك، واجعلْنا مع الذين أنعمتَ عليهم من الأحباب.

هذا ما قاله بلسانِه، وزَبَرَه ببنانه، الرّاجي عفوَ ربِّه الباري،

أحمد المكّي الحنفي ابن الشيخ محمّد ضياء الدّين القادري الجِشتي الصابري الإمدادي،

المدرِّس بالحرم الشّريف المكّي وبالمدرسة الأحمدية بمكّة المحميّة ١٣٢٤هـ،

غفر اللهُ ذنوبَهما، وكان له ناصراً ومعِيناً، حامداً ومصلّياً مسلِّماً.

تقريظ: ١٦

مِن العالم العامِل، والفاضِل الكامِل، **مولانا محمّد بن يوسف الخيّاط**[1] أدامه الله على سَوي الصّراط:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله وحدَه، والصّلاةُ والسّلامُ على مَن لا نبيَّ بعدَه، سيّدنا محمّد ﷺ

[وبعد]:

مَن وجد من هؤلاء الأصنافِ الذين حكى عنهم حضرةُ الفاضِل المؤلِّف أحمد رضا خانْ -شكَرَ اللهُ سعيَه- ما في هذه الرّسالة من هذه المنكَرات الفاحشة، التي في غاية الغَرابة، التي لا يصدُر مثلُها عمَّن يؤمِن بالله واليومِ الآخِر، لا شكَّ أنّهم ضالُّون مضِلّون كفّار، يخشى منهم الخطرُ العظيمُ على عوام المسلمين، خصوصاً في

(١) محمد بن يوسف الخيّاط المكّي الشّافعي، أحد أجلّاء علماء البلدِ الحرام، العلّامة الفَلَكي، المؤرخ المحقِّق، الأمجد الفاضل، الفائق في اكتساب الفضائل. ولد بمكّة المشرّفة، ونشأ بها، وأكبّ على كسب العلوم وتحصيلها من أفاضل مكّة، ولازم دروس العلامة السيّد بكري شطا، ودرّس في الحرم الشريف، وانتفع به الناس. وكانت له همّة عالية في إنشاء مدرسة عمومية للأهالي بمكّة المشرّفة، فبدأ أوّلاً في بيته بباب الدريبة، وسافر إلى جاوه، ثمّ رجع إلى مكّة وبقي بها، ولم يوافقه الوقت والحال، وعورض في بعض أموره إلى أن سافر ثانياً إلى بلاد جاوه، وتوفّي هناك. ("نثر الدرر في تذييل نظم الدرر" الباب ٢، حرف الميم، ر: ٧٤، الجزء ٢، صـ٥٨٧، ٥٨٨ ملتقطاً).

الأصقاع التي لا ينصر حكّامُها الدِّين؛ لكونهم لَيسُوا من أهلِه، ويجب على كلّ مسلمٍ التباعُدُ عنهم، كما يتباعَد من الوقوع في النّار، وعن الأسُود الفاتكة، ويجب على كلّ مَن قدر من المسلمين على خذلانِهم، وقمعِ فسادِهم، أن يقومَ بما استطاع من ذلك، كما فعل حضرةُ المؤلِّف الفاضل -شكر اللهُ سعيَه- وله اليدُ الطُولى عند الله ورسوله، والله تعالى أعلَم.

كتبه الحقيرُ:

محمد بن يوسف خيّاط

تقريظ: ١٧

مِن الشيخ الجليل المقدار، الرّفيع المنار، **مولانا الشيخ محمد صالح بن محمّد بافَضل**[1] أدام اللهُ فيوضَه على الصِّغار والكِبار:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

أحمدُك اللّهم يا مجيبَ كلِّ سائل! وأصلّي وأسلّم على مَن هو لنا إليك أشرَفُ الوسائط والوسائل، رغماً على أنفِ كلِّ مجادِلٍ مُعانِد، وطرداً لكلّ مُصادِرٍ في ذلك

---

(١) صالح بافَضل بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عمر، ابن صاحب الوقف الشهير بمكّة بوقف بافَضل حسين، الشّافعي المكّي. العالم العلامة، النجيب اللوذعي، النبيه المفنن، الكامل الألمعي. وُلد بمكّة المشرفة في سنة سبع وسبعين ومئتين وألف، ونشأ بها، وحفظَ كثيراً من المتون. وجدّ في طلب العلم، فقرأ أوّلاً على شيخ العلماء محمد سعيد بابصَيل وغيره، وحضر دروسَ السيّد أحمد دَحلان، ثمّ لازَم السيّدَ بكري شَطا، فتفقّهَ عليه وتدرّب على يدَيه، وانتفاع به الانتفاع التام، وأجازه إجازة عامة بسائر مروياته عن مشايخه، وأذن له بالتدريس فتصدّر له، ودرّس بالمسجد الحرام، فأقبلت عليه الطلبة، وانتفع به كثيراً من الأنام. وكان ذا تقرير حسن، وتعليق مستحسن. ألّف "حاشية على شرح المنهج" للعلامة ابن حجر الهيتمي، وله بعض رسائل منها: "رسالة في تحريم نوع من اللباس المسمّى باللاس". توفّي بمكّة في سنة ثلاث وثلاثمئة وألف، ودفن بالمعلاة، وخلّف ابنين: عبد الله، وصالح، وبيتاً واحدة. ("نظم الدرر في اختصار نشر النَور والزهر" الباب ٥، حرف الصاد، ر: ٥٠١، الجزء ٢، صـ٤٤٨ ملتقطاً).

ومُطارِد، وأسألك الرِّضا عن العلماء الأماثِل القائمِين بخدمة الشّريعة، فلا أحد لهم في ذلك مُماثِل، أمّا بعد:

فإنّ اللهَ -جلّتْ عَظَمتُه وعظُمتْ مِنّتُه- قد وفَّق مَن اختاره من عِبادِه للقيام، بخدمة هذه الشّريعة الغَرّاء، وأمدَّه بثواقب الأفهام، فإذا أظلَمَ ليلُ الشُّبهةِ أطلَعَ من سماء علمِه بدراً، وهو العالمُ الفاضلُ الماهرُ الكامل، صاحبُ الأفهام الدّقيقة، والمَعاني الرّفيعة، حضرةُ المؤلِّف لكتابه الذي سمّاه "المعتمَد المستنَد"، وتصدَّى فيه للردّ على أهل البِدَعِ والكُفرِ والضَّلالِ بما فيه مقنعٌ لذوِي البصائر، ومَن هو بطريق الحقّ لا يجحد، وهو الإمام أحمد رضا خانْ، وبيّن في رسالته هذه التي تصفّحتُها مختصر[1] كتابِه المذكور، وبيّن لنا أسماءَ رؤساءِ الكُفرِ والبِدَعِ والضَّلال، مع ما هُم عليه من المفاسِد وأكبر المصائب، فباؤوا بخُسرانٍ مبين، وعليهم الوبالُ إلى يوم الدِّين، فقد أحسَنَ المؤلِّفُ في ابتداعِ هذا التصنيف، وأجاد في اختراعِ هذا الترصيف، فشكَرَ اللهُ سعيَه، وأمدَّه بالبراهين لقَمعِ المُلحِدين، بجاه سيِّد المرسَلين سيِّدنا محمّد، صلّى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، آمين ياربِّ العالمين!.

رقمه الرّاجي عفوَ ربِّه والفضلَ،

محمّد صالح بن محمّد بافَضل

(١) أي: حُسام الحرمَين.

تقريظ: ١٨

مِن الفاضِل الكامل، ذو محاسِن الشّمائل، والفيض الربّاني، **مولانا الشيخ عبد الكريم النّاجِي الدّاغستاني**[١] حفظ من شرّ كلِّ حاسدٍ وشاني:

بسم الله الرّحمن الرّحيم وبه نستعين

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على سيّدنا محمّدٍ وآله وصحبه أجمعين، أمّا بعد:

(١) السيّد عبد الكريم بن حمزة الداغستاني، الشّافعي. نزيل البلدِ الحرام، العالم العلامة، الإمام الكبير في أكثر الفنون، والحبر العلم الشهير، المواظب على الجمعة والجماعة، والمجتهد في العبادة. وُلد ببلاده "دَرْبَنْدْ" سنة سبع وستّين ومئتَين وألف، ونشأ بها، وحفظ القرآنَ المجيد، واشتغل بتحصيل العلوم على علمائها. ثمّ ذهب إلى ديار بكر، وتمّم طلبه هناك على من بها من العلماء الأفاضل، وحاز الفضائل، وأجازه سائر شيوخه، وأذنوا له بالتدريس، فدرّس في ديار بكر، وتصدّى له في سنة ثمان وثمانين، ولبث بها إلى سنة ست وتسعين. ثمّ رحل إلى مصر وأقام بها سنة واحدة، ثمّ قدم مكّة المشرفة وجاور بها، وحضَرَ دروسَ الشيخ عبد الحميد الداغستاني الشّافعي، ولازَمه، وقرأ عليه "تحفة العلامة ابن حجر"، و"سنن أبي داود"، وأجازه بمروياته، ولبِث يدرّس بالمسجد الحرام، وبخلوته الكائنة بمدرسة الداودية في سائر الفنون، وتخرّج به علماء أفاضل كثيرون مدرّسون، توفّي بمكة سنة ١٣٣٨هـ. ("نظم الدرر في اختصار نشر النَور والزهر" الباب ٥، حرف العين، ر: ٥٢٢، الجزء ٢، صـ٤٦٨، ٤٦٩).

فإنّ هؤلاء المرتدِّين، قد مرقُوا من الدِّين، كما يمرق الشَّعرةُ من العَجِين، كما قاله النبيُّ الأمين، وكما صرّح به صاحبُ هذه الرّسالة المسطرة، بل هُم الكفَرَةُ الفَجَرَة، قتلُهم واجبٌ على مَن له حدٌّ[1] ونصلٌ وافر، بل هو أفضَلُ مِن قتلِ ألفِ كافر، فهُم الملعونُون، وفي سلكِ الخُبثاءِ منخرطُون، فلعنةُ الله عليهم وعلى أعوانِهم، ورحمةُ الله وبركاتُه على مَن خذَلَهم في أطوارِهم. هذا، وصلّى اللهُ على سيّدِنا محمّدٍ وآله وصحبه أجمعين

خادم العلم الشّريف في المسجد الحرام:

عبد الكريم الدّاغستاني

(١) وهو سلطانُ الإسلام من ممالك الإسلام -أعزّ اللهُ نصرَه إلى يوم القيام- أمّا عامّةُ المسلمين فإنّما لهم الردُّ باللِّسان، والحذرُ بالجنان، وتنفيرُ الإخوان عن استماع كلام كلِّ شيطان، فإنّما يكلِّف اللهُ نفساً وسعَها اهـ.

تقريظ: ١٩

مِن الشّارب مِن مَنهلِ الإيمان اليماني، الفاضل الكامل البالغ منتهَى الأماني، مولانا الشيخ سعيد بن محمد اليماني[١]، لا زال محفوظاً ومحظوظاً بأطائب التهاني:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

نحمدك اللّهم حمدَ أهلِ ودادِك، مَن وفّقتَهم للعمل على وفقِ مُرادِك، فأدُّوا ما حُملوا من أعباءِ الدِّيانة، مع شهودِهم العجزَ والاستكانة، لو لا أن أمددتَهم بالفتح والإعانة، ونسألك اللّهمَ في سلكِهم انتظاماً، ومن مقسَم الفضل معهم اقتساماً، ونصلِّي ونسلِّم على مَن فقَّه وعلَّم، وأُوتيَ جوامع الكَلِم، وعلى آله الميامِين، وأصحابه أصحابِ اليمين، أمّا بعد:

فإنّ من جلائل النِّعم التي لا نثبت في ساحةِ شكرِها، أن قيَّضَ الشيخَ الإمام، والبحرَ الهُمام، بركةَ الأنام، وبقيةَ السَّلَف الكِرام، أحدُ الأئمّة الزُهّاد، والكاملين العُبّاد، أحمد رضا خانْ، للردّ على هؤلاء المرتدّين الضالّين المضِلّين، المارِقين من الدِّين، مُروقَ السَّهم من الرَّمية؛ إذ لا يشكّ ذُو لُبٍّ في رِدّتِهم وضلالهم

---

(١) سعيد بن محمد اليماني، وُلد رحمه الله عام ١٢٦٥هـ، تلقّى العلمَ عن السيِّد أحمد دَحلان، والسيِّد بَكري شطا وغيرهما من علماء المسجد الحرام في عهده، توفّي رحمه الله عام ١٣٥٢هـ بمكّة المكرّمة. ("سِير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرّابع عشر للهجرة" صـ١٢٠).

ومُروقِهم من الدِّين، جعل اللهُ التّقوى زادَه، ورزقَني وإيّاه الحُسنى وزيادة، وأناله من الخيرات ما أراده، آمين بجاه الأمين!.

رقمه أقلُّ الخليقة، بل لا شيءَ في الحقيقة، فقير رحمة ربِّه،

وأسيرُ وصمةِ ذنبِه، خوَيدم طلبة العلم في المسجد الحرام،

سعيد بن محمّد اليماني،

غفره اللهُ له ولوالدَيه ولمشايخه ولجميع المسلمين، آمين!

تقريظ: ٢٠

مِن الفاضل الحاوي، للدّلائل والدَّعاوي، الحائد الزّاوي، عن كلّ المُساوِي، مولانا **الشيخ حامد أحمد محمّد الجدّاوي**[1]، حفظ عن شرّ كلّ غبيٍّ وغاوي:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

وصلّى اللهُ على سيِّدِنا محمّدٍ، وعلى آله وصحبِه وسلَّم، الحمدُ لله العَلي الأعلى الذي ﴿جَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ الله هِيَ الْعُلْيَا﴾ [التوبة: ٤٠]، سبحانه مَن إلهٌ تنزَّه وجوباً عن الزُّور والبُهتان، وعن إمكانِ النقائص وسماتِ الحدوث والإمكان، سبحانه وتعالى عمّا يقول الظالمون عُلوّاً كبيراً، والصّلاةُ والسّلامُ على أفضلِ خَلقِ الله على الإطلاق، وأوسَعِهم عِلماً وأكمَلِهم في الخُلق والأخلاق، مَن آتاه اللهُ علمَ الأوّلِين والآخِرين، وختَمَ به النبوّةَ ختماً حقيقيّاً فهو خاتمُ النّبيين، كما

---

(١) السيّد محمد حامد بن أحمد بن عوض، وُلد في ضبا عام ١٢٧٧ه، وطلب العلمَ بالمدينة المنوّرة، ثمّ انتقل إلى الأزهَر، ثمّ سافَر إلى جدّة عام ١٣١٩ه، وعام ١٣٢٤ه تولّى إدارةَ مدرسة "الفلاح" بجانب الدّروس التي كان يُلقِيها، وعام ١٣٣٠ه انتقل إلى مكّة وعُيّن مديراً لمدرسة "الفلاح"، وكان رحمه الله يُلقي دروسَه في المسجد الحرام بحصوةِ باب "الصفا"، وكان رحمه الله قصير القامة، ممتلىء الجسم، يمتاز بورعِه وتقواه وبُعده عن مظاهر الأُبَّهَة والعظمة، ولما أعلنت الثورةُ العربيّة في شعبان عام ١٣٣٤ه عيّنه الشريفُ حسَين قاضياً بمحكمة جدّة الشّرعيةِ فشعر بمَلل، فاستقال وسافَر إلى الهند وظلّ فيها إلى أن توفّي عام ١٣٤٢ه بمنزل المحسِن الموفّق الشيخ محمد زينل. ("سير وتراجم" صـ٢٣٦).

عُلم ذلك من ضروريّاتِ الدِّين، التي ثبتتْ بسواطعِ أدلّةِ البراهين، سيّدُنا ومولانا محمّدُ بن عبدِ الله، الذي هو أحمدُ المبشَّر به على لسانِ ابنِ مريم المسيح المفرَدِ الأوحَد، صلّى اللهُ عليه وعلى جميعِ الأنبياءِ والمرسَلين، وعلى آله وأصحابِه والتابعين، ومَن تبِعَهم بإحسانٍ من أهل السنّةِ والجماعة أجمعين، ﴿أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْـمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢]، جعل اللهُ مع التأييد والتأبيد سنّتَهم وأسِنّتَهم وألسِنتَهم وأقلامَهم رماحاً في نُحور المارِقين من الدِّين، كما يمرق السَّهمُ من الرّمية، يقرأون القرآنَ لا يجاوِز حَناجِرَهم ﴿أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المجادلة: ١٩]، أمّا بعد:

فقد طالعتُ هذه النُبذَة[1] التي هِي أنموذجُ "المعتمَد المستنَد"، فوجدتُها شذرةً من عَسجَد، وجَوهرةً من عقودِ درٍّ وياقُوتٍ وزَبرجَد، قد نظَّمها بيد الإجادة، في سلك إصابة الصّوابِ في الإفادة، العمدةُ القُدوة، العالمُ العامِل، الحَبرُ البَحر، الرّحب العذب المحيط الكامل، المحبوب المقبول المرتضى، محمودُ الأقوال والأفعال، مولانا الشيخ أحمد رضا، متّعنا اللهُ والمسلمين بحياتِه، ونفعَه ونفعنا وإيّاهم في الدّارَين بعلومِه ومصنَّفاتِه، تدلّ على أنّ أصلَها حجّةُ حقٍّ بالغة، وشمسُ هُدى باهرةٌ بازِغة، لأدمغة الأباطيلِ دامغة، ولظُلماتِ شُبهاتِ أهلِ الزّيغ ماحيةٌ ماحِقة، حتّى أَضْحَتْ بأنوارها وحقِّ الحقِّ زاهقة! كيف وهي لُبابٌ في بابِها، ومصيبةٌ في جوابِها؛ إذ لا شكَّ أنّ مَن تلطّخ بالأنجاس المنفرةِ من أرجاس بِدَعِ العقائدِ المكفّرة، كان حَريّاً بأن يكفَّر، ويُحذَر

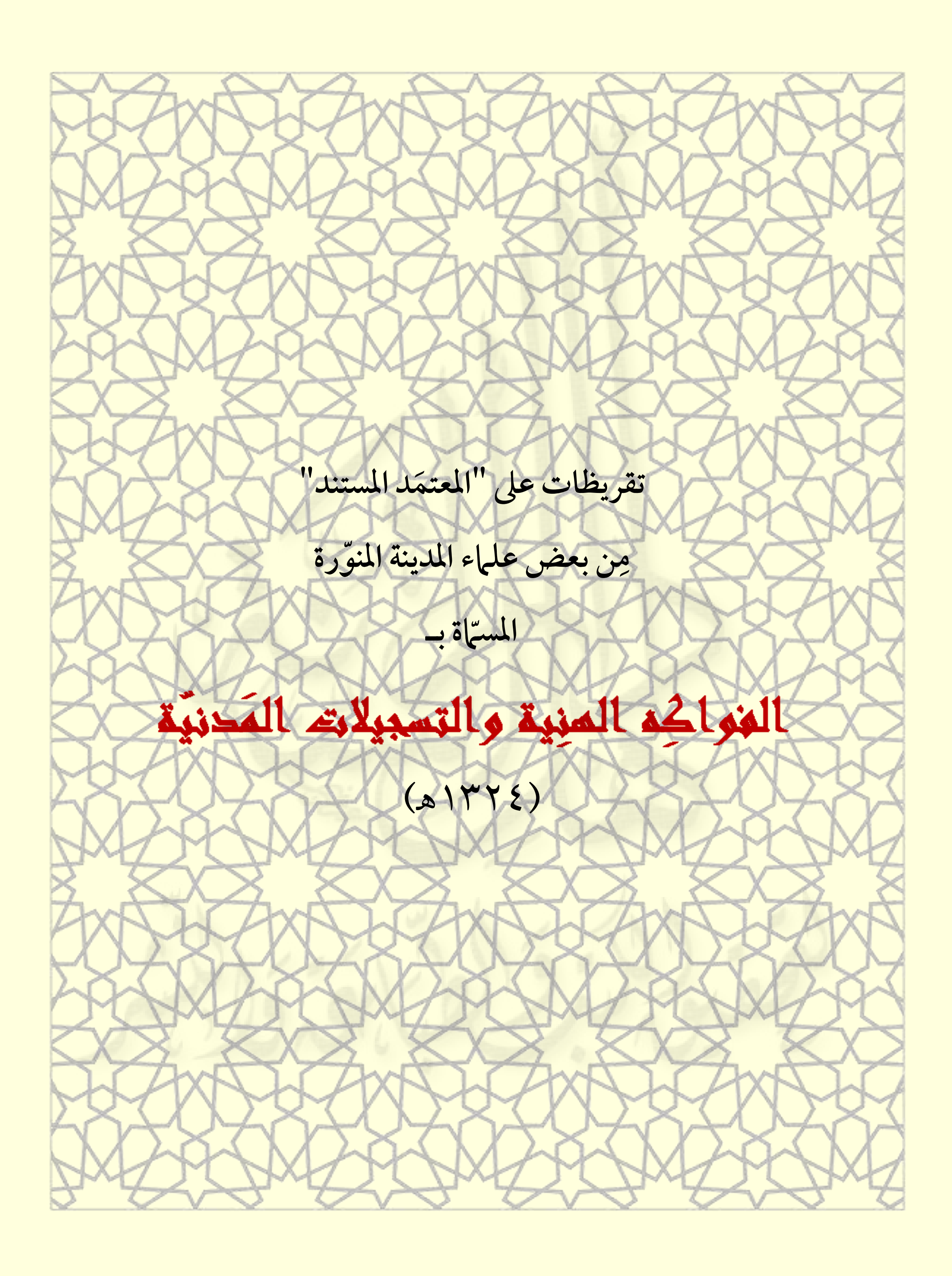
(١) أي: حُسام الحرمَين.

عنه كلُّ أحدٍ ولو كافراً ويُنفَر؛ إذ هو أكبرُ الكبائر، وحاشا أن يكونَ من الأكابر، بل هو أصغَرُ الأصاغر، ويجب على كلّ عاقلٍ أن يعظَه ولا يعظِّم، وكيف ومَن يهنُ اللهَ فما له مكرم، فإن صَلُح حالُه وإلّا وجبَ بالتي هي أحسَنُ جِداله، فإن تابَ وإلّا وجَبَ[1] قتلُه وقِتالُه، وكان في مستقرّ سقر مآلُه، ألا! وإنّ القلمَ أحدُ اللِّسانَين، وإنّ اللِّسانَ أحدُ السِّنانَين، وإنّ حسمَ رِقابِ البِدَعِ المكفّرةِ أحدُ الحُسامَين، وإنّ إحسانَ المجادَلة بقواطع الحُجج أحدُ الجهادَين، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْـمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩]، ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْـمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الصّافات: ١٨٠-١٨٢].

حامد أحمد محمّد



(١) أي: إن كان القائلُ شرذمةً قتلهم سلطانُ الإسلام، وإن كانتْ لهم فئةٌ قاتَلَهم بجنود الإسلام، وأمّا العلماءُ والعامّةُ فلهم الردُّ عليه بالتحرير والتقرير، كما أفاد بقوله: ألا وإنّ القلم ...إلخ اهـ.



تقريظات على "المعتمَد المستند"

مِن بعض علماء المدينة المنوّرة

المسمّاة بـ

الفواكِه المنِية والتسجيلات المَدنيّة

(١٣٢٤هـ)


دار أهل السنة
لتحقيق الكتب والطباعة والنشر

تقريظ: ٢١

مِن تاج المفتِين، وسراج المتّقِين، مفتِي السّادة الحنفيّة، بمدينة الأمينة الصفيّة، ناصر السنّةِ بالنّجدةِ والبأس، **مولانا الشيخ المفتي محمد تاج الدِّين إلياس**[١]، لا زال مبجّلاً عند الله وعند النّاس:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

﴿رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨]، ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٣]، سبحانك جلّ شأنُك، وعزَّ سلطانُك، وسطع برهانُك، وسبق إلينا إحسانُك، تقدّستْ ذاتُك وصفاتُك، وتنزّهتْ عن المعارِض آياتُك وبيّناتُك، نحمدُك على أن هديتَنا لدِين الحقّ، وأنطقتَنا بلسانِ الصّدق، وأرسلتَ إلينا سيّدَ الأنبياء، وخاتمَ الرُّسُل الأصفياء، سيّدنا محمّد بن عبد الله، ذا الآياتِ الباهرة، والحُججِ السّاطعةِ القاهِرة، والمعجزاتِ الباقياتِ الظاهرة، فآمنّا به واتّبعناه ووقّرناه ونصرناه، فلك الحمدُ كما يجب والثناءُ الجميل، على ما هديتَنا إليه من سواءِ السّبيل، فصلِّ يا ربَّنا وسلِّم على هادِينا إليك، ودالِّنا عليك، صلاةً تليق بك منك إليه، وسلِّم

---

(١) الشيخ محمد تاج الدّين بن مصطفى إلياس، وُلد في المدينة المنوّرة، وتوفّي فيها قبل سنة ١٣٢٩هـ. كان مفتياً للحنفية، وتتلمذ على الشيخ عبد الغني المجدِّدي الدّهلوي المهاجِر المدني. ("تاريخ الدَّولة المكّية" صـ١١٦ تعريباً).

وبارِك كذلك عليه، وآلِه وذَوِيه، وأجزْ حَمَلَةَ شريعتِه في كلّ عصر، وحُماةَ دِينه في كلّ مصر، بأفضلِ ما تجازِي به المحسنِين، وبأوفَرِ ما تثيب به المتّقين، وبعد:

فقد اطّلعتُ على ما حرّرَه العالم النّحرير، والدرّاكةُ الشّهير، جناب المَولى الفاضل الشيخ أحمد رضا خانْ من علماء أهل الهند -أجزل اللهُ مثوبتَه، وأحسَنَ عاقبتَه- في الردّ على الطوائف المارِقة من الدِّين، والفِرَقِ الضالّةِ من الزَّنادقةِ المُلحِدين، وما أفتى به في حقِّهم في كتابه "المعتمَد المستنَد"، فوجدتُه فريداً في بابِه، ومجيداً في صوابِه، فجزاه اللهُ عن نبيِّه ودِينه والمسلمين خيرَ الجزاء، وبارَك في حياتِه حتّى يزيحَ به شبهُ أهلِ الضلالةِ الأشقياء، وأكثَر في الأمّة المحمديّة أمثالَه وأشباهَه وأشكالَه، آمين!.

الفقير إليه عزّ شأنُه:

محمّد تاج الدّين بن المرحوم مصطفى إلياس

الحنفي المفتي بالمدينة المنوّرة، غُفر له

تقريظ: ٢٢

مِن أجلّ الأفاضِل، أمثَل الأماثِل، القوّال بالحقّ، وإن ثقُل وشَقّ، مفتي المدينة [المنوّرة] سابقاً، ومرجع المستفيدِين لاحقاً، الفاضل الربّاني، مولانا الشيخ عثمان بن عبد السّلام الدّاغستاني[1]، دام بالتَّهاني، وفَوزِ الآمالِ والأماني:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله وحدَه، أمّا بعد: فقد اطّلعتُ على هذه الرّسالةِ البَهيّة، والمقالةِ الواضحةِ الجليّة، فوجدتُ مولانا العلّامة، والبَحر الفهّامة، حضرة أحمد رضا خانْ، قد انتدب للردّ على هذه الطائفةِ المارقةِ من الدِّين، الكَفرةِ السّالكةِ سبيلَ المفسِدين، فأظهَر فضائحَهم القبيحةَ في "المعتمَد المستنَد"، فلم يبقَ من نتائجِهم الفاسِدة فيه إلّا وزَيَّفَها، فليكنْ منك التمسُّكُ بتلك العُجالة السَّنيّة، تظفر في بيان الردِّ عليهم بكلّ واضحةٍ دامغةٍ جليّة، لا سيّما المتصدّي لحَلّ رايةِ هذه الفِرقة المارِقة التي تدّعى بـ"الوهابية"، ومنهم مدّعِيُ النبوّةِ غلام أحمد القادياني، والمارِقُ الآخَر المنقِّص لشأن الأُلوهيّةِ والرّسالةِ: قاسم النّانَوتي، ورشيد أحمد الكَنْكوهِي، وخليل أحمد الأنبِهتي، وأشرف علي

---

(١) الشيخ عثمان بن عبد السّلام الدّاغستاني، وُلد في المدينة المنوّرة وتوفّي فيها سنة ١٣٢٥هـ. كان من أسرة الحنفية التي كانت بهذا البلد الطيّب تمتاز في الخدمة العلميّة، وأخذ علوم الشّرعية عن الشيخ عبد الغني المجدِّدي الدّهلوي المهاجر المدني، كان مدرِّساً، وإماماً، وخطيباً في المسجد النّبوي، ومفتياً للحنفية. من تصانيفه: "مجموعة الفتاوى" و"سرّ الحرف" و"شرح مسند الإمام أحمد بن حنبل". ("تاريخ الدّولة المكية" صـ١١٥، ١١٦ ملتقطاً وتعريباً).

التانْوِي، ومَن حَذا حذوَهم، فجزى اللهُ خيراً حضرةَ الشيخ أحمد رضا خانْ، فإنّه شفَى وكفَى بما أفتَى به في كتابِه "المعتمَد المستنَد"، المذيَّل بتقاريظ علماءِ مكّة المكرّمة؛ فإنّهم يحقّ عليهم الوبال وسُوءَ الحال؛ لأنّهم من المفسِدين في الأرض، هُم ومَن على منوالهم ﴿قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠]، وجزى اللهُ حضرةَ الشيخ أحمد رضا خانْ، وبارَك فيه وفي ذرّيّتِه، وجعلَه من القائلين بالحقّ إلى يوم الدِّين!.

الفقير إلى عفوِ ربِّه القدير:

عثمان بن عبد السّلام الداغستاني،

مفتي المدينة المنوّرة سابقاً، عفا اللهُ عنه

تقريظ: ٢٣

من الفاضِل الكامل، باهِر الفضائل، ظاهِر الفواضِل، طاهِر الشّمائل، شيخ المالكيّة، ذي اللَّمّة الملَكيّة، السيّد الشّريف السرّي، مولانا **الشيخ السيِّد أحمد الجزائري**[1]، دام بالفيض الباطني والظاهري:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

وعليكم السّلامُ ورحمةُ الله تعالى وبركاتُه، وتأييدُه ومعُونتُه ومَرضاتُه!

الحمد لله الذي جعل أهلَ السنّةِ والجماعةِ معزوزين إلى قيام السّاعة، والصّلاةُ والسّلامُ على سَندِنا وذُخرنا ومَلاذِنا ومعتمَدِنا، سيِّدِنا محمّدٍ إنسان عينِ هذا الوجود، الثابت كمالُه وإجلالُه، ومجدُه وإفضالُه لدَى أهلِ النقلِ والعقلِ والشُّهود، القائلُ: «ما ظهر أهلُ بدعةٍ إلّا أظهَرَ اللهُ لهم حجّتَه على لسانِ مَن شاء مِن خَلقِه»[2]، والقائلُ: «إذا ظهرت البِدَعُ أو الفِتَنُ وسَبُّ أصحابِي، فليُظهِر العالمُ علمَه، ومَن لم يفعل ذلك، فعلَيه

---

(١) أحمد بن أحمد الجزائري، وُلد في المدينة المنوّرة، كان من سلالة الشيخ السيّد عبد القادر الجيلاني البغدادي، وفي سلسلته مجازاً، وكان مفتي المالكية بالمدينة المنوّرة، كان حيّاً سنة ١٣٣٠هـ. ("تاريخ الدولة المكّية" صـ١١٥ تعريباً).

(٢) أخرجه الديلمي في "المسند" حرف الميم، الجزء ٣، قـ١٧، بطريق سُليم بن مسلم عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عبّاس رفعه: «ما ظهر أهلُ بدعةٍ قطّ، إلّا أظهَرَ اللهُ فيهم حجّتَهم على لسانِ مَن شاء مِن خَلقِه».

لعنةُ اللهِ والملائكةِ والنّاسِ أجمعين، لا يقبل اللهُ منه صَرفاً ولا عدلاً»[١]، والقائلُ: «أَ ترعون عن ذكر الفاجِر؟! متى يعرفه النّاسُ؟ اذكرُوا الفاجِرَ بما فيه؛ يحذره النّاسُ» رواه ابنُ أبِي الدّنيا[٢] والحكيمُ[٣] والشِّيرازيُ[٤] وابنُ عدِي[٥]

(١) أخرجه الخطيب في "الجامع لأخلاق الرّاوي" باب اتخاذ المستملي، أصحاب الكُنى، إملاء فضائل الصحابة ومناقبهم والنشر لمحاسن أعمالهم وسوابقهم، ر: ١٣٥٤، ٢/١١٨، بطريق الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن مُعاذ بن جبل قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إذا ظهرت الفِتَنُ -أو قال-: البِدَعُ وسَبُّ أصحابِي، فليُظهِرِ العالمُ علمَه، فمَن لم يفعل ذلك، فعليه لعنةُ اللهِ والملائكةِ والنّاسِ أجمعين، لا يقبل اللهُ له صَرفاً ولا عدلاً».

(٢) أخرجه ابن أبِي الدّنيا في "ذمّ الغِيبة" تفسير الغِيبة، باب الغِيبة التي يحلّ لصاحبها الكلام بها، ر: ٨٣، صـ٢٧، بطريق الجارود بن يزيد، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جدّه رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَ ترعون عن ذكر الفاجِر؟! متى يعرفه النّاس؟ اذكرُوه بما فيه؛ يحذره النّاس».

(٣) أخرجه الحكيم الترمذي في "النَّوادر" الأصل ١٦٦ في ذكر الفاجِر [بما فيه للتحذير منه] ر: ١٠٦٩، صـ٣٩١، بطريق بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جدِّه -رضوان الله عليهم- قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَ ترعون عن ذكر الفاجِر؟! متى يعرفه النّاس؟ اذكرُوه بما فيه؛ يحذره النّاسُ».

(٤) انظر: "كنز العمّال" الكتاب ٣ من حرف الهمزة في الأخلاق من قسم الأقوال، الباب ٢ في الأخلاق ...إلخ، الفصل ٣ في أخلاق وأفعال ...إلخ، ر: ٨٠٦٧، ٣/٢٣٨، نقلاً عن الشّيرازي في "الألقاب".

(٥) أخرجه ابن عدي في "الكامل" من ابتداء اسمه ممن ...إلخ، أسام شتى ممن ابتداء أساميهم جيم، تحت ر: ٣٦١، ٢/ ٤٣٠، بطريق الجارود بن يزيد، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جدّه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَ ترعون عن ذكر الفاجر؟! اذكرُوا الفاجرَ بما فيه؛ يحذره النّاس».

والطبرانيُ[١] والبيهقيُ[٢] والخطيبُ[٣] عن بهز بن حكيم عن جدِّه[٤]، وعلى آله وصحبِه والتابعِين من أهل السنّةِ والجماعةِ، المقلّدين للأئمّة الأربعة المجتهِدين، أمّا بعد:

فقد اطّلعتُ على ما تضمّنه هذا السّؤالُ مع الإمعانِ، الذي عرَضَه حضرةُ الشيخ أحمد رضا خانْ -متّع اللهُ المسلمين بحياتِه، ومتّعه بطُول العمر والخُلود في جنّاتِه- فوجدتُّ ما نقلَه من الأقوال الفَظِيعَة، عن أهل هذه البدعةِ الشَّنيعة، كفرٌ صراح، ومرتكبُها بعد الاستتابة دمُه[٥] مُباح، ومؤلِّفُها مستحقٌّ بتكليفِ مضغِ لسانِه،

---

(١) أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" باب الميم، بهز بن حكيم عن أبيه عن جدّه، ر: ١٠١٠، ١٩/ ٤١٨، بطريق الجارود بن يزيد، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جدّه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَ ترعون عن ذكر الفاجر؟! اذكروه بما فيه؛ يعرفه النّاسُ».

(٢) أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" ٦٩ من شعب الإيمان، وهو باب في الستر على أصحاب القروف، ر: ٩٦٦٦، ٧/ ٣١٦٥، بطريق الجارود بن يزيد، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جدّه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَ ترعون عن ذكر الفاجر؟! اذكرُوه بما فيه؛ كَي يعرفه النّاسُ، ويحذره النّاس».

(٣) أخرجه الخطيب في "التاريخ" باب الجيم، ر: ٣٧٤٤، جارود بن يزيد أبو الضحّاك النيسابوري، ر: ٢٢٠٢، ٥/ ٤٩٧، بطريق الجارود، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جدّه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَ ترعون عن ذكر الفاجر؟! متى تعرفه النّاس؟ اذكرُوه بما فيه؛ يعرفه النّاسُ».

(٤) أي: عن أبيه، وهو عن أبيه جدّ هذا: مُعاوية بن حيدة القشَيري رضي الله عنه اهـ. (مصحّح).

(٥) هذه الأحكامُ إلى قوله: "ورضّ يده" لسُلطان الإسلام -أيّده الله بنصره- كما سيفصّل الشيخُ آنفاً: أن على العلماء إزالةُ بدعتِهم باللِّسان، وعلى الحُكّام بالسِّنان، وعلى العوام الحذرُ عن مخالَطتهم اهـ.

ورضِّ يدِه وبنانِه؛ حيث استخفَّ بمقام الأُلوهِيّة، واستحقر منصبَ الرِّسالةِ العُموميّة، وعظَّم أستاذَه إبليس، وشارَكه في الإغواء والتلبيس، فعلى مَن بسط اللهُ لسانَه من العلماء الأعلام، وأطلَقَ يدَه من الأمراء والحُكّام، أن يجتهدُوا في إزالةِ بدعتِهم باللِّسان والسِّنان، حتّى يستريحَ منهم العِبادُ والبلادُ والأذهان، ألا! وإنّ بمكّة بلدِ الله الأمين، طائفةٌ منهم شياطين، فليحذر العوامُ من مخالَطتهم بالكُلّية؛ فإنّها -والله!- أشدُّ مِن مخالَطة المجذوم في الأذيّة، ومنهم أيضاً عندنا بالمدينة النبويّة، شرذمةٌ قليلةٌ مستترةٌ بالتقيّة، فإن لم يتوبُوا فعَن قريبٍ تنفِيهم المدينة عن مجاوَرتِها؛ لما هو ثابتٌ في الحديث الصّحيح من خاصيّتِها.

هذا، ونسأل اللهَ تعالى إن أراد بالنّاسِ فتنةً، أن يقبضَنا إليه غيرَ مفتونِين، وأن يرزقَنا حُسنَ النيّةِ، ويجعلَنا من المخلِصين!.

قاله بلسانِه، ورقمه ببنانِه، أحقرُ الورى، وخادمُ العلماء والفقراء

شيخُ المالكيّة، بحرم خير البريّةِ: **السيّد أحمد الجزائري المدني** مولداً

الأشعَري معتقداً، المالكي مذهباً، القادري طريقةً ونَسَباً

حامداً مصلّياً ومسلّماً، معظّماً مبجّلاً متمّماً عبده

السيّد أحمد الجزائري

تقريظ: ٢٤

مِن كبير العلماء، وكريم الكُرماء، كنزِ العوارِف، ومَعدَنِ المعارِف، ذي شيبةِ العلماء، الموفَّقِ من السّماء، ذي الفيضِ الملَكوتي، مولانا **الشيخ خليل بن إبراهيم الخَربوتي**[1]، أيّده اللهُ بالنَّصر اللاهُوتي:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على خاتمِ النبيّين، سيّدِنا محمّدٍ وعلى آله وصحبِه أجمعين، والتابعِين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين، أمّا بعد:

فتحريرُ علماء الإسلام، المقرَّر في هذا المقام، هو الحقُّ المبينُ الواجبُ اعتقادُه بإجماع علماء المسلمين، حسبما حقَّقه العالِمُ العلّامةُ الفاضل الكامل المَولوي أحمد رضا خانْ البَرَيْلْوي، في كتابه "المعتمَد المستنَد"، أدام اللهُ تعالى نفعَ المسلمين به على الأبَد، واللهُ الهادي إلى الصَّواب، وإليه المرجَع والمآب.

أمرَ بكَتبه خادمُ العلم الشّريف بالحرم الشريف النّبوي:

خليل بن إبراهيم الخربوتي

(١) لم نعثر على ترجمته.

تقريظ: ٢٥

مِن الضوءِ المنوَّر، والرُّوحِ المصوَّر، صورةِ السَّعادة، وحقيقةِ السيادة، ذي الحُسنى وزيادة، ودلائل الخيرات، وجلائل المبرَّات، الحميدِ الرَّشيد، مولانا **السيّد محمّد سعيد**[1]، شيخ الدّلائل، لا زال بالفضائل:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذي به تستنتج المطالِب، وتتيسّرُ المآرِب، حمداً نتمسّك بيُمنِه، ونلجأُ من المخاوِف إلى أمنِه، وصلاةً وسلاماً يتواليانِ ما توالي المَلوان على سيّدِنا محمد، الذي أشرقتْ ببعثتِه السّماءُ والأرض، ولاَذَ به الخلائقُ عند اشتدادِ الهَولِ يومَ العَرض، وعلى آلِه الذين اقتبسُوا النُّورَ من أضوائِه، وحفِظُوا أقوالَه وأفعالَه فهُم لمن بعدَهم في الدِّين قُدوة، وفي الهَدي المحمّدي لكلّ تابعٍ بهم أُسوَة، وبذلك كان الحفظُ بهذه الشّريعةِ الغَرّاءِ مختصّاً بقول الصّادقِ المصدوق: «لا تزال طائفةٌ من أمّتِي ظاهِرين، حتّى يأتيَهم أمرُ الله وهُم ظاهِرون»[2] أمّا بعد:

---

(١) لم نعثر على ترجمته.

(٢) أخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «لا تزال طائفة» ...إلخ، ر: ٤٩٥٠، صـ٨٥٧، بطريق حمّاد وهو ابن زَيد، عن أيّوب، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لا تزال طائفةٌ من أمّتي ظاهرين على الحقّ، لا يضرّهم مَن خذلهم، حتّى يأتيَ أمرُ الله وهم كذلك». وأيضاً أخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «لا تزال طائفة» ...إلخ، ر:٤٩٥١، صـ٨٥٧، بطريق مروان [يعني =

فإنّ اللهَ -جلّتْ عَظَمتُه وعظُمتْ مِنّتُه- قد وفّق مَن اختارَه من عِبادِه للقيام، بخدمة هذه الشّريعة الغَرّاء، وأمدَّه بثواقب الأفهام، فإذا أظلَمَ ليل الشُّبهةِ أطلَعَ من سماء علمِه بدراً، فصارتْ بذلك محفوظةً عن التغيير والتبديل بين جهابَذةِ العلماءِ النقّادِ جِيلاً بعد جِيل، ومِن أجلِّهم العالمُ العلّامة، والبَّحر الفهّامة، حضرةُ الشيخ المَولوي أحمد رضا خانْ، فقد أجادَ في ردِّه في كتابه "المعتمَد المستنَد" على الزّائغين المرتدِّين، أهل الفساد والنكد، فجزاه اللهُ عن الإسلام والمسلمين خيراً، وصلّى الله على سيّدنا محمّدٍ وآله وسلَّم.

قاله بلسانه، ورقمَه ببنانه، الفقير لربّه:

محمّد سعيد بن السيّد محمّد المغربي، شيخ الدّلائل،

غفر الله له وللمسلمين!

=

الفزاري] عن إسماعيل، عن قيس، عن المغيرة، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لن يزالَ قومٌ من أمّتي ظاهرين على النّاس، حتّى يأتيَهم أمرُ الله وهم ظاهرون».

تقريظ: ٢٦

مِن الفاضِل الجليل، والعالم النبيل، ذي الضياءِ الشّمسي، والنُّورِ القَمري، مولانا الشيخ محمد بن أحمد العُمري[١]، دام بالعَيش الهَنِي الغضّ الطري:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على خاتم النّبيين، وإمام المرسَلين، وتابعِيه بإحسانٍ إلى يوم الدِّين، وبعد:

فقد اطّلعتُ على رسالة العالمِ العلّامة، والمرشِد المحقِّق الفهّامة، صاحب المعارِف والعوارِف، والمنحِ الإلهيّةِ اللَّطائف، سيّدنا الأستاذ عَلم الدِّين وركنِه، وعماد المستفيد ومتنِه، المُنْلَا الشيخ أحمد رضا خانْ -أمتع اللهُ بوُجوده، وأنار سماءَ العلوم بأنوارِ شُهودِه-، فوجدتُها مكمِّلَةَ المقاصِد، ومتمِّمةَ المراصِد، ومقيِّدَةَ الشّوارِد، وعذبةَ المصادِرِ والموارِد، قد استحوَذَتْ على شُبهِ المُلحِدين فاجتثّتْها، وأتتْ على أسباب الزَّنادِقةِ فاستأصلتْها، مع وُضوح الأدلّةِ وسُطوعِ البراهين، وعذوبةِ المسالِكِ وصحّةِ الموازِين، فجزاه اللهُ ربُّه عن نبيِّه ودِينِه أحسَنَ الجزاء، ووفّاه أجرَه عن الإسلام وأهلِه بالمِكيال الأوفى، شعر:

---

(١) لم نعثر على ترجمته.

ولا زال في الإسلام فخراً[1] مشيِّداً به يهتدي في البرّ والبحر مَن يسري

قاله في ربيع الثاني ١٣٢٤ﻫ، راجي دعائِه محمّد بن أحمد العُمري

أحد طلبةِ العِلمِ بالحرم النّبوي

العُمري

فإنّ لِي ذمّةٌ منه بتسميتِي محمّداً

(١) لعلّ الأنسَب: "قصراً" اهـ. (مصحّحه).

تقريظ: ٢٧

مِن السيّد الشّريف النظيف اللَّطيف الماهِر العريف، ذي العزِّ والتشريف، الغني عن التوصيف، حضرة مولانا السيّد **الشيخ عبّاس بن السيّد الجليل محمّد رضوان**[1]، شيخ الدّلائل، عامَلها اللهُ تعالى في اليوم العبوس بالرِّضوان:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

سبحانك ربَّنا لا نُحصي ثناءً عليك، ولك الحمدُ منك وإليك، وصلاةً وسلاماً على نبيِّك كاشفِ الغُمّة، وعلى آله وصحبه هُداةِ الأمّة، ما خطَّ قلم، وخفَّ إلى مسارَعةِ الخيرات قدم، أمّا بعد:

فيقول فقيرُ دعاءِ الإخوان، عبّاسُ ابن المرحوم السيّد محمّد رِضوان: أطلقتُ عنان الطرفِ في ميدانِ براعةِ هذه الرّسالة، فوجدتُها رافلةً من السَّدادِ والرَّشاد في حلّتَي جمالةٍ وجلالة، كافلةً بالردِّ على أهلِ البِدَعِ والضَّلالة، فهي "المعتمَد المستنَد"؛ لكونها للمهتدِين مفزعاً وسَنَد، قد أوضحتْ ما ضلّتْ في إدراك دقائقِه الأفهام، وحقّقتْ

---

(١) الشيخ السيّد عبّاس بن محمد أمين رِضوان، وُلد في المدينة المنوّرة سنة ١٢٩٣هـ، وتوفّي هناك سنة ١٣٤٦هـ، وكان مدرِّساً في المسجد النّبوي، وشيخ الدّلائل وشاعراً وعالماً شافعياً وماهراً في علم الحديث. من تصانيفه في علم مصطلحات الحديث: "فتح البرِّ لشرح بلوغ الوطر"، وفي علم الرّواية: "إعلامُ النّاسِ بأسانيد السيِّد عبّاس"، وفي علم أصول الفقه: "عمدة الطلاّب"، وفي علم الفرائض: "كفايةُ الطلاّب" وغير ذلك من المؤلّفات.

("تاريخ الدّولة المكيّة" صـ١١٩ تعريباً).

ما زلّتْ في حقائقِه الأقدام، كيف لا وهو العلّامةُ الإمامُ الذكيّ الهُمامُ النبيهُ النبيلُ الوجيهُ الجليل، وحيدُ العصر والزَّمان، حضرةُ المَولوي أحمد رضا خانْ البَرَيْلْوي الحنفي، لا زال رَوضاً يانعاً بالمَعارِف، وبدراً سائراً في مَنازِل لطائفِ العوارِف، أجزَلَ اللهُ لي وله الثواب، ومَنَحَنِي وإيّاه حُسنَ المآب، ورزقنا جميعاً حُسنَ الخِتام بجوار خيرِ الأنام، وبدرِ التمام، عليه وعلى آله وصحبه أفضلُ الصّلاةِ وأتمُّ السّلام.

كاتبُه خادمُ العلمِ ودلائلِ الخيرات، في مسجد أفضل المخلوقات:

عبّاس رضوان في اليوم السّابع من ربيع الثاني

عباس بن السيّد محمد رِضوان

بفضل بارئِه يدخل الجِنان

تقريظ: ٢٨

مِن الفاضلِ العَقول، أحدِ الفُحول الطيّب الزَّكي الفَطِن الذَّكي، الغُصنِ المزيَّن بالطيبِ المغرسي، مولانا **الشيخ عُمر بن حمدان المَحْرَسِي**[1]، ذكره الفَوزُ والفلاحُ وما نسي:

(١) الشيخ عمر بن حمدان بن عمر بن حمدان المحرسي التُونسي المكّي المدني (١٢٩٢هـ-١٣٦٨هـ/ ١٨٧٥م- ١٩٤٩م) المدرِّس بالمسجد الحرام وبمدرسة الصَّولتية، ومحدِّث، وقد لُقّب محدِّث الحرمَين الشّريفَين. وُلد بجربة سنة ١٢٩١هـ، ولما بلغ من عمره ١٣ سنة جاء مع والده مكّة المكرمة وحجّ، ثمّ ارتحل مع والده إلى المدينة المنوّرة فاتخذها مَسكناً ومستقراً، وأكمل حفظَ القرآن عن ظهر قلب في سنة ونصف، ثمّ اشتغل بطلب العلوم، فقرأ على العلّامة السيّد أحمد بن إسماعيل البَرزنجي، مفتي الشّافعية بالمدينة المنوّرة، ومن أشياخه: العلّامة المحدِّث الشيخ شعيب الدكالي، والعلّامة المعمر البركة الشيخ أبو النصر بن عبد القادر الخطيب، والعلّامة حافظ العصر ومحدِّثه أبو الإسعاد السيّد عبد الحي بن عبد الكبير الكتّاني. درّس في "مدرسة الفلاح" ما ينوف عن خمس سنين، ثمّ في سنة ١٣٥١هـ أقيم مدرِّساً في "مدرسة الصَّولتية" فهو يدرّس فيها، وله دروس في الحرم الشريف المكّي. كان مجازاً في العلوم والسّلوك من المجدِّد الإمام أحمد رضا خانْ البَرَيْلوي -عليه رحمة الله القوي-، وجمع أسانيدَه اختصاراً في كتابه "ذوي العرفان ببعض أسانيد عمر حمدان" وتلميذُه الشيخ محمد ياسين الفاداني المكّي ألّف في حياته، وجمع أحوالَه وأسانيده في كتابه "مَطمح الوِجدان في أسانيد الشيخ عمر حمدان" ثمّ بعد ذلك لخّصه. ("الإمام أحمد رضا المحدِّث البَرَيْلوي وعلماء مكّة المكرّمة رحمهم الله" =

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذي خلَقَ السّماواتِ والأرض، وجعَلَ الظلمتِ والنُّور، ثمّ الذين كفرُوا بربّهم يعدلون، والصّلاةُ والسّلامُ على سيِّدِنا محمّدٍ خاتم النّبيين، القائل: «لا تزال طائفةٌ من أمّتِي ظاهِرين على الحقّ، حتّى تقومَ السّاعة» رواه الحاكمُ عن عمر[1]، وفي روايةٍ لابن ماجه عن أبي هريرة: «لا تزال طائفةٌ من أمّتِي قوامةٌ على أمر الله، لا يضرُّها مَن خالَفها»[2] وعلى آله الهادِين، وأصحابِه الذين شادوا الدِّين، أمّا بعد:

فإنّي قد اطّلعتُ على ما حرَّره العالِمُ العلّامةُ الدرّاكة الفهّامة، ذو التحقيق الباهِر، جناب الشيخ أحمد رضا خانْ، في الخلاصة المأخوذة من كتابه المسمّى بـ"المعتمَد المستنَد"، فوجدتُه في غاية التحرير، فللّهِ دَرُّ مؤلِّفه، فلقد أماطَ الأذى عن طريق المسلمين، ونصَحَ لله ولرسولِه ولأئمّةِ الدِّين وعامّتهم.

=

صـ٢٣، ٦١ تعريباً، و"نثر الدرر في تذييل نظم الدرر" الباب ٢، حرف العين، ر: ٥٥، الجزء ٢، صـ٥٦٧ - ٥٦٩ ملتقطاً).

(١) أخرجه الحاكم في "المستدرَك" كتاب الفتن والملاحم، ر: ٨٣٨٩، ٨/ ٢٩٨٠، بطريق عن قتادة، عن ابن بريدة، عن سليمان بن الربيع، عن عمر بن الخطّاب ﵁ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لا تزال طائفةٌ من أمّتِي ظاهرين على الحقّ، حتّى تقوم السّاعة».

(٢) أخرجه ابن ماجه في "السنن" المقدّمة، كتاب السنّة، باب: اتباع سنّة رسول الله ﷺ، ر: ٧، صـ١٢، بطريق أبي علقمة نصر بن علقمة، عن عمير بن الأسوَد، وكثير بن مرّة الحضرمي، عن أبي هريرة أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «لا تزال طائفةٌ من أمّتِي قوامةٌ على أمرِ الله، لا يضرّها مَن خالَفها».

قاله في ٨ ربيع الثاني: عُمر بن حَمدان المَحرسي المالكي مذهباً، الأشعَري اعتقاداً

خادمُ العلم ببلدة سيّدِ الأنام، عليه أفضلُ الصّلاةِ والسّلام

عمر بن حمدان المحرسي

تقريظ: ٢٩

منه[١] ﷾ ما سطره مرّةً أُخرى، والمِسكُ بالتكرار أحقُّ وأحرى:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذي هَدى مَن وفَّقه بفضلِه، وأضَلّ مَن خذلَه بعَدلِه، ويسَّرَ المؤمنين لليُسرى، وشرَحَ صدورَهم للذِكرى، فآمَنوا بالله بألسِنتِهم ناطقِين، وبقلوبِهم مخلصِين، وبما أتتْهم به كتبُه ورُسُله عامِلين، والصّلاةُ والسّلامُ على مَن أرسَلَه اللهُ رحمةً للعالمين، وأنزَلَ عليه كتابَه المبين، فيه تبيانُ كلِّ شيءٍ، وإبطالُ إلحادِ المُلحِدين، فبيّنه بسنّتِه الواضحةِ الأدلّةِ والبراهين، وعلى آله الهادِين، وأصحابِه الذين شادوا الدِّين، ومَن تبِعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين، لا سيّما الأئمّة الأربعة المجتهدين، ومَن قلَّد بهم من جميع المسلمين، أمّا بعد:

فقد سرّحتْ نظرِي في رسالة الشيخِ العالمِ العلاّمة، باقر مشكلات العلوم، ومبين المنطوق منها والمفهوم، بتوضيحه الشّافي، وتقريره الكافي، الشيخ أحمد رضا خانْ البَرَيْلَوي، المسمّاة بـ"المعتمَد المستنَد" -حفظ الله مهجتَه، وأدام بهجتَه-، فوجدتُها شافيةً كافيةً فيما ذكر فيها من الردّ على مَن ذكر فيها، وهُم الخبيثُ اللَّعين: غلام أحمد القادياني الدَجّالُ الكذّابُ مسَيلمةُ آخِرِ الزَّمان، ورشيد أحمد الكَنْكوهِي، وخليل أحمد الأَنبِهتِي، وأشرف علي التَانْوي، فهؤلاء إن ثبتَ عنهم

---

(١) أي: من الشيخ عمر حمدان المحرسي.

ما ذكره هذا الشيخُ مِن ادّعاء النبوّة للقادياني، وانتقاصِ النّبي ﷺ من رشيد أحمد، وخليل أحمد، وأشرف علي المذكورِين، فلا شكّ في كُفرِهم ووجوبِ قتلِهم على كلّ مَن يُمكِنه[1] ذلك.

قاله الفقير إلى الله تعالى:

عمر بن حمدان المحرسي

المالكي خادم العلم بالمسجد النّبوي

(١) وهم سلاطين الإسلام اهـ.

تقريظ: ٣٠

مِن الفاضِل الكامِل، العالم العامل، الطبيب المُداوي، لداء أهل المساوئ، السيّد الشيخ محمّد بن محمّد المدني الدِيداوي[١]، تغمّده اللهُ تعالى بالفضل الحاوي:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله، والصّلاةُ والسّلامُ على رسولِ الله، وآله وصحبه ومَن والاه، أمّا بعد:

فقد اطّلعتُ على ما سطره العلّامةُ النحرير، والدرّاكةُ الشّهير، الشيخ أحمد رضا خانْ، فوجدتُه سَحراً لأُولى الألباب، وترياقاً لكلِّ مسمومٍ حائدٍ عن الصّواب، وإنّ قولَه حقّ، وأدلّتَه المرسومةُ صدق، فيجب على كلّ مسلمٍ العملُ بمقتضاها، وتكون هِجِّيراه سرّاً وجهراً، حتىّ ينالَ من الخيرات منتهاها.

كتبه أسيرُ المساوي، فقير ربّه:

محمد بن محمد الحبيب الدِيداوي عفي عنه

(١) لم نعثر على ترجمته.

تقريظ: ٣١

مِن ذي الخير الجاري، والمير السّاري بين الأمصار والبَراري، أحد الأخيار من خيار الباري، **الشيخ محمّد بن محمّد السّوسي الخياري**[١]، المدرِّس بالحرم المختاري، تجلّى اللهُ تعالى عليه بشأن الغَفّاري:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذي أرسَل رسولَه بالهُدى ودينِ الحقّ، ليُظهرَه على الدِّين كلّه، والصّلاةُ والسّلامُ الأتمّانِ الدّائمانِ على أفضلِ الخَلق على الإطلاق، سيّدِنا محمّد، وعلى آلٍ وصحبٍ ومَن تبعَه في قولِه وفعلِه، وعلى سائر الأنبياء والمرسَلين، وعلى آل وصحبِ كلٍّ أجمعين، وعلى جميعِ عِبادِ الله الصّالحين، أمّا بعد:

فقد اطّلعتُ على هذه الرّسالة في الردِّ على أهل الزّيغِ والكُفرِ والضّلالة، التي ألّفها العالمُ الفاضلُ الإنسانُ الكامل، العلّامةُ المحقِّق الفهّامة المدقِّق، حضرةُ الشيخ أحمد رضا خانْ -أصلَحَ اللهُ له الحال والشّأن، آمين!- فوجدتُها كافيةً في الردّ على هؤلاء الزّائغين المُلحِدين المعتدِين على الله تبارَك وتعالى ورسولِ ربّ العالمين، الذين ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢]، ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ﴾ [محمّد: ١٦]، وأصمَّهم عن الحقّ وأعمى أبصارَهم، ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ

(١) لم نعثر على ترجمته.

﴿السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ [النمل: ٢٤]، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]، كيف لا وهي موافقةٌ للنّصوص الصّريحة المشهورة الصّحيحة، فجزى اللهُ مؤلِّفَها عن هذه الأمّةِ الخيريّةِ الجزاءَ الأَوفى، وقرّبه ومَن يلُوذُ به لدَيه زُلفى، وأيّد به السنّةَ وهدَمَ به البدعة، وأدام لأمّةِ محمّدٍ ﷺ نفعَه، آمين!.

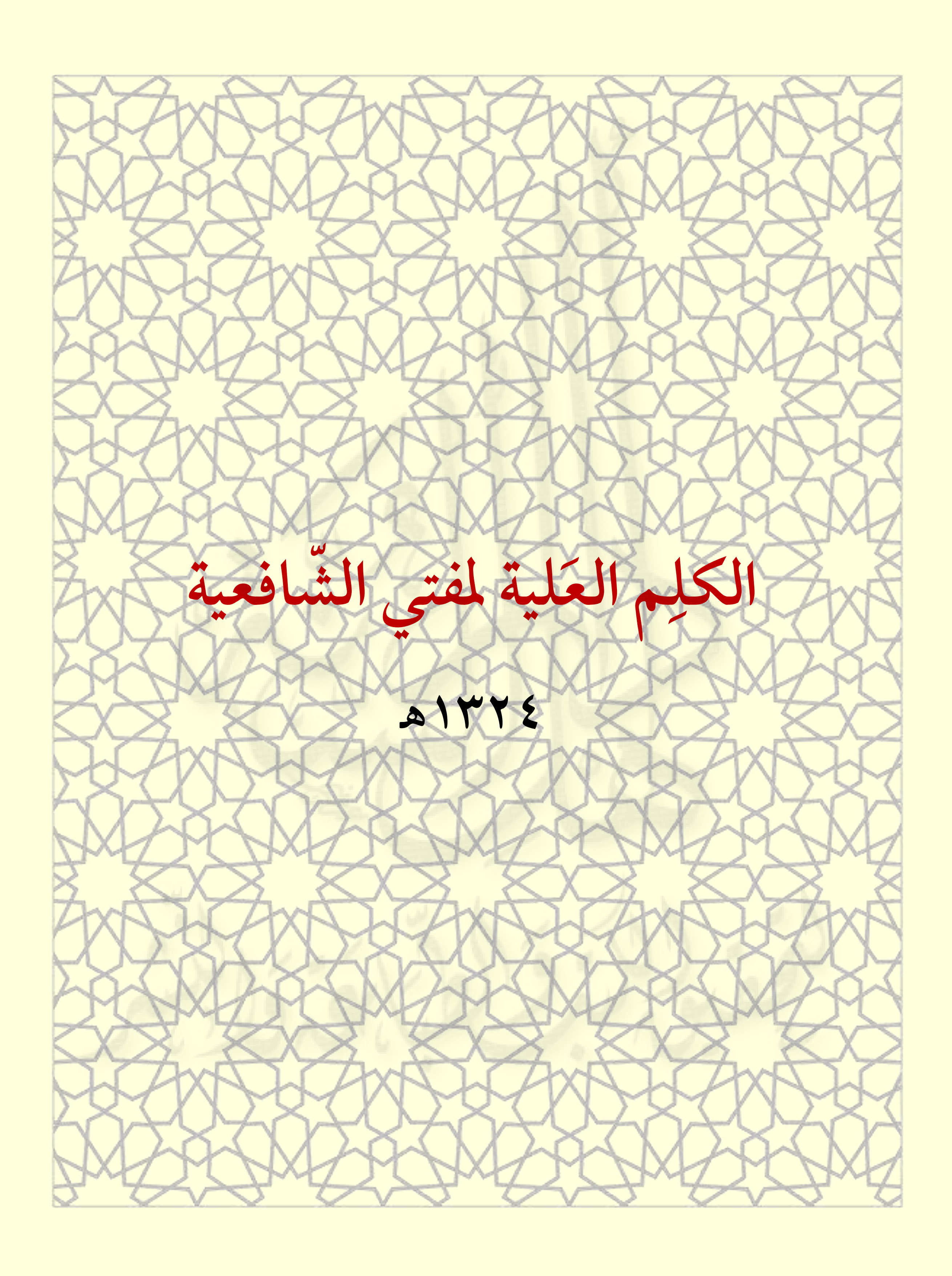
كتبه الفقير إلى الله الباري:

محمّد بن محمّد السّوسي الخياري

خادم العلم الشّريف


دار أهل السنة
لتحقيق الكتب والطباعة والنشر



الكلِم العَلية لمفتي الشّافعية

١٣٢٤هـ


دار أهل السنة
لتحقيق الكتب والطباعة والنشر

تقريظ: ٣٢

مِن حائز العلومِ النقليّة، وفائز الفُنون العقليّة، الجامع بين شرفِ النَّسب والحَسب، وارث العلمِ والمجدِ أباً عن أبٍ، المحقِّق الألمعي، والمدقِّق اللّوذعي، مفتي الشّافعيّة بالمدينة المحميّة، مولانا السيّد الشّريف **الشيخ أحمد البَرزنجي**[1]، عمّت فيوضُه كلَّ رُومِي وزَنجي:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذي وجَبَ له الكمالُ المطلَق لذاتِه في ذاتِه وصفاتِه، الذي يسبِّح له ويقدِّسه عن كلّ نقصٍ مَن في أرضِه وسماواتِه، وتعالتْ حقيقتُه عن الشّريك والنّظير، فـ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ [الشُّورى: ١١] كلامُه الأَزَلي، هو الصِّدقُ وعينُ اليقين، وقولُه الفصلُ والحقُّ المبين، وأفضلُ الصّلاةِ والتسليم، وأكملُ الرّحمةِ والبركةِ والتكريم، على سيِّدنا ومولانا محمّد الذي اصطفاه ربُّه على العالمين، وآتاه علمَ

---

(١) أحمد بن إسماعيل بن زين العابدين المدني، شِهاب الدّين البَرَزَنْجي (ت ١٣٣٧هـ). أديب، من أعيان المدينة المنوّرة، من أسرة كبيرة أصلُها من شَهروز "بجبال الأكراد" ترفع نسبها إلى الحسين السبط. وُلد في المدينة المنوّرة، وتعلّم بها وبمصر، وكان من مدرِّسي الحرم بالمدينة، وتولّى إفتاء الشّافعية فيها، وانتخب نائباً عنها في مجلس النواب العُثماني بإسطانبول، واستقرّ في دِمشق أيّام الحرب العامّة الأُولى، وتوفّي بها. له رسائل لطيفة منها: "المناقب الصّديقية"، و"مناقب عمر بن الخطّاب"، و"النظم البديع في مناقب أهل البقيع"، و"النصيحة العامّة لملوك الإسلام والعامّة" و"جواهر الإكليل". ("الأعلام" ١/ ٩٩).

الأوّلِين والآخِرين، وأنزَلَ عليه القرآنَ المجيد، ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصّلت: ٤٢]، وخصَّه بالكمالاتِ التي لا تستقصى، وعلَّمه المغيّباتِ التي لا تحصى، فهو أفضلُ الخَلق ذاتاً وشمائلَ على الإطلاق، وأكمَلُهم عقلاً وعلماً وعمَلاً بلا شقاق، وختم به النبيّين، فلا رسولَ ولا نبيَّ بعدَه، وأبَّد شريعتَه فلا تنسخ حتّى تقومَ السّاعة، وينجز اللهُ وعدَه، وآله الطيّبين الطاهرين، وأصحابه المؤيَّدين بنَصر اللهِ على عدوِّهم حتىّ أصبَحُوا ظاهرين، أمّا بعد:

فيقول المحتاجُ إلى عفوِ ربِّه المنجِي، السيّد أحمد ابن السيّد إسماعيل الحسَيني البَرزَنجي، مفتي السّادةِ الشافعيّة في مدينة خير البريّة، عليه أفضلُ الصّلاةِ والتحيّة: إنّي قد وقفتُ أيّها العلاّمة النحرير، والعَلَم الشّهير، ذو التحقيقِ والتحرير، والتدقيقِ والتحبير، عالم أهلِ السنّةِ والجماعة، جناب الشيخ أحمد رضا خانْ البَرَيْلْوي -أدام اللهُ توفيقَه وارتفاعَه- على خلاصةٍ من كتابِك المسمّى بـ"المعتمَد المستنَد"، فوجدتُها على أكمَل الدّرَجات من حيث الإتقان والمنتقَد، وقد أزلتَ بها الأذى عن طريق المسلمين، ونصحتَ فيها للهِ ورسولِه ولأئمّةِ الدِّين، وأثبتَّ فيها براهينَ الحقِّ الصّحيحة، وامتثلتَ فيها قولَه ﷺ: «الدِّينُ النَّصيحة»[1]، فهي وإن كانت غنيّةً عن الإطراءِ والتبجيل، والثناءِ الجميل، لكنّي أحببتُ أن أجارِيَها في رهانها، وأجلوَ عن بعضِ

---

(١) أخرجه مسلم في "الصّحيح" كتاب الإيمان، باب بيان أنّ الدين النصيحة، ر: ١٩٦، صـ٤٤، ٤٥، بطريق سفيان عن سهيل، عن عطاء بن يزيد، عن تميم الدّاري أنّ النّبيَّ ﷺ قال: «الدِّينُ النّصيحة» قلنا: لمن؟ قال: «للهِ ولكتابِه ولرسولِه ولأئمّة المسلمين وعامّتهم».

الوجوه في مضمارِ تبيانها؛ لكَي أشارِكَ صاحبَها فيما استوجبَه من الحظِّ الجميل، والأجرِ المدّخَر عند الله والثواب الجزيل!.

فأقول: أمّا ما ذُكر عن غلام أحمد القادياني من دعواه مماثلةَ المسيح، ودعواه الوحيَ إليه، والنبوّةَ، وتفضيلَه على كثيرٍ من الأنبياء، وغير ذلك من الأباطيل التي تمجّها الأسماع، وينفرّ عنها مستقيمُ الطباع، فهو في ذلك أخو مسَيلمة الكذّاب، وأحدُ الدجّالِين بلا ارتياب، لا يقبل اللهُ منه عِلماً، ولا عملاً، ولا قولاً، ولا صَرفاً، ولا عدلاً؛ لأنّه قد مرقَ عن دين الإسلام مُروقَ السَّهم عن الرَّمية، وكفَرَ بالله ورسولِه وآياتِه الجليّة، فيجب على كلّ مؤمنٍ يخشى اللهَ وعذابَه، ويرجو رحمتَه وثوابَه، أن يتجنّبَه وأحزابَه، وأن يفرَّ منه فرارَه من الأسد والمجذوم؛ لأنّ قُربَه داءٌ سارٍ وبلاءٌ جارٍ وشُؤم، وكلّ مَن رضِي بشيءٍ من مقالاتِه الباطلة أو استحسنه أو اتّبعَه عليها، فهو كافرٌ في ضلالٍ مبين ﴿أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المجادلة: ١٩]؛ لأنّه قد عُلِم بالضرورة من الدِّين، ووقع الإجماعُ من أوّلِ الأمّة إلى آخرِها بين المسلمين، على أنّ نبيَّنا محمّداً ﷺ خاتم النبيّين وآخرهم، لا يجوز في زمانِه ولا بعدَه نبوّةٌ جديدةٌ لأحدٍ من البشر، وإنّ مَن ادّعى ذلك فقد كفَر.

وأمّا الفِرقةُ المسمّاة بـ"الأميريّة"، والفِرقة المسمّاة بـ"النذيريّة"، والفِرقة المسمّاة بـ"القاسميّة"، وقولهم: "لو فُرِض في زمنِه ﷺ، بل لو حدَثَ بعدَه نبيٌّ جديد، لم يخل ذلك بخاتميّتِه ...إلخ"[1] فهو قولٌ صريحٌ في تجويز نبوّةٍ جديدةٍ لأحدٍ بعدَه، ولا شكَّ

---

(١) انظر: "تحذير النّاس" صـ٣٤.

أنّ مَن جوّز ذلك فهو كافرٌ بإجماع علماء المسلمين، وهُم عند الله من الخاسرين، وعليهم وعلى مَن رضِي بمقالتِهم تلك -إن لم يتُوبُوا- غضبُ الله ولعنتُه إلى يوم الدِّين.

وأمّا الفِرقة "الوهابية الكذّابية" أتباعُ رشيد أحمد الكَنْكوهي، القائل بعدم تكفيرِ مَن يقول بوقوع الكذب من الله بالفعل -تعالى اللهُ عمّا يقولون عُلوّاً كبيراً- فلا شكَّ أيضاً أنّ مَن يقول بوقوع الكذب من الله تعالى، كافرٌ معلومٌ كفرُه من الدِّين بالضرورة، ومَن لا يكفِّره فهو شريكُه في الكُفر؛ لأنّ القولَ بوقوع الكذب من الله تعالى يؤدِّي إلى إبطالِ جميعِ الشّرائع المنزَّلة على نبيِّنا ﷺ، وعلى مَن قبلَه من الأنبياء والمرسَلين؛ لأنّ القولَ بذلك مستلزِمٌ لعدمِ الوُثوق بشيءٍ من الأخبار، التي اشتملتْ عليها كتبُ الله المنزَّلة، فلا يُتصوّر مع ذلك إيمانٌ وتصديقٌ جازمٌ بشيءٍ منها، مع أنّ شرطَ الإيمان وصحّتِه التصديقُ الجازمُ بجميع ذلك، قال الله تعالى: ﴿قُولُواْ آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ * فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٦، ١٣٧]؛ ولأنّ الرُّسُلَ كلَّهم أجمعين قد اتّفقوا على صدقِه ﷺ في جميع كلامِه، فحينئذٍ يكون القولُ بوقوع الكذب من الله تعالى تكذيباً لجميع الرُّسُل، ولا شكَّ في كفرِ مَن يكذِّبهم، ولا يلزم في ذلك دَورٌ بين تصديقِ الرُّسُلِ لله تعالى وتصديقِ الله للرُّسُل بالمعجزات؛ لأنّ التصديقَ بالمعجزة

تصديقٌ بالفعل، وتصديقَ الرُّسُل للهِ تعالى تصديقٌ بالقَول، فانفكّت الجهتان، كما وضّحه صاحبُ "المواقِف"[١].

وأمّا استنادُ هذه الفِرقة الضالّة في تجويز الكذب على الله -سبحانَه وتعالى عمّا يقولون عُلُوّاً كَبيراً- إلى تجويزِ بعض الأئمّة الخلفَ في وعيدِ الله للعُصاة، فهو استنادٌ باطلٌ؛ لأنّ كلَّ آيةٍ ونصٍّ شرعيٍّ مشتملٌ على وعيدٍ لبعض العُصاة، إذا كان ذلك الوعيدُ في تلك الآيةِ أو النصِّ مطلقاً، فهو مقيَّدٌ بمشيةِ الله تعالى بلا رَيب؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النّساء: ٤٨].

أمّا بالنّظر إلى كلامِه النّفسي الأَزَلي؛ فلأنّه صفةٌ واحدة، فالقَيدُ والمقيّد فيها مجتمعان أَزَلاً وأَبَداً لا يفترقان، وأمّا بالنّظر للوحي المنزَّل، فالإطلاقُ والقَيدُ يفترقان بحسب تعدُّد الآياتِ وافتراقِها، وكلُّ مطلَقٍ فيها محمولٌ على المقيَّد منها، كما هي القاعدةُ الأصوليّة، فكيف يُتصوّر مع هذا لُزومُ القول بالكذب على الله -جلّ شأنُه- عند مَن يقول بجواز خلفِ الوعيد؟! واللهُ المستعانُ على ما يصفون...!.

وأمّا قول رشيد أحمد الكَنْكوهي المذكور في كتابه الذي سمّاه بـ"البراهين القاطعة": "إنّ هذه السَّعةَ في العِلم ثبتتْ للشَّيطان وملَكِ الموت بالنصّ، وأيُّ نصٍّ قطعيٍّ في سعةِ عِلم رسولِ الله ﷺ حتّى تردَّ به النُّصوص جميعاً ويُثبت شركٌ"[٢]

(١) "المواقف" الموقف ٥ في الإلهيّات، المرصد ٤ في الصفات الوجوديّة، المقصد ٧، الجزء ٨، صـ١١٦.

(٢) "البراهين القاطعة" مبحث علم الغيب، صـ٥٥.

...إلخ، فهو كفرٌ من وجهَين: **الوجه الأوّل:** أنّه صريحٌ في أنّ إبليسَ واسعُ العلم دونه ﷺ، وهذا استخفافٌ صريحٌ به ﷺ.

والوجه الثاني: أنّه جعل إثباتَ سعةِ العِلم لرسول الله ﷺ شِركاً، وقد نصّ أئمّةُ المذاهب الأربعة على: أنّ مَن استخفَّ برسول الله كافرٌ، وأنّ مَن جعلَ ما هو من الإيمان شِركاً وكفراً، كافرٌ.

وأمّا قول أشرف علي التانْوي: "إن صحّ الحكمُ على ذات النّبي المقدّسة بعِلم المغيّبات -كما يقول به زَيدٌ- فالمسؤولُ عنه أنّه ماذا أراد بهذا؟ أَبعضَ الغيوب أم كلّها؟ فإن أراد البعضَ، فأيُّ خصوصيّةٍ فيه لحضرة الرّسالة؟!؛ فإنّ مثلَ هذا العِلم حاصلٌ لزَيدٍ وعَمروٍ، بل لكلِّ صبيٍ ومجنون، بل لجميع الحيوانات والبَهائم"[1] ...إلخ، فحكمُه أيضاً: أنّه كفرٌ صريحٌ بالإجماع؛ لأنّه أشدُّ استخفافاً برسول الله ﷺ من مقالةِ رشيد أحمد السّابقة، فيكون كفراً بطريق الأَولى، ومُوجِباً لغضب الله ولعنتِه إلى يوم الدِّين، فهُم جدِيرون بقول تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ۞ لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦].

هذا حكمُ هؤلاء الفِرَق والأشخاص، إن ثبتتْ عنهم هذه المقالاتُ الشّنيعة، فنسألُ اللهَ الحنّان المنّان أن يثبّتَنا على الإيمان، والتمسُّكِ بسنّةِ سيِّد ولد عَدنان، وأن يحفظَنا من نزغات الشّيطان، ووَساوِس النّفوس وأوهامِها الباطلةِ مَدَى الأزمان،

(١) "حفظ الإيمان" صـ١٣.

وأن يجعلَ مأوانا في فسيح الجنان، وصلّى الله تعالى وسلَّم وبارَك على سيِّدنا محمّدٍ سيّد الإنس والجانّ، والحمد لله ربّ العالمين!.

أمر بكتابتِه المحتاجُ إلى عفوِ ربِّه المنجي،

السيّد أحمد بن السيّد إسماعيل الحسَيني البَرزَنْجي،

مفتي السّادة الشافعيّة بمدينة خير البَريّة، عليه أفضل الصّلاة والتحيّة

تقريظ: ٣٣

مِن الفاضل الشَّهير، مَن هو في بلادِ الفَهم كأمير، ولسلطان العِلم مثل وزير، مولانا **الشيخ محمد العزيز الوزير المالكي المغربي الأَندلُسي المدني التُّونسي**[1] حفظه الله تعالى عن كلّ ما يُسيء:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله المنعوتِ بصفاتِ الكمال، الواجب تقديسُه وتنزيهُه عمّا لا يليق في الاعتقاد والمقال، والصّلاةُ والسّلامُ على نبيِّه ومصطفاه، وحبيبِه وخيرتِه من خلقِه ومجتباه، المبرَّأُ من كلِّ ما يشين، المستوجِب من تنقّصِه كلّ هوان ثمّ عذاب مهين، وعلى آله وصحبه هُداة الأنام، النّاقلين من دينِه القويم ما تندفع به النزغاتُ وترهاتُ الأوهام، وكلُّ ذلك من معجزاتِه على ممرّ الدُّهور والأعوام، أمّا بعد:

فقد طالعتُ ما حرّر في هاته الرّسالةِ السَّنيّة، من فضائح هاته الفِرَق وضلالاتِهم الإبليسيّة، وقضيت من ذلك العجب، كيف زخرف لهم الشّيطانُ ما أراد وبلغَ منهم الأرب، واختلق لهم أنواعاً من الكُفر فهُم فيها يَعمهُون، وتفنّنوا في سُلوكها فهُم من كلّ حدبٍ ينسلون، حتّى اعتدوا على جانبِ الربّ الكريم، وسلكوا مَسلَكاً خبيثاً، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ حَدِيثاً﴾ [النساء: ٨٧]، وتَجرَّؤوا على خاتم رُسُلِه المنتخَب من صميم الصّميم، المنزَّل عليه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

(١) لم نعثر على ترجمته.

[القلم: ٤]، وما سطرَ بعدَها من الفتاوى والأجوِبة المرضية المجتثة لتلك الأباطيل من أصلِها، الطاعنةِ بسنان الحقّ ورماح الفصل في أعناقها ونحرِها، فذهبت هباءً منثوراً لا يُذكَر، وأنّى لظلام الديجور بقاءٌ مع الصُّبح المنير الأبهَر، سيّما ما نقّحه وهذّبه صاحبُ الراية العِلميّة، حاملُ لواءِ مذهبِ ابن إدريس بالدِّيار الطيّبة الزَّكيّة، مفتي الأنام، قدوةُ العلماء الأعلام، الآتي من البراعةِ والبلاغةِ في كلّ منزعٍ لطيف، شيخُنا وأستاذُنا سيّدي أحمد البَرزَنْجي الشّريف، جزى اللهُ جميعَهم خيرَ الجزاء، ومنَحَهم بِرَّه الجزيلَ الأَوفى، فلم يبقَ لمثِلي مقال، وإنّي لا أُذكَر مع الرِّجال، وهل يُذكَر مع الصَّقر الفراشُ؟! أو يقاس مرأى الفرس بنظر الخفاش؟! لكن خشيتُ من عدم الإجابة لهذا الشّأن، وإن كنتُ بعيدَ الشَّأو عن فُرسان هذا الميدان، ورجوتُ أن تنالني مع هؤلاء الفُحولِ بهم صبابة، وأفوزُ بالقدح المعلّى في زُمرةِ تلك العصابة، وأنتظم في سلك مَن انتضى سيفُه نصرةً للدِّين، واللهُ يهدي للحقّ وبه أستعين، فأقول مقتفياً سبيلَ شيخِنا المذكور -ضاعَفَ اللهُ للجميع الأجورَ فيما نقَّحه من التحرير والتأصيل، وهذَّبه من التفريع والتفصيل-: إنّ انطباقَ الكُلّياتِ على الجزئيّات، وإدخالَ هؤلاء الفِرق تحت قواعد الشّريعةِ المطهَّرة، وتنزيلَ الأحكام بمقتضاها، قد حرّره سادتُنا بالأجوبةِ المذكورةِ بما لا مزيدَ عليه، ولا ارتيابَ ولا شكَّ فيه، وإنّما القصدُ جلبُ بعضِ نصوصٍ توجِب الاعتضاد، وتحكم أساس البنيان، واللهُ وليُّ الإرشاد.

قال عياض: "مَن ادّعى الوحيَ إليه أو النبوّةَ"[١] وما أشبَهَ ذلك، فهو "كافرٌ حلالُ[٢] الدَّم"[٣]. "قال ابنُ القاسم[٤]: فيمَن تنبّأ وزَعَم أنّه يُوحى إليه: "أنّه كالمرتدّ دعا إلى ذلك سِرّاً أو جَهراً"[٥].

واستظهر ابنُ رُشد[٦] وارتضاه أبو المودّة خليلٌ[٧] في "توضيحِه"[٨] أنّه يقتل

(١) "الشِّفا" القسم ٤ في تصرّف وجوه الأحكام ...إلخ، الباب ٣ في حكم من سبّ الله تعالى ...إلخ، فصل في بيان ما هو من المقالات كفرٌ ...إلخ، الجزء ٢، صـ١٧٢ بتصرّف.

(٢) قد تقدّم مراراً أنّ الأئمّةَ ذكروا هذه الأحكامَ لسلطان الإسلام -أيّدَ اللهُ نصرَه-؛ فإنّ قتلَ أحدٍ أو إجراءِ الحدّ عليه، إنّما هو له وإليه، وعلى العلماء إظهارُ مكائدِهم، وإبطالُ عقائدِهم، وردُّ مفاسدِهم، وعلى العوام الفرارُ منهم، والاحترازُ عن مخالَطتِهم وسماعِ مغالَطتِهم، واللهُ الموفِّق! اهـ. (مصحّح).

(٣) "الشِّفا" القسم ٤، الباب ٣، فصل في بيان ما هو من المقالات كفرٌ ...إلخ، الجزء ٢، صـ١٦٤.

(٤) هو عبد الرّحمن بن قاسم بن خالد بن جنادة العتقي المصري الفقيه المالكي، المتوفّى بمصر سنة ١٩١هـ. صنَّف: "المدوّنة". ("هدية العارفين" ٥/ ٤١٧).

(٥) "الشِّفا" القسم ٤، الباب ١ في بيان ما هو في حقّه ﷺ سبّ ...إلخ، فصل، الجزء ٢، صـ١٤٣ ملتقطاً.

(٦) أي: في "البيان والتحصيل" كتاب المرتَدّين والمحاربين، ١٦/ ٣٦٤.

(٧) هو خليل بن إسحاق بن موسى الجُندي أبو الضياء المصري المالكي، توفّي بربيع الأوّل من سنة ٧٦٧هـ. من تصانيفه: "التوضيح" في شرح "منتهى السُّول والأمل" لابن الحاجب، و"المختصر" في فروع المالكية، و"مناسك الحجّ" و"مناقب الشيخ عبد الله المنوفي".

("هدية العارفين" ٥/ ٢٨٨).

(٨) "التوضيح في شرح منتهى السُّول والأمل" كتاب الديات، الرِدّة، ٨/ ٢١٩: لخليل بن إسحاق

=

دون استتابةٍ حيث أسرَّ، لا ما إذا جهر. وقال في "المختصر"[١] عطفاً على ما يُوجب الرِدّة: "أو أعلَن بتكذيبِه أو تنبّأ، إلّا أن يُسِرَّ على الأظهَر"[٢].

وحكمُ مَن سبَّ -عياذاً بالله- الجنابَ النبوّي الرّفيعَ، أو عابَه، أو ألحقَ به نقصاً في نفسِه، أو نسبِه، أو دِينِه، أو شبَّهه على طريق السبِّ والإزراءِ عليه، والتصغيرِ لشأنِه والعيبِ له، فهو سابٌّ له، حكمُه القتلُ.

قال أبو بكر بن المُنذِر: "أجمَعَ عوامُ أهلِ العلمِ على أنّ حكمَ السابِّ لمن ذُكر يقتل، وممن قال بذلك مالكٌ واللَّيثُ[٣] وأحمدُ وإسحاق[٤]، وهو مذهبُ الشّافعي"[٥].

=

بن موسى الجُندي المصري المالكي، المتوّفى سنة٧٦٧هـ. ("هدية العارفين" ٥/ ٢٨٨).

(١) "مختصر الشيخ خليل": لخليل بن إسحاق الجُندي المالكي، المتوفّى سنة٧٦٧هـ.

("كشف الظنون" ٢/ ٥١٨).

(٢) "المختصر" باب الرِدّة، صـ٢٤٩.

(٣) اللَّيث بن سعد بن عبد الرّحمن أبو الحرث الفهمي الحنفي إمام أهل مصر في الفقه والحديث، وُلد سنة ٩٢ وتوفّي بمصر سنة ١٧٥هـ. من تصانيفه: "كتاب التاريخ" و"كتاب المسائل" في الفقه. ("هدية العارفين" ٥/ ٦٧٠).

(٤) إسحاق بن أبي الحسن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن عبد الله بن مطر الحنظلي المروزي الإمام أبو يعقوب الحنبلي المعروف بـ"ابن راهوية"، وُلد سنة ١٦٣ وتوفّي بنيسابور سنة ٢٣٨هـ. من تصانيفه: "تفسير القرآن" و"كتاب السُّنن" في الفقه، و"كتاب المسند" في الحديث.

("هدية العارفين" ٥/ ١٦٣).

(٥) أي: في "الإقناع" كتاب المرتدّ، باب ذكر ما يجب على مَن سبّ النّبيَ ﷺ، ٢/ ٥٨٤ بتصرّف.

وقال محمّد بن سحنون[1]: "أجمَعَ العلماءُ أنّ الشّاتمَ المنقِّصَ لمن ذُكر كافرٌ، والوعيدُ جارٍ عليه بعذابِ الله، وحكمُه عند الأمّةِ القتلُ[2]، ومَن شكَّ في كفرِه وعذابِه كفَرَ"[3].

والنّصوصُ عن "مالكٍ من روايةِ ابن القاسم وأبي مصعب[4] وابن أبي أوَيس[5] ومطرف[6] وغيرهم مشحونةٌ بها أمّهاتُ كتبِ المذهب، كـ"كتاب ابن سحنون"[7]

---

(١) محمد بن سحنون التنوخي المغربي المالكي الفقيه المناظر المفتي بقيروان، توفّي سنة ٢٥٦هـ. له تصانيف كثيرة منها: شرح أربعة كتبٍ من المدوّنة. ("هدية العارفين" ٦/ ١٥).

(٢) هذا كلُّه لسلطان الإسلام -أيّده اللهُ نصرَه- كما تقدّم مراراً اهـ.

(٣) انظر: "الشِّفا" القسم ٤، الباب ١، فصل، الجزء ٢، صـ١٣٤، نقلاً عن محمد بن سحنون.

(٤) هو أحمد بن القاسم (أبي بكر) بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرّحمن بن عوف (ت٢٤٢هـ)، أبو مصعب الزُّهري المدني، شيخ أهل المدينة في عصره وقاضيهم ومحدِّثهم. لزم الإمام مالكاً وتفقّه به، وروى عنه "الموطّأ". ("الأعلام" ١/ ١٩٧).

(٥) هو إسماعيل بن أبي أويس، أبو عبد الله، ابن عمّ مالك بن أنس وابن أخته وزوج ابنته، روى عن مالك حديثاً كثيراً، وفقهاً، توفّي إسماعيل سنة ٢٢٦هـ. ("ترتيب المدارك وتقريب المسالك" الطبقة الأُولى من أصحاب مالك، إسماعيل بن أويس، ١/ ٢١٣، ٢١٤ ملتقطاً).

(٦) مطرف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان ابن يسار اليساري الهلالي، أبو مصعب، صاحب مالك، هو ابن أخته، تفقه بمالك، وُلد سنة ١٣٩هـ، ومات سنة ٢٢٠هـ بالمدينة. ("ترتيب المدارك وتقريب المسالك" الطبقة ١ من أصحاب مالك، مطرف بن عبد الله، ١/ ٢٠٦، ٢٠٧ ملتقطاً).

(٧) أي: "كتب ابن سحنون": لمحمد بن سحنون، أبي عبد الله التنوخي، المتوفّى سنة ٢٥٦هـ. ("دراسات في مصادر الفقه المالكي" ابن سحنون: كتب ابن سحنون، صـ١٦١).

و"المبسوط"[١] و"العتبية"[٢] و"كتاب محمّد بن الموّاز"[٣] وغيرها بـ"أنّ حكمَ مَن شتَمَ أو عَابَ أو تنقّص القتلُ[٤]، مسلماً كان أو كافراً، ولا يستتاب"[٥].

ونصّ عياضٌ أنّ مما يلحق في الحكم بمَن ذُكر: "أن ينفيَ ما يجب له، مما هو في حقِّه نقيصةٌ مثل أن يغضَّ من مرتبتِه، أو شرفِ نسَبِه، أو وُفورِ علمِه أو زُهدِه، فحُكم هذا الوجه كالأوّل، القتلُ[٦] دون تلعثم"[٧].

ثمّ قال: "اعلم أنّ مشهورَ مذهبِ مالكٍ في السابّ، وقولَ السَّلَفِ وجمهورِ العلماء: قتلُه حَدّاً، لا كفراً إن أظهَر التوبةَ منه، ولهذا لا تقبل عندهم توبتُه، ولا تنفعه

---

(١) أي: "كتاب المبسوط" في الفقه: لإسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل، القاضي، توفّي سنة ٢٨٢هـ. ("ترتيب المدارك وتقريب المسالك" طبقة ثانية، تحت: ذكر إسماعيل بن إسحاق، ١/ ٤٦٤، ٤٧١، ٤٧٢ ملتقطاً).

(٢) "العتبية": منسوبةٌ إلى مصنِّفها فقيه الأندلس: محمد بن أحمد بن عبد العزيز العتبي القُرطبي، المتوفّى سنة ٢٥٤هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ١٣٨).

(٣) أي: "كتب ابن الموّاز" ويسمّى كذلك "الموّازية": لمحمد بن إبراهيم بن زياد بن الموّاز، أبي عبد الله، المتوفّى سنة ٢٦٩هـ. ("دراسات في مصادر الفقه المالكي" ابن الموّاز: الموّازية، صـ١٤٩).

(٤) هذا كلُّه لسلطان الإسلام -أيدّه اللهُ نصرَه- كما تقدّم مراراً اهـ.

(٥) انظر: "الشِّفا" القسم ٤، الباب ١، الجزء ٢، صـ١٣٤.

(٦) هذا كلُّه لسلطان الإسلام -أيدّه اللهُ نصرَه- كما تقدّم مراراً اهـ.

(٧) "الشِّفا" القسم ٤، الباب ١، فصل، الجزء ٢، صـ١٤٢ ملتقطاً.

استقالتُه وفيئَتُه، كانت توبتُه قبل القدرةِ عليه أو بعدها. قال القابسي: "يقتل[1] بالسبِّ إن أظهَر التوبةَ؛ لأنّه حدٌّ، ومثلُه لابن أبي زَيد[2]، وقال ابنُ سحنون: "لا تُزيل توبتُه عنه القتلَ"، وأمّا ما بينه وبين الله، فتوبتُه تنفعه"[3].

وعلّله عياضٌ بـ"أنّه حقٌّ للنّبي ﷺ ولأمّته بسببه، لا تُسقِطه التوبةُ كسائر حقوق الآدَميِّين"[4]. وجمع ذلك العلاّمةُ خليل في قوله: "وإن سبَّ نبيّاً أو ملَكاً، أو عرّض، أو لعن، أو عاب، أو قذَف، أو استخفّ بحقِّه، أو ألحَقَ به نقصاً، أو غضَّ من مرتبتِه، أو وُفورِ علمِه، أو زُهدِه، أو أضاف له ما لا يجوز عليه، أو نسَبَ إليه ما لا يليق بمنصبِه على طريق الذَمّ، قُتل ولم يستتبْ؛ حَدّاً"[5]. قال شرّاحُه: "إن تابَ أو أنكَرَ، وإلّا قُتل كُفراً".

---

(١) هذا كلُّه لسلطان الإسلام -أيدّه اللهُ نصرَه- كما تقدّم مراراً اهـ.

(٢) هو عبد الله بن أبي زيد عبد الرّحمن أبو محمد القَيرواني الفقيه المالكي، المتوفّى سنة ٣٨٦هـ. له: "إثباتُ كرامات الأولياء" و"إعجازُ القرآن" و"رسالة" في ردّ المسائل، و"رسالة" في الفقه، و"العقائد" في التوحيد، و"كتاب النوادر" و"المختصر" في الفروع. ("هدية العارفين" ٥/ ٣٦٧).

(٣) "الشِّفا" القسم ٤، الباب ٢، الجزء ٢، صـ١٥٥ ملتقطاً وبتصرّف.

(٤) "الشِّفا" القسم ٤، الباب ٢، الجزء ٢، صـ١٥٥.

(٥) أي: في "المختصر" باب الرِدّة، صـ٢٤٨، ٢٤٩ ملتقطاً وبتصرّف.

وقال عياضٌ في عدادِ ما هو من المقالات كفرٌ: "إنّ منها: مَن جوَّز على الأنبياء الكذبَ فيما أتَوا به، ادّعى في ذلك المصلحةَ بزعمِه أم لا، فهو كافرٌ بإجماع، وكذلك مَن ادّعى نبوّةَ أحدٍ مع نبيّنا ﷺ، أو بعده، أو ادّعى النبوّةَ لنفسِه، أو جوّز اكتسابَها"[١].

قال خليل: "أو ادّعى شِركاً مع نبوّته عليه السلام، أو بعدَه، أو جوَّز اكتسابَها"[٢]، وكذلك مَن ادّعى أنّه يُوحى إليه، وإن لم يدّعِ النبوّةَ، قال: "فهؤلاء كفّارٌ مكذِّبون للنّبي ﷺ؛ لأنّه أخبر أنّه خاتمُ النّبيين، وأنّه أرسِلَ كافّةً للنّاس، وأجمعت الأمّةُ على أنّ هذا الكلامَ على ظاهرِه، وأنّ مفهومَه المرادُ دون تأويلٍ ولا تخصيص، فلا شكَّ في كفرِ هؤلاء الطوائف كلِّها قطعاً، إجماعاً وسَمعاً"[٣].

قال سيّدِي إبراهيم اللقاني:

وخُصّ خيرُ الخَلق أن قد تمما ... به الجميع ربّنا وعمّما

بعثته فشرعه لا ينسخ ... بغيرِه حتّى الزّمان ينسخ[٤]

وكذلك نقطع بتكفيرِ كلِّ مَن قال قولاً يتوصّل به إلى تضليل الأمّةِ وإبطالِ الشّريعة بأسرِها، وكذلك نقطع بتكفيرِ مَن فضّل أحداً على الأنبياء.

---

(١) "الشِّفا" القسم ٤، الباب ٣، فصل في بيان ما هو من المقالات كفرٌ ...إلخ الجزء ٢، صـ١٧١، ١٧٢ ملتقطاً وبتصرّف.

(٢) أي: في "المختصر" باب الرِدّة، صـ٢٤٧ بتصرّف.

(٣) "الشّفا" القسم ٤، الباب ٣، ، الجزء ٢، صـ١٧٢ ملتقطاً.

(٤) أي: في "جوهرة التوحيد" قـ٦.

قال مالكٌ في "كتاب ابن حبيب"[١] وابنُ سحنون، وقال ابنُ القاسم وابنُ الماجشون[٢] وابنُ عبد الحكم[٣] وأصبغ[٤] وسحنون[٥]، فيمَن شتَمَ أحداً منهم أو انتقصه: "قُتل[٦] ولم يستتبْ"[٧].

وقال عياضٌ بعد تحريرِ عقودِ الأنبياء في التوحيد والإيمان والوحي وعصمتِهم في ذلك: "فأمّا ما عدا ذلك من عقودِ قلوبِهم، فجُمّاعها أنّها مملوءةٌ علماً

---

(١) "كتاب ابن حبيب" لعبد الملك بن حبيب بن سليمان، أبو مَروان السلمي القُرطبي، المتوفّى سنة ٢٣٨هـ. ("دراسات في مصادر الفقه المالكي" ابن حبيب: الواضحة والسّماع، صـ١٥٤).

(٢) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سليمة الماجشون المدني الفقيه المالكي أبو مروان، المتوفّى سنة ٢١٢هـ. من تأليفه: "رحلة" و"كتاب كبير" في الفقه. ("هدية العارفين" ٥/ ٥٠١).

(٣) هو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري أبو عبد الله المالكي، وُلد سنة ١٨٢ وتوفّي سنة ٢٦٨هـ. صنّف: "تاريخ مصر" و"كتاب السُّنن" على مذهب الشّافعي، و"مصابيح الظلم". ("هدية العارفين" ٦/ ١٦).

(٤) هو أصبغ بن الفرَج بن سعيد بن نافع الأمَوي أبو عبد الله الفقيه المفتي المصري، وُلد سنة ١٥٠ وتوفّي سنة ٢٢٥هـ. له تصانيف حسان. ("هدية العارفين" ٥/ ١٨٤).

(٥) هو عبد السّلام بن سعيد التنوخي أبو سعيد المالكي القاضي بالقيروان الملقّب بـ"سُحنون"، وُلد في رمضان من سنة ١٦٠، وتوفّي في رجب من سنة ٢٤٠هـ. له: "كتاب المدوَّنة" على مذهب مالك. ("هدية العارفين" ٥/ ٤٦٠).

(٦) أي: قتله سلطانُ الإسلام -أيّد اللهُ نصرَه- ولم يعرض عليه التَوبة، وإن تابَ لم يسمع وأمضى حكمَه فيه؛ لأنّ قتلَه حَدّاً، والحدُّ لا يَسقط بالتوبة، والحدودُ لا يتولاّها إلّا السلطانُ، كما نصّوا عليه اهـ.

(٧) انظر: "الشِّفا" القسم ٤، الباب ٣، فصل، الجزء ٢، صـ١٨٠، نقلاً عنهم.

ويقيناً على الجملة، وأنّها قد احتوتْ على المعرفةِ والعِلم بأمور الدِّين والدّنيا ما لا شيءَ فوقَه"[١]. وقال أيضاً ومن معجزاتِه ﷺ ما اطّلع عليه من الغيب وما يكون، وذلك بحرٌ لا يدرَك قعرُه ولا ينزف غمرُه: "من جملةِ معجزاتِه المعلومةِ على القطع الواصل إلينا خبرُها على التواتُر"[٢].

وهذا لا ينافي الآياتِ الدالّة على أنّه لا يعلم الغيبَ إلّا الله ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾ [الأعراف: ١٨٨]؛ فإنّ المنفيَ علمُه من غير واسطةٍ، وأمّا اطّلاعُه عليه بإعلامِ الله له فأمرٌ متحقَّق ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾ [الجنّ: ٢٦، ٢٧].

وقال العضدُ[٣] في "عقائده"[٤]: "ولا يجوز على اللهِ الجَهلُ والكذبُ"[٥]. قال

---

(١) أي: في "الشِّفا" القسم ٣، الباب ١، فصل، الجزء ٢، صـ٧٣ بتصرّف.

(٢) أي: في "الشفا" القسم ١، الباب ٤، فصل، الجزء ١، صـ٢٠٦.

(٣) هو عبد الرّحمن بن ركن الدِّين أحمد بن عبد الغفّار البَكري القاضي عضد الدِّين الأيجي الحنفي، وُلد سنة ٧٠٠ وتوفّي سنة ٧٥٦هـ. له: "آداب عضد الدِّين" و"أخلاق عضد الدِّين" و"بهجة التوحيد" و"الرّسالة العضديّة" في الوضع، و"عقائد العضديّة" و"عيون الجواهر" و"المواقف السلطانيّة" في علم الكلام، وغير ذلك. ("هدية العارفين" ٥/ ٤٢٨).

(٤) أي: "العقائد العضديّة": للقاضي عضد الدِّين عبد الرّحمن بن أحمد الإيجي، المتوفّى سنة ٧٥٦هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ١٥٢).

(٥) انظر: "شرح العقائد العضديّة" قـ٣٢.

الدوَّاني[1]: "والوجهُ في دفع الاستنادِ إلى جواز الخلفِ في الوعيد، أنّ آياتِ الوعيدِ مشروطةٌ بشروطٍ معلومةٍ من الآياتِ الأُخر والأحاديثِ، منها: الإصرارُ، وعدمُ التوبة، وعدمُ العفو، فيكون في قوّةِ الشرطيّة، فكأنّه قيل: العاصي إذا أصرّ ولم يتُبْ ولم يعف عنه بالشّفاعة وغيرها، يكون معاقَباً، فعدمُ عقابِه لعدم تحقُّقِ واحدٍ من تلك الشّرائط، لا يستلزم كذباً، أو يقال: المرادُ إنشاءُ الوعيد والتهديدِ، لا حقيقةُ الأخبار، فلا كذبَ"[2].

ونقل عياضٌ عن ابن حبيب وأصبغ بن خليل[3] أثناءَ نازلةٍ تتضمّن الوقوعَ -والعياذ بالله- في الجنابِ الإلهي، ما نصُّه: "أَ يُشتم ربٌّ عبَدناه، ثمّ لا ننتصر له؟ إنّا إذاً لَعبِيدُ سُوء، وما نحن له بعابِدِين!"[4].

---

(١) هو محمد بن أحمد الصّديقي البَكري قاضي القُضاة بفارس، جلال الدِّين الدوّاني الفقيه الشّافعي، توفّي سنة ٩٠٨هـ. له من الكتب: "بُستان القلوب" و"حاشية" على "الأنوار لعمل الأبرار" للأردبيلي في الفروع، و"حاشية على الشمسيّة" في المنطق، و"حاشية على المطالع" في الحكمة، و"رسالة" في تعريف الكلام من "المواقف" و"شرح تهذيب المنطق والكلام" و"شرح العقائد" وغير ذلك. ("هدية العارفين" ٦/ ١٧٨).

(٢) أي: في "شرح العقائد" قـ٣٢ ملتقطاً وبتصرّف.

(٣) أصبغ بن خليل، من أهل قرطبة، يكنّى أبا القاسم، كان حافظاً للرأى على مذهب مالك وأصحابه، فقيهاً في الشّروط، بصيراً بالعقود، دارت الفتيا عليه بالأندلس ٥٠ عامّاً، توفّي سنة ٢٧٣هـ. ("تاريخ العلماء والرُّواة للعلم بالأندلس" حرف الألف، ر: ٢٤٧، ١/ ٩٣، ٩٤ ملتقطاً).

(٤) أي: في "الشِّفا" القسم ٤، الباب ٣، فصل، الجزء ٢، صـ١٧٩.

وذكر الونشريسي[١] في "معيارِه"[٢]: "حكى ابنُ أبي زَيد أنّ الرّشيد[٣] سأل مالِكاً عن رجلٍ شتَمَ وذكَرَ النّبيَ ﷺ، وإنّ فقهاءَ العِراق أفتَوه بجَلدِه، فغضِبَ مالكٌ

---

(١) هو أبو العبّاس أحمد بن يحيى الونشريسي التلمساني، توفّي سنة ٩١٤هـ. له: "أقضية المعيار" في التاريخ، و"القصد الواجب في معرفة اصطلاح ابن الحاجب" و"المعيار المعرب والجامع المغرب في فتاوى إفريقية والأندلُس والمغرب" وغير ذلك من التصانيف.

("فهارس الفهارس" حرف الواو، ر: ٦٣٣، ٢/ ١١٢٢. و"هدية العارفين" ٥/ ١١٥).

(٢) أي: "المعيار المعرب والجامع المغرب، في فتاوى إفريقية والأندلُس والمغرب": للونشريسي أحمد بن يحيى، توفّي سنة ٩١٤هـ.

("فهارس الفهارس" حرف الواو، ر: ٦٣٣، ٢/ ١١٢٢، و"هدية العارفين" ٥/ ١١٥).

(٣) هو هارون (الرّشيد) ابن محمد (المَهدي) ابن المنصور العبّاسي، أبو جعفر خامس خلفاء الدَّولة العبّاسية في العراق، وأشهَرهم، وُلد بالرَّي سنة ١٤٩هـ، لما كان أبوه أميراً عليها وعلى خُراسان، ونشأ في دار الخلافة ببغداد، وولاّه أبوه غزو الرُّوم في القسطنطينيّة، وكان الرّشيدُ عالمًا بالأدب وأخبار العرب والحديث والفقه، فصيحاً، له شعر أورد صاحبُ "الدّيارات"، وله: محاضرات مع علماء عصره، شُجاعاً كثيرَ الغزَوات، يلقَّب بجبّار بني العبّاس، حازماً كريماً متواضعاً، يحجّ سنة ويغزو سنة، لم يُر خليفة أجوَد منه، ولم يجتمع على باب خليفة ما اجتمع على بابه من العلماء والشُّعراء والكتّاب والندماء، وكان يطوف أكثر اللّيالي متنكّراً، ولايتُه ٢٣ سنة وشهران وأيّام، توفّي في "سناباذ" من قُرى طُوس، وبها قبره سنة ١٩٣هـ.

("الأعلام" ٨/ ٦٢ ملتقطاً).

وقال: يا أميرَ المؤمنين! ما بقَاءُ الأمّةِ بعد نبيِّها، مَن شتَمَ الأنبياءَ قُتل، ومَن شتَمَ الصّحابةَ ضُرِب"[١].

واللهُ يمنّ بحُسن الاتّباع، ويحفظنا من الزّيغ والزَّلَل وسُوءِ الابتداع، ونرجو من فضل اللهِ ووعدِه النَّجاةَ من الوعيد بعدلِه، بجاه المشفَّع يومَ الأرضِ والقيام، خاتم الأنبياء والرُّسُل عليه وعليهم أفضلُ الصّلاةِ والسّلام، وعلى آله وصحبه الهادِين المهديِّين، ومَن اقتفى أثرَهم إلى يوم الدِّين!.

رقمه حليفُ العجز والتقصير، المفتقر لعفو ربِّه القديرعبده:

محمد العزيز الوزير، الأندلسي أصلاً، والتُونسي مولداً ومنشأً،

والمدني قراراً، ثمّ بفضل الله مدفَناً، تحريراً في ٥ ثاني ربيعَين ١٣٢٤هـ

---

(١) "المعيار المعرب" نوازل الدِّماء والحدود والتعزيرات، ٢/ ٣٥٥، ٣٥٦ ملتقطاً وبتصرّف.

تقريظ: ٣٤

من مَن في العِلم تصدّر، وفي الدَّرس تقرّر، ودقّق النّظر، ووردَ وصدرَ بتوفيقٍ من القادر، **الشيخ الفاضل عبد القادر توفيق الشّلبي الطرابلسي الحنفي**(١) المدرِّس بالمسجد الكريم النبوّي، منَحَه اللهُ تعالى من فيضه القوي:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله وحدَه، والصّلاةُ والسّلامُ على مَن لا نبيَّ بعدَه، وعلى آله وصحبه، وأتباعِه وحزبِه، أمّا بعد:

فإذا ثبتَ وتحقَّق ما نُسب لهؤلاء القَوم، وهُم: "غلام أحمد القادياني" و"قاسم النّانَوتْوِي" و"رشيد أحمد الكَنْكَوهِي" و"خليل أحمد الأنبهتِي" و"أشرف علي التانْوِي" وأتباعُهم مما هو مبينٌ في السّؤال، فعند ذلك يُحكَم بكفرِهم وإجراءِ أحكام المرتدِّين عليهم، وإن لم تجر فيلزم التحذيرُ منهم، والتنفيرُ عنهم على المنابِر وفي الرّسائل، والمجالسِ والمحافل، حسماً لمادّةِ شرِّهم، وقطعاً لجرثومةِ كُفرِهم، وخشيةً من أن تسريَ روحُ الضلالةِ في العالَم من مؤمنِي بنِي آدم، وإنّما قيّدنا بالثبوت والتحقيق؛ لأنّ التكفيرَ فجاجُه خطرة، ومهايعُه وعرّة، لم تسلكه ساداتُنا العلماءُ إلّا بنُور الإثبات، والاعتمادِ على قواطع براهين الأئمّة الأثبات، لا بمجرَّدِ تخمينٍ وأخبار،

---

(١) لم نعثر على ترجمته.

مرتقبِين يوماً تشخص فيه الأبصار، وصلّى الله تعالى على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم.

أمر برقمه العبدُ الضعيفُ:

عبدُ القادر توفيق الشِّلبي الطرابلسي

والمدرِّس الحنفي في المسجد النّبوي

تقريظ: ٣٥

بسم الله الرّحمن الرّحيم

مفتي الحنفية بمدينة زبِيد – اليمن، **الشيخ قاسم صالح محمد كُزَيْم** حفظه الله تعالى

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على خاتم النبيين، وإمام المرسَلين، سيِّدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدّين، أمّا بعد:

فقد طلب منّي مَن تتعيّن عليَّ إجابتُه، وليس في خلدي مخالفتُه، أن أنظرَ في الرّسالة المسمّاة بـ"حُسام الحرمين على منحر الكفر والمين" للإمام الهُمام إمام أهل السنّة والجماعة، حافظ الملّة والدّين، شيخ الإسلام والمسلمين، وعاشق سيّد المرسَلين، والمُدافع عن حياض الأنبياء والمرسَلين، الإمام أحمد رضا خانْ الحنفي القادري -قَدّس الله سرَّه، ونفعَ به وبعلومه الخاصّ والعامّ، وجزاه اللهُ عن الإسلام والمسلمين خيرَ الجزاء، ورضي عنه أحسنَ الرِّضا، وأكرمَه غايةَ الإكرام، وجعل الفِردوسَ الأعلى مقامَه، مع النّبيين والمرسَلين في دار السّلام- فحينئذٍ سَنحت النّظر العليل والفكرَ الكليل في الرّسالة المذكورة، فوجدتُ الإمام الهمام قد أجاب ببيانٍ شافٍ مقنِعٍ، وأجادَ بأغلى من الجياد، وكشفَ عن وجوهٍ عليها غبرة، وسردَ الكتبَ التي هي في المذهب معتبرة، وبيّن أنّ كلَّ مدّعٍ للاسلام وهو ينكِر شيئاً من ضروريات الدّين، أنّه كافرٌ بيقين، وقرّر أشياء هي في الحقيقة موضوعُها خطر وهامّ، ولا بدّ فيها من البيان؛ حِفاظاً على عقائد أهل الاسلام، فكان لزاماً على علماء الاسلام المعاضدةُ لهذا الإمام الذي لم يألُ جهداً، ولم يدّخِر لنفسه وسعاً، ولم يهدأ له بالٌ حتّى أتحفنا برسالةٍ

تملأُ العين، وتجلو عن القلب الرّين، ولم يدَع للمنكِرِ الضالّ أيَّ مجال، وتنبيهات لازمة ضروريّة تكفي المنصِف العادلَ، وتَهدي الضالَّ السائل، وتُسعفه بالذي لا يأتيه من بين يدَيه ولامن خلفه باطل. كيف لا وقد أضاءَ الإمامُ الهمام للفقهاء كيف توجّه الأحكام ضدّ الجهَلة الطغام، والتحذير منهم والتنفير عنهم بالبيان والبنان، وعلى المنابِر والمجالس والمحافل قطعاً ودفعاً لخطر جهلهم، الذي ما زالت الأمّةُ الإسلامية تُعاني منه الويلات، من ذلك الزّمان إلى الآن، حسبُنا الله ونعم الوكيل!.

وختاماً نتوجّه إلى الله الكريم المنّان، أن يثبّتَنا على الإيمان والتمسُّك بسنّةِ سيّد ولد عدنان، وأن يحفظَنا من نزغات الشيطان، ووساوس النُّفوس وأوهامها الباطلة مدَى الأزمان، وأن يجعلَ مأوانا وأحبابنا وإمامنا أحمد رضا خانْ والمسلمين في فسيح الجنان، مع سيّدنا محمدٍ -صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه- أهل الفضل والعرفان، إنّه هو البرّ الرّحيم، والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله وسلّم على سيِّدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

قاسم صالح محمد كزيم

مفتي الحنفية بمدينة زبِيد - اليمن

١٣ جُمادي الأولى ١٤٤٠هـ



مبحث

عن عبارة "تحذير الناس"

للعلّامة الشيخ محمد أحمد المصباحي حفظه الله تعالى


دار أهل السنة
لتحقيق الكتب والطباعة والنشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حَامِدًا وَّمُصَلِّيًا وَّمُسَلِّمًا

مبحث عن عبارة "تحذير الناس"

سُئل قاسم النانَوتْوي عن أثر ابن عباس ﵄: «إنّ اللهَ خلقَ سبعَ أرضين، في كلِّ أرضٍ آدمُ كآدمِكم، ونوحٌ كنوحِكم، وإبراهيمُ كإبراهيمِكم، وعيسى كعيساكُم، ونبيٌّ كنبيِّكم»[1] وعن الاعتقادِ بمضمونه.

فأجاب بصحة الأثر، وصحة الاعتقاد بمضمونه، ويَرِد على الأثر المذكور قوله تعالى: ﴿وَلٰكِنْ رَّسُوْلَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيّٖنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠] فأوّلَ لفظَ "خاتَم النبيين"، وصرفَه عن معناه المتواترِ القطعي، ليُطابِق الأثرَ المظنون، واخترعَ لـ"خاتَم النبيين" معنى جديداً لم يُعهد من أحدٍ مِن الصّحابة والتابعين ومَن بعدهم من أئمّة الدّين، وأنكرَ أن يكونَ معنى "خاتم النبيين"، آخِر الأنبياء زماناً، مع أنّه متواترٌ عن رسول الله ﷺ والصحابة، والتابعين، وأئمّة كلِّ عصر، وأجمعتْ عليه الأمّةُ.

ألّف حولَ هذا الموضوع كتاباً سمّاه "تحذير النّاس عن أثر ابن عباس" يقول فيه: "ليُعلم أوّلاً معنى "خاتم النبيين" لئلا يعسر فهمُ الجواب. فاعلم أنّ "العوام" يتخيّلون أنّ معنى كونِ رسولِ الله ﷺ خاتماً، هو أنّ زمانَه بعد زمن الأنبياء السّابقين، وأنّه آخِر الأنبياء، لكن من الجليّ عند "أهل الفَهم" أنّ التقدُّم أو التأخُّر زماناً

---

(١) "الأسماء والصفات" للبَيهقي، جماع أبواب إثبات صفات الفعل، باب بدء الخلق، ٢/ ١٣١.

لا فضيلةَ فيه بالذات، فكيف يصحّ في هذه الصّورة أن يقولَ في مقام المدح: ﴿وَلٰكِنْ رَّسُوْلَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ﴾.

نعم، إن قيل: إنّ هذا الوصفَ ليس من أوصاف المدح، وليس هذا المقامُ مقامَ المدح، فتصحّ الخاتميةُ باعتبار التأخُّر الزّماني البتة، لكنّي أعلم أنّ أحداً من أهل الإسلام لا يقبل هذا القول!.

فإنّ فيه إيهامَ فضول القول إلى الله تعالى (نعوذ بالله)؛ فإنّه لا يبقى فرقٌ بين هذا الوصف والأوصاف الأخرى، التي لا أثرَ لها في النبوّة، أو الفضيلة كالقامة، والشّكل، واللَّون، والحسب، والنسَب، والمسكَن، فلمَ ذكر هذا الوصفَ، ولم يذكر تلك الأوصاف؟"[1] اهـ.

ظهر من قول النانوتوي هذا، أنّ التأخُّر زماناً من الأوصاف، التي لا أثرَ لها في الفضيلة، كاللَّون، والشّكل، والقد ونحوها، لا ذاتاً ولا عرضًا، ولا يليق بالذِكر في مقام المدح، وجعلَ هذا جَليّاً واضحاً عند أهل الفهم، وجعل كونَه آخِرَ الأنبياء زماناً من أخيلة العوام، أي: الذين لا فهمَ عندهم.

ثم يقول: "وفيه -أي: في ذكر "أنّه آخرُ الأنبياء زماناً"- احتمالُ نقص قدر الرّسول ﷺ؛ فإنّ أهلَ الفضائل تُذكر فضائلُهم، والذين يَخلون عن الفضل تُذكر لهم أحوالٌ غير الفضائل، وإن لم تثِق بقولي فارجعْ إلى كتب التاريخ!"[2].

(١) "تحذير الناس" صـ٤، ٥.

(٢) "تحذير الناس" صـ٥.

وإن قيل: "إنّ الدّين كان آخِرَ الأديان، فبقوله: "خاتم النبيين" سدَّ باب اتّباع المدّعين، الذين يُضلّون الخَلق بدَعاوي النبوّة الكاذبة، فهذا القول يليق بالمراعاة في حدّ ذاته البتة"(١).

لكن يرِد عليه أنّ جملة: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ وجملة ﴿وَلٰكِنْ رَّسُوْلَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّيْنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠] أيُّ تناسُب بينهما، حتّى عطفَ إحداهما على الأخرى، وجعل إحداهما مستدركاً منها، والأخرى استدراكًا؟ من الواضح أنّ كلامَ الله المعجِز لا يتصوّر فيه مثلُ هذا الخلوّ عن التناسُب والارتباط، ولو كان النظر إلى سدّ الباب المذكور، فقد كانت له عشراتٌ من المواقع.

بل مبنَى الخاتمية على أمرٍ آخَر، يلزم منه التأخُّر الزماني، وسدّ الباب المذكور بنفسه، ويتضاعف الفضل النّبوي.

تفصيل هذا الإجمال: أنّ سلسلةَ الموصوف بالعرض تنتهي إلى الموصوف بالذات، ووصف الموصوف بالعرض، يكون مكتسباً من الموصوف بالذات، ولا يكون وصف الموصوف بالذات مكتسباً ومستعاراً من الغير"(٢) اهـ.

ثمّ قال: "نبيّنا موصوفٌ بوصف النبوّة بالذات، ومَن سِواه من الأنبياء موصوفون بوصف النبوّة بالعرض، ونبوّتهم من فيضِ نبيّنا، ونبوّةُ نبيّنا ليس من

(١) "تحذير الناس" صـ٥.

(٢) "تحذير الناس" صـ٥.

فيض أحد، وسلسلةُ النبوّة تنتهي إليه، وهو نبيُّ الأنبياء كما هو نبيُّ الأمّة"[١] اهـ.

مهّدَ في هذا الكلام أنّ مبنَى الخاتمية ليس تأخّر نبيّنا زماناً، ولا فضلَ في كونه ﷺ آخرَ الأنبياء زماناً، بل مَبناها على أنّه موصوفٌ بوصف النبوّة بالذات، وغيرُه موصوفٌ بوصف النبوّة بالعرض، والموصوفُ بالعرض ينتهي إلى الموصوف بالذات، ومنه يكتسب ويستفيض، فنبوّةُ كلّ نبيٍّ مكتسبةٌ من نبيّنا ﷺ، وانتهاءُ كلّ نبوّةٍ إليه، هذا هو ختمُ النبوّة، وإليه يرجع وصفُه بخاتم النّبيين.

يعني مَن كان نبيّاً بالذات كان خاتماً لغيره من الأنبياء، سواءٌ كانوا قبلَه أو بعدَه أو معه زماناً، وسواءٌ كان النبيُّ بالذات أوّلهم زماناً، أو آخرَهم زماناً، أو أوسطَهم زماناً؛ فإنّ التأخّرَ الزّماني لا فضلَ فيه، ولا يليق بالذِكر في مقام المدح، والنبوّةُ بالذات فضلٌ عظيمٌ يرجع وينتهي إليه جميعُ النبوّات بالعرض.

ثمّ فرّعَ على تمهيده وكلامِه الطويل المملّ قائلاً: "إن سلّمتَ الخاتمية بمعنى الاتصاف الذاتي بوصف النبوّة كما ذكرتُ، فلا يمكن أن يقالَ: إنّ أحداً من الأفراد المقصودة بالخَلق مماثلٌ له ﷺ، بل في هذه الصّورة لا تقتصر أفضليتُه على الأفراد الخارجة من الأنبياء، بل تثبت أفضليتُه على الأفراد المقدَّرة أيضاً، بل لو حدثَ نبيٌّ بعد زمان نبيِّنا ﷺ لا يخلّ ذلك بخاتميته، فضلاً أن يكونَ تجويزُ نبيٍّ في عصره في أرضٍ أخرى، أو نفرضه في هذه الأرض"[٢] اهـ.

---

(١) "تحذير الناس" صـ٦.

(٢) "تحذير الناس" صـ٣٤.

هذه ترجمةُ عباراته حَرفيّاً، ووضعتُ أكثر ألفاظها العربيّة بعينها، وإن أمكن لي تبديلُها بمرادفاتها، كذا أبقيتُ أسلوبَ كلامِه على حاله، وإن أمكنَ لي تغييرُها بأسلوبٍ عربي أحسَن منه، ولم أخلُط كلامي بكلامه، بل وضعتُه منفصِلاً ممتازاً.

ملاحظات على كلامه المذكور

(١) قد تواترَ من رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين ومَن بعدهم من أئمّة الدين، أنّ "خاتم النبيين" معناه: آخرُ الأنبياء زماناً، ولا يمكن أن يحدثَ نبيٌّ بعده، أجمعتْ عليه الأمّةُ، وأكفرت الأئمّةُ مَن نابَذه وأنكرَه.

لكن القائلَ المذكور جعلَه مما يتخيّله العوامُ، الذين لا فهمَ عندهم، وأنكرَ المتواترَ المجمَع عليه، فلا شكَّ في كفره عند مَن له دينٌ وبصيرة.

(٢) قرّر أنّ التأخّرَ الزّماني لا فضلَ فيه، ولا يليق بالذِكر في مقام المدح عند أهل الفهم، لكن الأمّةَ أجمعتْ أنّ كونَه ﷺ آخرَ الأنبياء زماناً، من أجلّ فضائلِه وأعظمِ مدائحِه، فيتوجّه إلى القائل المذكور حكمُ مَن أنكرَ القطعي المتواتر المجمَع عليه.

(٣) اخترع للنبوّة قسمَين، ما هو بالذات، و ما هو بالعرض، وهذا التقسيم لم يعهد من أحدٍ من السلَف، بل قالوا في تفسير ما جاء في التنزيل: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهٖ﴾ [البقرة: ٢٨٥] أي: في النبوّة، وإن كانوا في الفضل مُفارقِين لمقتضَى قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلٰى بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

(٤) أنكر أن يكونَ "خاتم النبيين" بمعنى آخرَ الأنبياء زماناً؛ فإنّه لا فضلَ فيه، ولا يليق بمقام المدح، واخترعَ له معنى جديداً غير معهود من أحد السلَف، وهو أنّه بمعنى "النّبي بالذات".

(٥) ادّعى أنّ الموصوفَ بالنبوّة بالذات يلزم له التأخّر الزماني، لكنّه لم يتعرض لإثبات الملازَمة بينهما، ولا مانعَ عقلاً من أن يكونَ الموصوفُ بالنبوّة الذاتيّة في أحدٍ من الأزمنة الماضية والحاضرة والمستقبلة.

(٦) بل قد صرّح: "أنّ الخاتميةَ بمعنى النبوّة الذاتية تبقى سالمة، وإن حدثَ في عصره أو بعده نبيٌّ، فأين لُزوم التأخّر الزماني؛ إذ جاز أن يحدثَ بعدَه نبيٌّ.

فإنّ كلَّ سلسلةٍ من الموصوفين إذا كان له آخِر، فلا يكون بعده أحد؛ فإنّ الآخريّةَ لا تقبل التعدُّد؛ وإذ سلّمنا أحداً منهم آخِراً، وحدثَ بعده أحدٌ من أولئك الموصوفين، لم يكن المفروضُ آخِراً آخراً ، بل كان الآخرُ مَن كان بعده، فبطلت آخريّةُ الأوّل، وتحولتْ إلى مَن بعده، وهذا خلاف المفروض.

والحاصل: أنّ الخاتميةَ بمعنى النبوّة الذاتية، والخاتميةُ بمعنى الآخريّة زماناً، لا تلازُمَ بينهما، والآخريّةُ زماناً تبطل صريحاً بعد تجويز أن يحدثَ نبيٌّ بعد زمان خاتم النّبيين.

وتصوّر معنى النبوّة الذاتية أيضاً لا يفرض لها آخر الزّمان، بل لا يقيّد لها أيَّ زمانٍ ماضٍ أو حاضرٍ أو مستقبَل.

الآخريّةُ زماناً تعيّنت في معنى آخر الأنبياء زماناً، ولذا عدّ العلماءُ حُدوثَ نبيٍّ بعدَه ﷺ مُحالاً، وجعلوه مُناقضاً لقوله تعالى: ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّيْنَ﴾، وبنَوا عليه إكفارَ منكِرِ ذلك المعنى، وإكفارَ مَن ادّعى النبوّةَ في زمانه أو بعد زمانه ﷺ.

لكن القائلَ المتهوّر أنكرَ ذلك المعنى، وجعلَه من أخيِلة العوام، واخترع معنى جديداً جعلَه مبنى الخاتميّة، ولا يخفى حكمُ هذا القائل المتجاسِرِ في شرعِنا الباهر، عند كلِّ عالمٍ له حَظٌّ من الفكر الصّائب.

القضية الشرطيّة

ليس أنّ كلَّ قضيةٍ شرطيّةٍ تخلو عن الدّلالة على ثبوت المقدَّم والتالي وانتفائِهما، وتخلو عن الدّلالة على اعتقادٍ في المتكلِّم، وليس أنّ الإنسانَ يجوز له أن يتفوّهَ بصورة الشرطيّة بما شاء من الكفر والضلال، ويسلم من المقال وحكم الكفر والضلال.

أ يجوز لأحدٍ أن يقولَ بصورة القضية الشرطية: "إذا ثبتَ أنّ الإلهَ بمعنى المعبود بالذات، فلو كان لي معبودون كثيرون بالعَرض، لم يخلّ ذلك بمعنى الإلهيّة، ويبقى التوحيدُ سالماً بدون اختلال"؟!

أ يسلم هذا القائلُ من الإكفار؛ لأنّه تكلّمَ بالقضية الشّرطية، ولم يصرِّح بثبوت معبودين كثيرين؟

القضية الشرطية تقع على أقسام:

(١) منها ما يدّل على الملازَمة بين طرفَيه، ويُظهِر أنّ التالي لازمٌ للمقدَّم، ويذكر أنّ المقدَّم إذا ثبتَ ثبت التالي، وإذا انتفى انتفى التالي، ويدّل على أنّ المتكلّمَ يعتقد الملازمةَ بين طرفَيه. نعم، لا يجب أن يكونَ اعتقادُه صدقاً وحقّاً، بل يجوز أن يكونَ اعتقادُه كذباً وباطلاً مخالفاً لنفس الأمر.

فقول القائل: "لو كانت الشمسُ طالعةً، كان النهارُ موجوداً"، يدلّ على لزوم النهار لطلوع الشّمس، ويدلّ على انتفاء الطلوع حين انتفاء النّهار، ويدلّ أنّ القائلَ يعتقد الملازمةَ بين الطرفَين واعتقاده صادق.

وقوله: "لو كانت الشمسُ طالعةً، كان الليلُ موجوداً"، يدلّ على اعتقاد القائلِ الملازمةَ بين الطرفَين، واعتقاده كاذب.

وقوله: "لو كانت الصّلاةُ فريضةً لما تركتُها"، يدلّ على اعتقادِ عدم افتراض الصّلاة، وجوازِ تركِها، وهذا الاعتقادُ كفرٌ، وقائلُه كافرٌ بدون مرية.

وقوله: "لو كانت الخمرُ حراماً لما شربتُها"، يدلّ على اعتقادِه حلّةَ الخمر، وجوازَ شُربها، وهذا الاعتقاد كفرٌ، وإنكارُ لواحد من ضروريات الدّين، فيعود عليه حكمُ الكفر، ولا يخلص منه بسبب أنّه أتى بالقضية الشرطيّة، ولم يصرِّح باعتقادِه.

(٢) ومن الشرطيّة ما يدلّ على أنّ المقدَّم سببٌ للتالي، ويعتقد قائلُه أنّ المقدَّم إذا ثبت، ثبت التالي، وإذا انتفى، انتفى، نحو قوله: "لو أتيتَني لأكرمتُك"، و"لو" هذه تدلّ أنّ الإتيانَ قد انتفى، فانتفى الإكرام.

وقوله: "إن تأتِني أكرمتُك" يدلّ أنّ الأوّلَ سببٌ للثاني في المستقبَل، إن ثبتَ الأوّلُ ثبتَ الثاني، وإن انتفَى انتفى.

وقوله: "لو لم تُسقِط نفسَك من السقْف لما جُرحتَ"، يدلّ أنّ الأوّلَ سببٌ للثاني، وقد ثبت الأوّلُ، فثبت الثاني.

(٣) ومن الشرطيّة ما يعلَّق فيه التالي بأبعَد النقيضَين، ويدلّ على استمرار الجزاء، نحو قوله: "لو شتمتَني لدعوتُ لك"، ليس شيءٌ من الملازَمة بين الشَّتم ودعاءِ الخير، وليس الأوّلُ سبباً للثاني، لكن القائلَ يدّعِي أنّ دعاءَه مستمرٌ دائمٌ لمخاطبه، حتّى حين شتمِه، فكيف حين انتفائِه.

ومنه قوله ﷺ: «نِعم العبدُ صهَيب، لو لم يخَف اللهَ لم يعصه»[1] أي: عدم

(١) "المقاصد الحسنة" حرف النون، ر: ١٢٥٩، صـ٤٥٧.

العصيان منه مستمرٌ دائمٌ، حتّى حين عدم الخَوف، فكيف وهو يخاف اللهَ.

بعدما مهّدتُ في الشرطيّة هذه الأمور، أرجع إلى أصل المبحث.

أجمعت الأمّةُ أنّ "خاتمَ النبيين" بمعنى آخر الأنبياء زماناً، فلو حدثَ نبيٌّ بعد نبيّنا آخِرِ الأنبياء زماناً، بطلت الآخريّةُ؛ فإنّ الآخرَ زماناً هو الذي يكون زمانُه بعد أزمِنة سائر الأنبياء، وإذا حدثَ بعدَه نبيٌّ، كان ذلك الحادثُ آخِراً، ولم يكن نبيّنا آخِراً.

وأجمعت الأمّةُ أنّه لا يحدُث نبيٌّ بعد خاتم النبيين، ولا يمكن أن يحدُثَ؛ لوُجوب صدقِ قوله -عزّ وعلا-: ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّيْنَ﴾ "بمعنى آخر الأنبياء زماناً" في حقّ نبيّنا ﷺ، والإمكان المذكور ينفي الوجوب المزبور.

فقول القائل: "لو حدثَ نبيٌّ بعد زمنه ﷺ، لم يخلّ ذلك بخاتميته"، يدلّ على أنّه لا يعتقد الملازمةَ بين حُدوث نبيٍّ، والإخلال بالخاتمية. ويدلّ أنّه يعتقد حُدوثَ نبيٍّ أو أنبياء غير مخلٍّ بالخاتمية، فصار معنى تلك الشرطيةِ بصورة الحمليّة هكذا: "حُدوث نبيٍّ أو أنبياء بعد زمن خاتم الأنبياء، غير مخلٍّ بالخاتمية"، فقد جوّزَ حدوثَ نبيٍّ بعد زمنِه ﷺ، وهذا التجويز كفرٌ جليٌّ عند الأمّة إجماعاً، لا يرتاب فيه مَن يعلم أنّ مثلَ هذه الشرطيةِ لا تخلو من دلالة الملازَمة وعدمِها، ومن دلالةٍ على اعتقادٍ في المتكلِّم نحو قول القائل: "لو كانت الصلاةُ فريضةً لما تركتُها"، ونحو: "لو كانت الخمرُ حراماً لما شربتُها".

ولذا سلك النانَوْتوي مَسلكاً آخَر، فأنكرَ أن يكونَ "خاتم النبيين" بمعنى آخر الأنبياء زماناً، وادّعى أنّه مما يتخيّله العوامُ الذين لا فهمَ لهم، وأهلُ الفهم يعلمون جيِّداً أنّ التأخُّرَ الزّماني لا فضلَ فيه، ولا يجدر أن يذكرَ في مقام المدح، واخترعَ معنى جديداً من عند نفسِه لقوله: "خاتم النبيين" وهو الموصوفُ بوصف النبوّة بالذات.

وفرّعَ عليه "أنّ هذا المعنى لا يُبطِله حُدوث نبيٍّ أو أنبياء في عصره ﷺ، أو بعد زمانه ﷺ، في هذه الأرض أو أرض أخرى. فإنّه ﷺ يكون نبيّاً بالذات، وكلُّ نبيٍّ حادثٍ يكون نبيّاً بالعرض، فالخاتميةُ بمعنى النبوّة الذاتيّة، لا تختلّ بحُدوث نبيٍّ بعد زمنِه ﷺ".

فإنكارُه المعنى المتواترَ الإجماعي كفرٌ، وجعلُه من أخيِلة العوام غيرِ أهل الفهم كفرٌ آخَر، واختراعُه معنى جديداً وتجويزُه حُدوثَ نبيٍّ أو أنبياء كفرٌ فوق كفر. كلُّ ذلك جليٌّ فيما تفوّهَ به في ملخَّص كلامِه قائلًا:

"إن سلّمتَ الخاتميةَ بمعنى الاتصاف الذاتي بوصف النبوة كما ذكرتُ، فلا يمكن أن يقالَ: إنّ أحداً من الأفراد المقصودة بالخَلق مماثلٌ له ﷺ، بل في هذه الصّورة لا تقتصر أفضليتُه على الأفراد الخارجة من الأنبياء، بل تثبت أفضليتُه على الأفراد المقدَّرة أيضاً، بل لو حدثَ نبيٌّ بعد زمان نبيِّنا ﷺ، لا يخلّ ذلك بخاتميته، فضلاً أن يكونَ تجويزُ نبيٍّ في عصره في أرضٍ أخرى، أو نفرضُه في هذه الأرض"[1] اهـ.

هذا هو محصلُ كلامِه، مهّدَ له تمهيداً طويلاً، وكتب كلاماً طويلاً مِملًّا، ثمّ أظهرَ هذه النتيجةَ البشعة المكفِّرة. ولا يخفى أنّه إن أتى في غضونِ كلامِه ما ذكره أهلُ السنّة من كفرِ مَن أنكر الخاتميةَ بمعنى الآخريّة زماناً، فهو لا يخلّصه مما اختار من إنكار الآخريّة زماناً، في أوّل كلامِه وآخره، وافتخر به من حيث إنّه اخترعُ معنى جديداً لم يسبق إليه أحدٌ من السلَف، كما ذكر هذا الافتخار في سطور من كتابه.

(١) "تحذير الناس" صـ٣٤.

حديث: «لو عاشَ إبراهيمُ لكان نبيّاً»

مختلَفٌ فيه، ردَّه بعضُ الأئمّة رأساً، ومنهم الإمام النوَوي[1]، ومن صدّق معناه أرجعه إلى حديث صحيح رواه البخاري: «لو قُضي أن يكونَ بعد محمدٍ ﷺ نبيٌّ عاش ابنُه، ولكن لا نبيَّ بعدَه»[2].

وكتب الشيخ جُمل في "الفتوحات الإلهية" آخِذاً من كلمات المحقّقين: "ولعلّ وجهَ الاستدراك أنّه لما نفى كونَه أباً لهم، كان ذلك مظنّةً أن يتوهّمَ أنّه ليس بينَه وبينهم ما يُوجِب تعظيمَهم إيّاه وانقيادهم له، فدفعَه ببيان أنّ حقَّه آكَدُ من حقِّ الأب الحقيقي، من حيث إنّه رسولُهم.

ولما كان قوله: ﴿مِنْ رِجالِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٠] مظنّةً أن يتوهّمَ أنّه أبو أحدٍ من رجال نفسِه الذين وُلِدوا منه، دفعَه بقوله: ﴿وَخاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾؛ فإنّه يدلّ على أنّه لا يكون أباً لواحد من رجال نفسِه أيضاً، لأنّه لو بقيَ له ابنٌ بالغٌ بعده، لكان اللائق به أن يكونَ نبيّاً بعده، فلا يكون هو "خاتم النبيين" اهـ، شيخ زاده.

وأوردَ في "الكشّف" منعَ الملازمةِ؛ إذ كثيرٌ من أولاد الأنبياء لم يكونوا أنبياء؛ فإنّه أعلَم حيث يجعل رسالتَه.

---

(١) أي: "تهذيب الأسماء واللغات" حرف الألف، باب إبراهيم، تحت ر: ٣٣-إبراهيم بن أبي القاسم محمد رسول الله ﷺ، ١/١٠٣.

(٢) "صحيح البخاري" كتاب الأدب، باب من سمّى بأسماء الأنبياء، ر: ٦١٩٤، صـ١٠٧٨.

وأجاب الشِّهابُ[١] عن ذلك بقوله: "الملازَمة": ليستْ مبنيةً على اللُزوم العقلي، والقياسِ المنطقي، بل على مقتضَى الحكمة الإلهيّة، وهي أنّ اللهَ أكرمَ بعضَ الرُّسل بجعل أولادِهم أنبياء كالخليل، ونبيُّنا أكرمُهم وأفضلُهم، فلو عاشَ أولادُه اقتضَى تشريفُ الله له جعلَهم أنبياءَ"[٢] اهـ.

يفهم منه أنّ الشرطيةَ لا بدّ لها من الملازَمة بين طرفَيها، ولو لُزوماً غير بيّن مُبتنياً على حكمة، ولا بدّ أن يعرفَ القائلُ تلك الملازمةَ ويعتقدها، وإلّا كانت الشرطيةُ قضيةً لا تدلّ على معنى واعتقاد في نفس المتكلِّم.

أمّا قول: "لو ادّعى أبو محمد الجوَيني النبوّةَ، لاستغنَى عن المعجزة"[٣]، بتقدير ثبوتِه من عالمٍ معتمَد يدلّ على الملازمة، بين ادّعائِه واستغنائِه في اعتقاد القائل. واعتقادُ الاستغناء عن المعجزة مع ادّعاء النبوّة ليس بكفر؛ فإنّ المدّعي لو كان موصوفاً بخلائقَ عالية وصفات جليلة، وكانت مَلامح وجهه تكشف عن علوّ باطنِه، وصدق كلامِه كان غنيّاً عن إظهار المعجزة، وقد وقعَ لسيّدتنا خديجة أمّ المؤمنين رضي الله تعالى عنها، فإنّها عرفتْ صدقَه ﷺ بصفاتِه الجليلة، وكذا عليٌّ -كرّم اللهُ وجهَه- وأبو بكر الصّديق، وزَيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهم، وكذا سيّدُنا عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه حين

---

(١) أي: في "عناية القاضي وكفاية الراضي" سورة الأحزاب، تحت الآية: ٤٠، ٧/ ١٧٤.

(٢) "الفتوحات الإلهية" سورة الأحزاب، تحت الآية: ٤٠، ٦/ ١٧٨، ١٧٩ بتصرّفٍ.

(٣) انظر: "طبقات الشافعية الكبرى" للسبكي، الطبقة الرابعة، تحت ر: ٤٧٧- عبد الملك بن عبد الله الجويني، ٥/ ١٧٤ نقلاً عن الإمام القشيري.

قال: ليس هذا وجه كذّاب. لم يحتج أحدٌ منهم إلى إظهار المعجزة.

وتدلّ كلمة "لو" على أنّه لم يدّعِ ولم يستغنِ، ولا يدلّ القولُ المذكور بتقدير صدقِه، على أنّ القائلَ يرى ادّعاءَه النبوّةَ جائزاً حقّاً.

وكذا قوله: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ [الزخرف: ٨٠] يدلّ على الملازَمة بين الشّرط والجزاء، أو المقدَّم والتالي؛ فإنّ ولديّة الرّحمن تقتضي المماثلةَ والمعبوديّةَ، وذلك يقتضي أن يكونَ له عابدون. ولا يدلّ على تجويز الولد، وتجويزِ العبادة له، بل يدلّ على الملازمة فقط، ولا بدّ منها ومن اعتقادِها للقضية الشرطية، وإلّا كانت الجملةُ الشّرطية لَغواً من الكلام، غير دالٍّ على مرادٍ في نفس المتكلِّم.

أمّا ادّعاءُ بقاء الخاتمية بمعنى الآخريّة زماناً، مع حُدوث نبيٍّ جديدٍ، فمعنى باطلٌ لا يُتصوّر إلّا ممن لا يفهم معنَى الآخِر، ومَن ادّعاه فقد أنكرَ أوّلاً أن يكونَ "خاتم النبيين" بمعنَى آخِرِ الأنبياء زماناً، ثمّ فتح باباً واسعاً لدُخول كلِّ مَن أراد ادّعاءَ النبوّة، واخترعَ معنى جديداً لم يُعهَد من أحدٍ من السلَف، ولا يدلّ عليه عقلٌ ونقلٌ.

و"خاتم النبيين" ثبتَ في كلام الله ﷻ، وكلامُه أزَليٌّ ثابتٌ قبل حدوثِ أيِّ عالَمٍ وأيِّ مخلوق.

و"خاتم النبيين" بمعنَى آخِرِ الأنبياء زماناً، وصفٌ لا يتصوّر فيه مشارَكةُ اثنين. ولام "النبينن" لام الاستغراق، يستغرق كلَّ مَن صدقَ عليه النبيُّ. إذا تصوّر العقل معنى "خاتم النبيين" حكمَ قطعاً، أنّه لا يصدق على اثنَين، وهذا هو معنى المستحيل بالذات، أي ما يجعله العقلُ عنواناً لمعنى باطل، ولا يتصوّر وجودُه.

إذا تقرّر هذا فأقول: كلُّ مَن كان مبعوثاً لهداية النّاس، سواءٌ أ كان في هذا العالَم

المشاهَد أو غيره من العوالم المفروضة، إمّا يصدُق عليه وصفُ النّبي أو لا يصدُق، على التقدير الثاني ليس داخلاً تحت قوله: "النّبيين". وعلى التقدير الأوّل يلزم دخولُه تحت قوله: "النبيين"، وإلّا لم يكن نبيّاً، ولم يكن قوله: "النبيين" مستغرِقاً لجميع أفراد مَن صدقَ عليه النبيُّ، وإذا دخل كلُّ موصوفٍ بالنبوّة تحت قوله: "النبيين"، فلا يكون خاتمُ النبيين إلّا نبيًّا، ولا يتصوّر فيه المشارَكةُ لأحدٍ، فتحقّق أنّ تعدّدَ خاتم النبيين مستحيلٌ بالذات عند العقل السّليم، والمستحيلُ بالذات ليس بمقدور. فهمَ هذا مَن أنعَم الفكرَ وأمعَن النّظر، واللهُ يهدي مَن يشاء إلى صراط مستقيم.

أمّا وهابيةُ الهند فيصرِّحون أنّ المستحيلَ بالذات مقدورٌ لله تعالى ويقولون: إنّ اتصافَ الباري -سبحانه- بالكذب مقدورٌ لله، صرّحَ به إمامُهم إسماعيلُ الدهلوي (صاحب "تقوية الإيمان") في رسالته "يك روزه"[1] (التي تمتْ في يوم) ثمّ تجاسَر مَن جاء بعدَه من أتباعِه فوق ذلك، وصرّح أنّ اتّصافَه تعالى بكلّ عيبٍ ونقيصةٍ مقدورٌ لله تعالى (جهد المقل لمحمود حسن الديوبندي) والعياذ بالله تعالى.

محمد أحمد المصباحي

المجمع الإسلامي، والمدير التعليمي بـ"الجامعة الأشرفية" مباركفور

٢٥/ رجب المرجب سنة ١٤٤٠هـ مديرية أعظم جره- أترابرديش- الهند

٠٢/ إبريل سنة ٢٠١٩م



(١) "يك روزه" صـ١٧.



قضية كلمة النانَوتوي

في "خاتم النبيّين" والإكفار بها

مع شُبهات وإزالتها

للشيخ فيضان المصطفى الحنفي حفظه الله تعالى

https: //www.facebook. com/darahlesunnat


دار أهل السنة
لتحقيق الكتب والطباعة والنشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قضية كلمة النانَوتوي في "خاتم النبيّين" والإكفار بها
مع شُبهات وإزالتها

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيّد الأوّلين والآخِرين، قائد الغرّ المحجّلين، وعلى آله الطيّبين الطاهرين، وأصحابه المكرمين المبجّلين، والذين اتّبعوهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين، أمّا بعد:

فإنّ اللهَ ﷻ أرسلَ رسولَه بالهدى ودين الحقّ؛ ليُظهِرَه على الدّين كلِّه، وأنزل عليه كتاباً أحكمتْ آياتُه تبياناً لكلّ شيء، فعلّمه القرآنَ، ثمّ علّمَه البيانَ، فعلّمَه ما لم يكن يعلم، ليتلوَ على النّاس آياتِه، ويعلِّمَهم الكتابَ والحكمة. وقال الله ﷻ لرسوله: ﴿بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَه﴾ [المائدة: ٦٧] ...الآية. فعلّم النّاسَ حقَّ التعليم، وبلّغَ إليهم حقَّ التبليغ، ثمّ قال لهم: ألا هل بلّغتُ؟ ألا هل بلّغتُ؟ قالوا: نعم، قال: اللّهم اشْهدْ. ومن جملة ما جاء به رسولُ الله ﷺ من عند ربّه، أنّه خاتم النبيين ولا نبيَّ بعده، قال ﷻ: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِّجَالِكُمْ وَلٰكِنْ رَّسُوْلَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّيْنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠] ...الآية. وقال رسول الله ﷺ: «لا نبيَّ بعدي»[1] وكلمتُه هذه مستفيضةٌ مرويةٌ في عدة أحاديث، حتّى ورد في روايةٍ مفسَّرة لمعنى خاتم النبيين: «في أمّتي كذّابون ودجّالون سبعةٌ وعشرون،

---

(١) "صحيح البخاري" كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ر: ٣٤٥٥، صـ٥٨٢.

منهم أربعةُ نسوةٍ، وإنّي خاتم النبيِّين لا نبيَّ بعدي»[١] أخرجه أحمد[٢] والطَبَراني عن حذيفة رضي الله عنه.

فرسولنا محمّد ﷺ هو خاتم النبيِّين بمعنى آخِرِ الأنبياء، ولا نبيَّ بعده، وكونُه خاتمَ النبيِّين بهذا المعنى، هو من ضروريّات الدّين، فاعتقدت الأمّةُ بكونه عليه السلام خاتمَ النبيِّين بمعنى آخِرِ الأنبياء، وقام علماءُ الأمّة كافّةً على هذه العقيدة، وأكّدوها بأبلَغ بمؤكَّداتٍ، وفصّلوها حقَّ التفصيل، ثمّ بلّغوها إلى أقصَى معمورات العالَم، ولم يُحدِث أحدٌ منهم معنى جديداً غير هذ المعنى، فمَن أنكرَ هذا المعنى فقد أحدثَ في ديننا، ومَن أحدثَ في ديننا هذا ما ليس منه، فهو ردٌّ عليه.

ولكن جاء في آخر الزّمان رجلٌ في ديار الهند يسمَّى قاسم النانَوتوي، فتكلّم في هذه الآية، وأحدثَ معنى جديداً لـ"خاتم النبيِّين"، لا عهدَ به في كتابنا، ولا في سنّة نبيّنا، ولا من علماء الإسلام متقدّميهم ولا من متأخّرِيهم، وهو فسّر الآيةَ الكريمة برأيه، وأنكرَ معناها المتعارفَ.

(١) "المعجم الكبير" مسند حذيفة بن اليمان، ر: ٣٠٢٦، ٣/ ١٧٠.

(٢) "مسند الإمام أحمد" مسند الأنصار، حديث: حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ، ر: ٢٣٤١٨، ٩/ ١٠٠.

قضية أثر ابن عبّاس رضي الله عنهما

قبل أن أقدِّمَ إليكم ما قاله النانَوتوي جاحداً منكِراً لهذا المعنى المعروف، جديرٌ بالقارئ أن ينظرَ إلى أمرٍ جعلَه النانَوتوي ذريعةً لتأويله الفاسِد في محكَم الكتاب، وهو أثرُ ابن عبّاس رضي الله عنهما المبحوثُ عنه في هذا المقام.

أخرج ابنُ جرير، وابنُ أبي حاتم، والحاكمُ وصحّحه[1]، والبَيهقي في "الشُّعب" وفي "الأسماء والصفات"[2] عن أبي الضحى عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢] قال: «سبع أرضين في كلِّ أرضٍ نبيٌّ كنبيّكم، وآدمُ كآدم، ونوحٌ كنوح، وإبراهيمُ كإبراهيم، وعيسى كعيسى» قال البَيهقي: "إسنادُه صحيح، ولكنّه شاذٌّ لا أعلم لأبي الضّحى عليه متابِعاً"[3].

يفهم من هذا الأثر أنّ في كلّ طبقةٍ من طبقات الأرض أنبياء، كأنبياء أرضِنا ونبيّ كنبيِّنا، ولكن قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلٰكِنْ رَّسُوْلَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّيْنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]. وهذه آيةٌ محكمةٌ صريحةٌ في أنّ نبيَّنا محمّد ﷺ خاتمُ النبيّين، أي: آخِر الأنبياء، فكونُ نبيٍّ آخَر كنبيِّنا في طبقةٍ أخرى، يقتضي الشّركةَ في كونه "خاتمَ النبيّين"، وكلمةُ "خاتم النبيّين" لا يحتمل الشّركةَ، هذا ما يجعل الأثرَ المذكور خلافَ قطعيّةِ القرآن الكريم، فأصبحَ الأثرُ غيرَ مقبول، ولو كان سندُه

---

(١) "مستدرك الحاكم" كتاب التفسير، تفسير سورة الطلاق، ر: ٣٨٢٢، ٤/ ١٤٣٢.

(٢) "الأسماء والصفات" للبَيهقي، جماع أبواب إثبات صفات الفعل، باب بدء الخلق، ٢/ ١٣١.

(٣) انظر: "الدر المنثور" للسيوطي، الطلاق: تحت الآية: ١٢، ٨/ ٢١١.

صحيحاً؛ فإنّ صحةَ السند لا يستلزم صحةَ المتن، كما قرّره العلماءُ لمكان علّةٍ قادحةٍ في دراية الأثر المذكور، وأشارَ إليه الإمامُ البَيهقي بقوله: "شاذٌ بمرّة"، وقال البَيهقي: لا أعلم لأبي الضّحى متابِعاً.

ثمّ العلماء بين قبولٍ وردٍّ لهذا الأثر، فمنهم مَن قبلَه لصحةِ سندِه فأوّله، ومنهم مَن ردَّه لمعارَضته لمحكَم كتاب الله تعالى، فلم يعتنِ به، وجعلَه من مجموعة الآثار غير المقبولة. والذين أوّلوه من جماعة الصّوفية أوّلوه بحقائق مثاليةٍ في عالم المثال وعالم الأرواح، وإن هم إلّا ذواتهم، ليسوا غيرَ ذواتِ أنبياءِ أرضِنا، فليس هذا في عالم الشّهادة وعالم الأجسام. وأيضاً يمكن تأويلُه -ولو تأويلاً بعيداً- بحمل سبع الأرضين على سبع الأقاليم، أو سبع القارّات، وبأنّ كلمةَ «نبيٌّ كنبيِّكم» تشبيهٌ في نفس النبوّة كما تقول: يوسف عليه السلام نبيٌّ كمحمّد ﷺ، وهذا هو معنى قوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥] أمّا التشبيهُ في جميع الكمالات الحاصلة لنبيّنا ﷺ، فلا سبيلَ إليها.

ونحن هنا لسنا بصدد الكلام في الردّ أو القبول لأثر ابن عباس هذا، بل نقول: يمكن تصحيحُه بتأويل التشبيه في نفس النبوّة، فالأنبياءُ شقائق فيما بينهم في النبوّة، لا نفرّق بين أحدٍ منهم، بل لا نفضِّل أحداً منهم على أحدٍ بدون توقيف من جهة الشّارع، ولو حقيقة التفضيل لبعضهم على بعض مقطوعٌ به في التّنزيل، وهو ليس بمبحوثٍ عنه هاهنا.

ولا يذهب عنك أنّ هذا التشبيهَ يُبطِل تنويعَ النانَوتوي للنبوّة إلى قسمَين: (١) النبوّة بالذّات، (٢) والنبوّة بالعرض، وجعْلَه سائرَ الأنبياء سِوى نبيّنا عليهم السلام في

زُمرة الأنبياء بالعرض. وإن سلّمنا هذا، فكيف يكون مَن كان نبيّاً بالعرض، كمَن كان نبيّاً بالذات؟ فلا معنى التشبيه! فانظرْ كيف ذهب النانَوتوي إلى تصحيح الأثر المذكور لفظاً، فأبطلَه معنى!.

خلاصة الكلام: مَن صحّح الأثرَ المذكور من العلماء، أراد هذا المعنى، ومَن ردَّه أراد بالتشبيه تشبيهاً كاملاً في صفات الكمال دون العوارض، وبهذا المعنى نظيرُ نبيِّنا ﷺ محالٌ شرعاً، بل ممتنعٌ عقلاً، أو ردَّه لكون نبيٍّ جديدٍ في عصره أو بعده من المُحالات.

كلام النانَوتوي:

قال النانَوتوي مجيباً لسؤال رُفع إليه في تحقيق أثر ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: "اوّل معنی خاتم النبیّین معلوم کرنے چاہئیں؛ تاکہ فہم جواب میں کچھ دقّت نہ ہو، سو عوام کے خیال میں تو رسول اللہ صلعم[1] کا خاتم ہونا بایں معنی ہے، کہ آپ کا زمانہ انبیاء سابق کے زمانہ کے بعد، اور آپ سب میں آخر نبی ہیں۔ مگر اہل فہم پر روشن ہوگا، کہ تقدّم یا تأخّر زمانے میں بالذات کچھ فضیلت نہیں، پھر مقام مدح میں: ﴿وَلٰكِنْ رَّسُوْلَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيّٖنَ﴾ فرمانا، اس صورت میں کیونکر صحیح ہو سکتا ہے؟ ہاں اگر اس وصف کو اوصاف مدح میں سے نہ کہیے، اور اس مقام کو مقام مدح قرار نہ دیجیے، تو البتہ خاتمیت باعتبار تأخر زمانی صحیح ہو سکتی ہے۔ مگر میں جانتا ہوں کہ اہل اسلام میں سے کسی کو یہ بات گوارا نہ ہوگی، کہ اس میں ایک تو خدا کی جانب -نعوذ باللہ- زیادہ گوئی کا وَہم ہے، آخر اس وصف میں اور قد و قامت و شکل و رنگ و حسب و نسب و سکونت وغیرہ اوصاف میں، جن کو نبوّت یا اَور فضائل میں کچھ دخل نہیں، کیا فرق ہے؟ جو اس کو ذکر کیا، اَوروں کو ذکر نہ کیا!۔ دوسرے رسول اللہ ﷺ کی جانب نقصان قدر کا احتمال، کیونکہ اہلِ کمال کے

(١) ﷺ۔

کمالات ذکر کیا کرتے ہیں، اور ایسے ویسے لوگوں کے اس قسم کے احوال بیان کیا کرتے ہیں، اعتبار نہ ہو تو تاریخوں کو دیکھ لیجیے! باقی یہ احتمال کہ یہ دین آخری دین تھا، اس لیے سدِّباب اتباع مدّعیانِ نبوّت کیا ہے، جو کل [کو] جھوٹے دعوے کر کے خلائق کو گمراہ کریں گے۔ البتہ فی حدِّ ذاتہ قابلِ لحاظ ہے، پر جملہ ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ اور جملہ ﴿وَلٰكِنْ رَّسُوْلَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّيْنَ﴾ میں کیا تناسُب تھا؟ جو ایک [کو] دوسرے پر عطف کیا! اور ایک [کو] مستدرَک منہ اور دوسرے کو اِستدِراک قرار دیا! اور ظاہر ہے کہ اس قسم کی بے ربطی اور بے ارتباطی خدا کے کلام معجز نظام میں متصوّر نہیں، اگر سدِّباب مذکور منظور ہی تھا، تو اس کے لیے بیسیوں موقعے تھے! بلکہ بِنائے خاتمیت اَور بات پر ہے، جس سے تأخر زمانی اور سدِّباب مذکور خود بخود لازم آجاتا ہے، اور فضیلت نبوی دوبالا ہوجاتی ہے"[1]۔

معنى كلامه بالأرديّة: "أوّلاً ينبغي أن يطلبَ معنى "خاتم النبيّين" لكَي لا يعسر فهمُ الجواب، ففي خيال عامّة النّاس أنّ كونَه ﷺ خاتماً، هو في معنى كون زمانِه بعد الأنبياء السّابقين، وهو آخِر الأنبياء، لكن يتّضح على أرباب الفَهم أنّ تقدُّماً وتأخُّراً زمانيّاً لا فضلَ فيها أصلاً، فكيف يصح وُرود كلمة ﴿وَلٰكِنْ رَّسُوْلَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّيْنَ﴾ في مقام المدح بهذه الصّورة.

نعم، إن لم يُعتبر هذا الوصفُ من أوصاف المدح، وإن لم يُعتبر هذا المقام مقام المدح، لكان الخاتميةُ باعتبار التأخّر الزّماني صحيحاً، ولكنّي أعلم أن لا يقتنعَ أحدٌ من المسلمين لهذا المعنى؛ لأنّ فيه أوّلاً إيهامُ إطناب البيان في جانب الله تعالى -نعوذ

---

(١) "تحذیر الناس" ص:٥،٤۔

بالله منه- فما الفرقُ بينه وبين القامة والشّكل واللَّون والحسب والنسَب من الأوصاف، التي لا مدخلَ لها في النبوّة، وفي فضائل أُخرى، فذكرَه ولم يذكرها.

ثانياً: يتأتّى فيه احتمالُ النقص في جناب رسول الله ﷺ؛ فإنّ الكاملين تذكر كمالاتُهم، وعامّةُ النّاس يذكَر فيهم مثل هذه الأحوال، انظروا إلى كتب التاريخ إن لم تقتنع. أمّا احتمال أنّ هذا الدّين آخِر الأديان، فسدّ باب اتّباع الذين يدّعون النبوّةَ، فيُضِلّون النّاسَ بدعوى كاذبةٍ، فهذا معتبرٌ فعلاً في حدِّ ذاته، ولكن ما هي المناسبة بين ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ وبين ﴿وَلٰكِنْ رَّسُوْلَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّيْنَ﴾ وعطفَ الثاني على الأوّل، وجعلَ الأوّلَ مستدرَكاً منه، والثاني استدراكاً. والظاهر أنّه لا يتصوّر مثلُ هذا النَّوع من عدم الارتباط، في كلام الله تعالى المعجِز، فإن كان لا بدّ من سدِّ الباب المذكور، كان له مواقع كثيرة. بل مبنَى الخاتمية أمرٌ آخَر يستلزم التأخُّرَ الزَّماني، والسدَّ للباب المذكور، ويتضاعف به الفضل النّبوي".

وقال النانَوتوي في مقامٍ آخَر في نفس الكتاب:

"غرض اختتام اگر بایں معنی تجویز کیا جائے، جو میں نے عرض کیا، تو آپ کا خاتم ہونا انبیاء گزشتہ ہی کی نسبت خاص نہ ہوگا، بلکہ اگر بالفرض آپ کے زمانے میں بھی کہیں اَور کوئی نبی ہو، جب بھی آپ کا خاتم ہونا بدستور باقی رہتا ہے"[1]۔

معنى كلامِه بالأردية: "والحاصل أنّ الاختتامَ إن جُوّز بالمعنى الذي ذكرتُه، فكونُه عليه السلام خاتماً لا يكون خاصّاً بالنسبة إلى الأنبياء السّابقين، بل لو كان نبيٌّ

(١) "تحذير الناس" ص:١٨۔

مفترضٌ في زمانِه ﷺ بأيِّ مكانٍ، فمع كونه ذاك الآخَر نبيّاً، تبقى خاتميتُه ﷺ سالماً كما هو". (مترجماً).

وأضاف قائلاً:

"ہاں اگر خاتمیت بمعنی اتصافِ ذاتی بوصف نبوّت لیجیے، جیسا کہ اس ہیچ مداں نے عرض کیا ہے، تو پھر سوائے رسول اللہ صلعم (١) اَور کسی کو افراد مقصود بالخلق میں سے مماثل نبوی صلعم (٢) نہیں کہہ سکتے، بلکہ اس صورت میں فقط انبیاء کے افراد خارجی ہی پر آپ کی افضلیت ثابت نہ ہوگی، افراد مقدّرہ پر بھی آپ کی افضلیت ثابت ہوجائے گی، بلکہ اگر بالفرض بعد زمانۂ نبوی صلعم (٣) کوئی نبی پیدا ہو، تو پھر بھی خاتمیت محمدی میں کچھ فرق نہ آئے گا، چہ جائے کہ آپ کے مُعاصر کسی اَور زمین میں، یا فرض کیجیے اسی زمین میں کوئی اَور نبی تجویز کیا جائے" (٤)۔

معنى كلامه بالأرديّة: "نعم، إن أعتبرت الخاتميةُ بمعنى الاتصاف الذاتي بوصف النبوّة -كما بيّنتُه- لم يصحّ لك أن تقولَ في أحدٍ سِوى رسول الله ﷺ من الأفراد المقصودة بالخَلق، أن يكونَ مماثِلاً له ﷺ، بل بهذه الصورةِ لا تثبت أفضليتُه ﷺ على الأفراد الخارجة للأنبياء فحسب، بل تثبت أفضليتُه على الأفراد المقدّرة أيضاً، بل لو حدثَ افتراضاً نبيٌّ بعد زمان النّبي ﷺ، لم يخل بالخاتمية المحمديّة، فضلاً عن تجويز نبيٍّ آخَر مُعاصِرٍ له بأرضٍ أخرى، أو افتراضاً بهذه الأرض" انتهى.

---

(١) ﷺ۔

(٢) ﷺ۔

(٣) ﷺ۔

(٤) "تحذیر الناس" ص: ٣٣، ٣٤۔

كذا قال وأطال وبكلامه هذا في "تحذير الناس"، قد قام بتأويل في النصّ القرآني برأيه؛ لغرض تصحيح الأثر المذكور، وهو خلافُ صنيع جماهير العلماء مع الأثر المذكور، وهو التأويلُ فيه لإبقاء النّص القرآني على معناه المتواتر، فذهب النانَوتوي كلَّ مذهب لتصحيح تأويلِه الفاسِد، ببيان أمورٍ بعضُها مكفّرة، وبعضُها مضِلّة، وبعضُها إحداثٌ في الدّين، خلال كلامِه في أفضلية نبيّنا ﷺ. فكَم من النّاس لا يُدركون دقائقَ علميّةً من مَباحث كلاميّة، يغترّون بكلامِه، فبعضُهم يقول: قد بيّن النانَوتوي طوراً جديداً في فضيلة نبيّنا ﷺ حينما أثبتَ له النبوّةَ بالذات، وجعل نبيَّنا ﷺ خاتمَ الخواتيم. ومنهم مَن يقول: كلّما نُطالع هذا الكتابَ نجد حظّاً جديداً، ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله العلي العظيم! فأنشدك بالله العظيم! أن لا تغترّ بكلامه الفاسِد، الذي ضررُه أكبر من نفعِه. وسترَى وَقاحةَ مذهبِه هذا، في ضوء كلام الإمام أحمد رضا قُدّس سرُّه العزيز!.

لقد أنكرَ النانَوتوي بعباراته المذكورة معنى "خاتم النبيّين" المحكَم المتواتِر، المفسَّر بقول الرّسول ﷺ: «لا نبيَّ بعدي» وهو "آخِر الأنبياء" تأخُّراً زمانيّاً، فأوّلَه تأويلاً من تلقاء نفسِه بالخاتمية الذاتيّة، وكلّ ما قال لإثبات الخاتمية الذاتية، يبتني على إنكاره للمعنى المتواتر، أعني الختم الزّماني، وهذا المعنى من ضروريّات الدّين عند علماء الإسلام كافّةً. وإنكارُه بأيّ عبارةٍ خروجٌ عن ملّة الإسلام، ودخولٌ في منكرِي قواطع الإسلام. وهذا مما لا شكَّ فيه لأحدٍ من الأمّة.

وكونه ﷺ آخِرَ الأنبياء يسدُّ باب النبوّة قطعاً حتماً، فلا إمكانَ لنبيٍّ جديدٍ في زمنه ﷺ ولا بعدَه، لقد أنكرَ هذا مراراً وأصرَّ على إنكاره، فقال: إن كان الختمُ

الزّماني هو المرادُ بالآية، لما صحّ وقوعُها في مقام المدح، ولكان إيهامُ إطناب البيان إلى الباري تعالى، ولا ختل وجه الارتباط بين المستدرَك منه والمستدرك. وقال صريحاً: إنّ كونَه ﷺ آخِرَ الأنبياء هو خيالُ عامّة النّاس خلاف أهل الفَهم؛ فإنّه بالذات لا فضلَ عندهم أصلاً للتقدُّم والتأخّر الزّمانيَين. ثمّ قال في صورة القضية الشرطية: "لو افترضنا حدوثَ نبيٍّ جديدٍ بعد زمن النبي ﷺ، لم يخل بالخاتمية المحمديّة، فضلاً عن تجويز نبيٍّ آخَر مُعاصِر له". وهذا هو الإنكار لمعنى الخاتمية لنبيِّنا ﷺ المتواتِر.

شُبُهات وإزالتها

(١) **فإن قلتَ:** قد أثبت النانَوتوي أفضليةَ النّبي ﷺ بإثبات الخاتمية الذاتية له، وأثبتَ كونَه خاتمَ الخواتيم. أليستْ في هذا مزيّة؟

قلتُ: ليس هذا إلّا اغترار، أراد أن يزيّنَ كلامَه فقبّح مَرامه؛ فإنّ كمالَ الفضل ما لا يُشارِكه فيه أحد، خصوصاً فضيلة الخاتمية التي لا تحتمل الشّركةَ، لا عقلاً ولا شرعاً، والنانَوتوي بقوله هذا قد سعَى في إثبات الشّريك، إمّا جهالةً أو كفوراً أن يُطفئَ نورَ الله، واللهُ مُتمّ نورِه!. وليس خطأُ رجلٍ معروفٍ بالعلم كخطأ البله والجهَلة، هذا يزيّن له الشّيطانُ أعمالَه، فيُصرّ على قوله الفاسد، وهُم سرعان ما يتوبون بعدما ينتبهون. وقد بحث فيه الإمامُ أحمد رضا -قدّس سرُّه العزيز- في "المعتمَد المستند" ما نصُّه:

"خرج دجّالون يدّعون وجودَ ستّة نظراء للنّبي ﷺ، مشاركِين له في أشهَر خصائصِه الكماليّةِ، أعني ختمَ النبوّة في طبقات الأرض الستِّ السُّفلى، فمنهم مَن يقول: "كلٌّ منهم خاتمُ أرضِه، ونبيُّنا ﷺ خاتمُ هذه الأرض". ومنهم مَن يقول:

"إنّهم خواتمُ أراضِيهم، ونبيُّنا ﷺ خاتمُ الخواتِم". والأكفَر والأوقَح منهم يصرّح بـ"أنّهم مماثلُون للنّبي ﷺ شركاءُ له في جميع صفاتِه الكماليّة"[1]. ويردُّه آخَرون إبقاءً على أنفسِهم من المسلمين. فمنهم مَن يقول: "نبيُّنا ﷺ هو النّبي بالذّات، وسائرُ الأنبياء بالعَرض، وسلسلة ما بالعرض إنّما تنتهي على ما بالذّات"[2]، وهذا هو معنى كونِه ﷺ خاتمَ النبيّين، "فلو وُجد معه أو بعدَه ﷺ نبيٌّ في هذه الطبقة من الأرض أيضاً، لم يُخِل ذلك بخاتميّته"[3]؛ فإنّ الختمَ ليس بمعنى كونه ﷺ آخِرَ النّبيّين. قال: "وأيُّ مدحٍ في التأخّر الزّماني؟!"[4]. وزعم: "أنّ هذا هو الأدخَل في مدحِ نبيِّنا ﷺ حيث جعلناه خاتمَ الخواتِم، لا خاتماً صرفاً كما تقولون؛ فإنّ مدحَ مَلِكٍ بأنّه مَلِك الملوك أعظَم من مدحِه بأنّه مَلِكٌ وحدَه"[5].

ولعمري! هل هذه السَفسَطةُ الشَّيطانيّة إلّا كما كان يقول المشركون للمسلمين: "أنتم جعلتم اللهَ إلهاً صرفاً، ونحن جعلناه إلهَ الآلهة، فأيُّنا أقوَم بالحمد"، ولم يدرِ الدجّالُ أنّ الكمالَ الأعظَم هو الذي تنزَّه صاحبُه عن الشّريك، لا ما فيه شركاءُ متشاكسون، وإن كان لهذا فضلٌ عليهم.

---

(١) انظر: "تحذير النّاس" صـ٤١.

(٢) انظر: "تحذير النّاس" صـ٦.

(٣) انظر: "تحذير النّاس" صـ٣٤.

(٤) انظر: "تحذير النّاس" صـ٥.

(٥) انظر: "تحذير النّاس" صـ٤١.

ومنهم مَن يوجّه أفضليتَه ﷺ على هؤلاء الخواتِم المخترعةِ بـ"أنّه ﷺ مِن بني آدم، وتلك الخواتمُ من البغال والحمِير، وأصنافٍ أُخَر غيرِ ذوي العقول، وبنُو آدم أفضلُ وأكرَم. ولم يدرِ المسكينُ أنّ جعلَ النبوّة في هذه الأصنافِ ازدراءٌ بشأنِها، أيُّ ازدراء! وقد صرّح العلماءُ كالإمام القاضي عياض[1] وغيرُه بكفر مَن يقول به"[2].

شبهة "قضية شرطية لا يحتمل صدقَ الطرفين"

(٢) فإن قلتَ: قوله: "لو أتى نبيٌّ جديدٌ في زمنه ﷺ أو بعده، لم يتخلّل خاتميته" (مترجماً)، شرطيةٌ، والشرطيةُ لا تستدعي الوقوعَ، فأين أنكرَ كونَه آخرَ الأنبياء؟

قلتُ: لا نقول: شرطيته هذه تدّعي وقوع نبيٍّ جديد، بل نقول: إنّه يدّعي بهذه الفقرة إمكانَ نبيٍّ جديد، وهذا هو كفرٌ صريح، يؤدّي إلى إنكار كونِه ﷺ آخرَ النبيين، وهو أيضاً كفرٌ، فانظرْ إلى فقرته كيف تنادي صراحةً: "أنّه لو أتى نبيٌّ جديدٌ بعده ﷺ لم يتخلّل خاتميتُه".

وأنا أقول: كيف لا يتخلّل خاتميته ﷺ على تقدير نبيٍّ جديد في زمنه أو بعده؟ مع كونه ﷺ "خاتم النبيّين" بمعنى "آخر النبيّين"، وخاتميتُه ﷺ صفةٌ لازمةٌ له قطعاً من دون احتمال، حتّى لم يبقَ بعده إمكانٌ شرعيٌّ أو عقليٌّ لنبيٍّ جديدٍ، فضلاً عن الإمكان العادي. وهل لمثل هذه الشّرطيةِ معنى عند العقلاء؟ بعد تسليم

(١) أي: في "الشّفا" القسم ٤ في تصرّف وجوه الأحكام فيمن تنقصه ...إلخ، الباب ٣ في حكم مَن سبَّ اللهَ تعالى وملائكتَه ...إلخ، فصل في بيان ما هو من المقالات كفر ...إلخ، الجزء ٢، صـ١٧١.

(٢) "المعتمد المستند" الباب ٢ في النبوّات، صـ٢١١، ٢١٢.

الملازَمة بين الشيئَين، مثلاً تقول: وجودُ النهار لازمٌ لطلوع الشمس، ثمّ تقول: لو لم يوجد النهارُ بعد طلوع الشمس، لم يتخلل هذا بطلوع الشمس، فليس هذا إلّا إنكار علاقة اللُزوم، فحينما قال: "لو لم يوجَد النهار لم يتخلّل هذا بطلوع الشمس"، لم يدرِ معنى طلوع الشمس، أو أنكر الملازَمةَ بين طلوع الشمس ووجود النهار.

فثبتَ بهذا التقرير أن شرطيةَ النانَوتوي لا معنى لها إلّا إنكار لُزوم وصف الخاتمية للنبي الكريم -عليه أفضل الصلاة والتسليم-. وكون "القضية الشرطية لا تستلزم صدقَ الطرفَين" لا يعني أنّها لا تستلزم صدقَ القضية؛ فإنّ مَن يقول شيئاً في صورة القضية الشرطية، يُقِرّ على نفسِه صدقَ القضية، ولو كان طرفاها أو أحدهما كاذباً، والقضيةُ الشرطية لا تفتح بابَ إنكار الحقائق، وكفر ما جاء به رسول الله ﷺ من عند ربّه، فلا يشكّ أحدٌ في كفر مَن يقول: "لو كانت الصلاةُ فرضاً لصلّيتُ"، أو قال: "لو كان الخمرُ حراماً لما شربتُه"؛ فإنّ هذا صريحٌ في إنكار فرضية الصّلاة وحرمة الخمر، وصورةُ القضية الشرطية لا تُغنيه عن الإكفار.

(٣) **فإن قلتَ:** هل شرطيتُه إلّا مثل شرطية «لو كان من بعدي نبيٌّ لكانَ عمر»[١] ...الحديث؟ ولا محذور.

قلتُ: كلّا، ليس شرطيتُه مثل شرطية نصوص القرآن والحديث أو كلام آحاد النّاس، فسوف ترى شتّان ما بينهما، قال الله تعالى لرسوله ﷺ: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ [الزخرف: ٨١]، أي إيّاه؛ فإنّه تعليق المحال

---

(١) "مسند الإمام أحمد" مسند الشاميين، حديث عقبة بن عامر الجهني، ر: ١٧٤١٠، ٦/ ١٤٠.

بالمحال، وهذا لا محذورَ فيه؛ فإنّه يضرب مَثل هذه الأمثِلة لإظهار استحالته، لا لإظهار إمكانه؛ فإنّ التالي في الآية الكريمة هو عبادةُ غير الله محالٌ، فالمقدَّم مثلُه، وهو كونُ الولد للرّحمن، وهذا ليس من ادّعاء إمكان الولد للرّحمن من شيء. وأيضاً لا مساسَ له من عبادة غير الله سبحانه، لما أنّه ابتناء استحالة الأوّل على استحالة الثاني، وهذا من بلاغة الكلام، كما قال الله ﷻ: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢] ...الآية، فإنّه نفيُ إمكان تعدّد الآلهة بناءً على عدم فساد السماوات والأرض، وهذا أبلَغُ تعبيرٍ في استحالة تعدّد الآلهة، كما كانت الآيةُ الأولى أبلغَ تعبير في استحالة الولد له تعالى، وهكذا ترى في قول رسول الله ﷺ: «لو كان من بعدي نبي لكان عمر»؛ فإنّه نصٌّ صريحٌ في عدم إمكان نبيٍّ جديدٍ بعده ﷺ، ومَن يعرف مواقع استعمال كلمة "لو"، يُدرك هذه الحقيقةَ جيّداً؛ فإنّها تدّل على نفي التالي بناءً على نفي المقدَّم، وهو أبلغُ وجهٍ في نفي المقدَّم؛ لأنّ نفيَ التالي لا يكون إلّا مسلَّماً عند المتكلّم والمخاطَب، وهو يلزم نفي المقدَّم، فلا بدّ من مناسبةٍ بين المقدَّم والتالي وجوداً وعدماً، بناءً على كيفية القضية إيجاباً وسَلباً، فإن كانت القضيةُ مُوجبةً تنتج انتفاءَ الجزئَين، وإن كانت سالبةً تنتج ثبوتَ الجزئَين، كما تقول: "لو لم يكن صانعٌ لم يوجَد العالمُ، ينتج وجود العالم ملزومٌ لوجود الصانع".

وليس هذا حالُ شرطيةِ النانَوتوي؛ لفقدان المناسبة بين المقدَّم والتالي. انظرْ كيف قال: "لو أتى نبيٌّ جديدٌ في زمنه أو بعده، لم يتخلّل خاتميته عليه السلام"، لا واحدٌ من الجزئَين تعتمد صحتُه على الآخَر، بل صحةُ التالي تعتمد على إنكار خاتمية الرّسول عليه السلام بالمعنى المتعارف، من لّدُن نزول الآية الكريمة إلى يومنا هذا.

فليس هذا إلّا إنكار منه لخاتمية الرّسول ﷺ، وقد دخل في لُزوم الكفر مراراً فقال: ظنّ عامّةُ النّاس ...إلخ، فأدخل رسولَ الله ﷺ في زمرةِ عامّة النّاس؛ لأنّ هذا المعنى مَرويٌّ عنه ﷺ، ثمّ قال: ولكن يتضح على أرباب الفهم ...إلخ، فأخرجَ رسولَ الله ﷺ من أرباب الفهم. ثمّ قال: فكيف يصح إيرادُ كلمة خاتم النبيّين في مقام المدح ...إلخ، فعنده لا يصح إيرادُ هذه الكلمة في الآية الكريمة إلّا بعد أن لا يكونَ معناها "آخر الأنبياء". فانظرْ كيف يُنكِر المعنى المتعارفَ المحكَم لـ"خاتم النبيّين".

(٤) **فإن قلتَ**: أين أنكرَ كونَه عليه الصلاة والسلام آخرَ الأنبياء؟

قلتُ: بل أنكرَ كونَه آخرَ الآنبياء وصفاً لازماً له عليه السلام لكونه خاتمَ النبيّين. فخلاصةُ ما قال في "تحذير الناس": إنّ كونَ النبيَّ عليه السلام آخرَ الأنبياء، واقعةُ حالٍ لا لُزومَ لها، وهذا كفرٌ صراح، وتكذيبٌ للنّص القطعيّ؛ لعدم إمكان نبيٍّ جديدٍ بعد خاتم النبيّين، لا شرعاً ولا عقلاً.

(٥) **فإن قلتَ**: هل هذا إلّا تجويزُ معنى جديدٍ لـ"خاتم النبيّين" من دون إنكار معناه المتعارف؟

قلتُ: كلّا، بل جوّز معنى جديداً بعد إبطال المعنى المتعارف، أما تَرى أنّه قد أنكرَ صحةَ معنى الآيةِ على تقدير معناها المتعارف.

(٦) **فإن قلتَ**: هل المعنى المتعارف لـ"خاتم النبيّين" هو من ضروريّات الدّين؟

قلتُ: نعم، قد بيَّن رسولُ الله ﷺ هذا المعنى في عدةِ مَرويّات، والرّوايات في كونِه عليه السلام آخرَ الأنبياء متواترةُ المعنى، وقد وردَ قوله عليه الصلاة والسلام: «لا نبيَّ بعدي» في

أحاديث كثيرة، وقال: «لو كان من بعدي نبيٌّ لكانَ عمر»[١]، وقال لعلي ابن أبي طالب ﵁: «أنتَ منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبيَّ بعدي»[٢]، وكتبُ الحديث مملوؤةٌ من العبارات الّتي تدّل على معنى خاتم النبيّين آخر الأنبياء زماناً.

وهذا هو المعنى الذى فهمَه الصحابةُ الكِرام -عليهم الرحمة والرضوان-، ثمّ نصّ العلماءُ بكون هذا المعنى من ضروريّات الدين. فقد قال الإمام الهمام البحر الطمطام، حجّة الإسلام محمّد الغزالي في كتاب "الاقتصاد في الاعتقاد": "إنّ الامّةَ فهمتْ [بالإجماع] من هذا اللفظ، أنّه أفهم عدم نبيّ بعده أبداً، وعدم رسول بعده أبداً، وإنّه ليس فيه تأويلٌ ولا تخصيصٌ، ومَن أوّلَه بتخصيص فكلامُه من أنواع الهذيان، لا يمنع الحكم بتكفيره؛ لأنّه مكذِّبٌ لهذا النّص الذي أجمعت الأمّةُ على أنّه غيرُ مؤوَّلٍ ولا مخصوص"[٣].

وقال الإمام ابن حجر المكّي في "الإعلام بقواطع الإسلام": "واضح تكفير مدّعي النبوّة، ويظهر كفر مَن طلبَ منه معجزةً؛ لأنّه بطلبه لها منه مجوِّزٌ لصدقه مع

---

(١) "مسند الإمام أحمد" مسند الشاميين، حديث عقبة بن عامر الجهني، ر: ١٧٤١٠، ٦/ ١٤٠.

(٢) "صحيح مسلم" كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب، ر: ٦٢١٧، صـ١٠٥٩.

(٣) "الاقتصاد في الاعتقاد" الرتبة ٦، صـ١٣٧.

استحالته المعلومة من الدّين بالضرورة. نعم، إن أرادَ بذلك تسفيهَه وبيانَ كذبِه فلا كفر"[١].

وقال الإمام أحمد رضا -قدّس سرُّه العزيز- في "فتاواه": "ختمِ نبوت اسی معنیٰ پر داخلِ ضروریاتِ دین ہے"[٢]- أي: ختمُ النبوّة بهذا المعنى، من جملة ضروريّات الدين.

(٧) **فإن قلتَ**: إن أنكرَ مرّةً فقد أقرّ مراراً، فكيف تأخذ بإنكارِه، ولا تأخذ بإقراره مراراً؟

قلتَ: أنكرَ مرّةً وأقرَّ مراراً، فهل تابَ من إنكاره؟ وهل يُفيده إقرارُه بعدما أنكر؟ وهل يُغنيه إقرارُه عن إنكاره؟ أم يقوم إقرارُه مقامَ رجوعِه من الإنكار؟ ماذا تقول في رجلٍ قال: يمكن أن يكونَ إلهٌ آخَر دون الله، ثمّ أقرَّ بأن اللهَ إلهُنا، فهل يقوم هذا الإقرارُ مقامَ رجوعِه عن إنكاره السّابق؟ فهل لهذا الصنيعِ من نظيرٍ في سلَف الأمّة، أنّ أحداً من الأمّة أنكرَ شيئاً من ضروريات الدّين ثمّ أقرّه أخرى، فقبلَه العلماءُ بدون توبةٍ منه ورجوع؟

(٨) **فإن قلتَ**: إقرارُه أبطلَ إنكارَه، فكيف لا يقوم مقامَ رجوعه؟

قلتُ: إنّه أنكرَ بشيءٍ وأقرَّ بشيءٍ آخَر، فما يُنكِره غيرُ ما يقِرّه، فإنّه إنْ أقرَّ بكونه عليه السلام آخرَ الأنبياء فعلاً، فقد أنكرَ لُزومَ كونه ﷺ آخرَ الأنبياء، فإقرارُه ليس بمضادٍّ لإنكاره حتّى تقولَ: إقرارُه يَهدِم إنكارَه، ويقوم مقامَ رجوعه.

---

(١) "الإعلام بقواطع الإسلام" صـ٣٩، ملتقطاً وبتصرّف.

(٢) "فتاوی رضویہ" کتاب الرّدوالمناظرۃ، رسالہ: "جزاء الله عدوّه بإبائه ختمَ النبوّة"، ٢٢/١٥٧.

شبهة عوالم أخرى ووجود أنبياء فيها

(٩) فإن قلتَ: ما محذورٌ إن كان هناك عوالم ستّة أخرى، ويكون فيها أنبياء كأنبياء الأرض، ونبيٌّ كنبيّنا خاتم النبيّين ﷺ، كما فصّل النانَوتوي في كتابه، فأيُّ محذور؟

قلتُ: هل هناك من دليل من الكتاب أو السنّة لوجود عوالم وراء هذا العالَم الدُّنيوي المقابل للآخرة؟ أو لوجود أنبياء كأنبيائنا؟ وقد قال الله ﷻ: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [النجم: ٢٨]. وأجمع العلماءُ أنّ أسبابَ العلم: الحواسُ والعقلُ أو الخبرُ المتواتر. فهل شاهَد أو سمعَ أحدٌ في تلك العوالم أو يدركه العقلُ؟ أم جاء خبرٌ صادق من سندٍ موثوق به غير معارض لمحكَم الكتاب؟ وإن قلتَ بالاحتمال فنقول: تلك العوالمُ تكون من جملة هذا العالَم أو وراءه؟ على الأوّل يكون محمدٌ رسول الله ﷺ خاتمَ الأنبياء لتلك العوالم، فلا معنى لكون نبيٍّ مثله.

وعلى الثاني هل وسعَ كرسيُّه تعالى تلك السّماواتِ والأرضَ أم لا؟ لا سبيلَ إلى الثاني؛ لقوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وعلى الأوّل سُكَّان تلك العوالمِ وأنبياءُهم من جملة النّاس من أولاد آدم؟ أم من آدم آخَر كآدمِنا؟ على الأوّل محمدٌ رسول الله ﷺ مرسَلٌ إليهم حتماً لدلالة التنزيل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: ٢٨]، فلاحاجةَ إلى أنبياء من بعدِه عليهم السلام.

وعلى الثاني إن كان وجودُ المكلَّفين في تلك العوالم، لهم وجودٌ في الأعيان أم وجودٌ على أطوار أُخَر من الوجود في الأذهان والمثال والأرواح؟ على الثاني سلّمنا هذا كما أشارتْ إليه الصوفيةُ الكرام، ولكن هذا لا يوجِب التعدّدَ، وهُم ليسوا

غيرَ ذواتهم العَينيةِ المتعارِفة، لقد وردَ في خبر الإسراء أنّ رسولَ الله ﷺ قد رأى موسى عليه السلام يصلّي في قبره، ثمّ وجدَه في جملة المصلِّين في مسجد الأقصى، ثمّ لقيَه على السماء السّادسة، ما هذا موسى ثلاث، بل هو موسى واحدٌ نبيٌّ مرسَل عليه السلام؛ فإنّ وجودَ ذاتٍ واحدةٍ بأمكِنةٍ متعددةٍ في أوقاتٍ مختلفة، أو وقتٍ واحدٍ بالأشباح والأرواح والمثال، ليس بمستحيل.

وعلى الأوّل، أعني لهم وجودٌ في الأعيان، وهو يقتضي التعدّدَ، وهذا الذي يعارض النصَّ القرآني، ومُعارضتُه إيّاه من أجلى البديهيّات بعد تسليم قوله تعالى في رسولنا عليه السلام: ﴿وَلٰكِنْ رَّسُوْلَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيّٖنَ﴾، فإنّ خاتماً للنبيّين لن يكونَ خاتماً لهم، إلّا بعد أن جاءَ كلُّهم حتّى لا يبقَى منهم فردٌ واحدٌ سِوى مَن كان خاتماً، فلو يكون نبيٌّ آخَر مبعوثٌ في زمنه أو بعده، ليلغو قوله تعالى: ﴿وَلٰكِنْ رَّسُوْلَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيّٖنَ﴾ سبحانه أن يكون كلامُه لَغواً. وأيضاً على تقدير كونِ نبيٍّ مفروض مثل نبيّنا، لا بدَّ له من أن يكونَ أمّتُه خيرَ أمّةٍ أُخرجتْ للنّاس، كما أمّةُ محمّدٍ ﷺ خيرُ أمّةٍ أخرجتْ للنّاس، فيلغو قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] ...الآية، ومعاذ الله من ذلك!.

كلمة الإمام القشَيري في إمام الحرمَين ومعناها

(١٠) فإن قلتَ: ليس النانَوتوي وحيداً في مثل هذا القول، بل قال الإمامُ القشَيري في إمام الحرمَين: "لو ادّعى النبوّةَ لاستغنَى بكلامِه عن إظهار المعجزة". فهل تؤوِّله أو تكفِّره؟ وقول الإمام القشَيري كما نقله الإمامُ السُّبكي في "الطبقات الشّافعية الكبرى" ما نصُّه: "روى ابنُ السمعاني أنّ إمامَ الحرمَين ناظرَ فَيلسُوفاً في

مسألةِ خَلق القرآن، فقذفَ بالحقّ على باطلِه ودمغه دمغاً، ودحضَ شبهَه دحضاً، ووضّح كلامَه في المسألة، حتّى اعترف الموافقُ والمخالفُ له بالغلَبة. وقال الأستاذُ أبو القاسم القشَيري: "لو ادّعى أمامُ الحرمَين اليومَ النبوّةَ، لاستغنَى بكلامِه هذا عن إظهارِه المعجزةَ"[1].

قلتُ: هذا لا محذورَ فيه؛ لكونه تعليقَ المحال بالمحال، وهو لا يقتضي إمكانَه، فضلاً عن ادّعائه، وهذا في معنى قوله عليه السلام: «لو كان من بعدي نبيٌّ لكان عمر» كما فصّلناه؛ فإنّ قولَه عليه السلام كما ليس تجويزَ نبيٍّ جديد بعده، كذلك قولُ الإمام القشَيري في إمام الحرمَين ليس تجويزَ نبيٍّ جديد بعد خاتم النبيّين ﷺ. فانظرْ إلى ما أراد بقوله: "لاستغنَى بكلامِه هذا". كلامه في ردّ خَلق القرآن، ومعناه أنّ كلامَ إمام الحرمَين في كون القرآن غيرَ مخلوقٍ كلامٌ بالغٌ إلى حدّ الكرامة، والكرامةُ من جنس المعجزة؛ فإنّهما خارقان للعادة، معجزةٌ إن صدرتْ على يدِ نبيٍّ، وكرامةٌ إن صدرتْ على يدِ وليٍّ، فمرادُ الإمام القشَيري بقوله هذا: أنّ كلامَ إمام الحرمين في ردّ قول خَلق القرآن كلامٌ خارقٌ للعادة، كرامةٌ له من الله ﷻ، بحيث لو ادّعى النبوّةَ لكان معجزةً له، ولم يفتقر بعدَه إلى معجزةٍ أخرى. فهذا في منزلة قولِه عليه السلام: «لو كان من بعدي نبيٌّ لكان عمر» لا يستلزم صدقَ الطرفَين كما فصّلنا سابقاً.

---

(١) "طبقات الشافعية الكبرى" للسبكي، الطبقة ٤، تحت ر: ٤٧٧- عبد الملك بن عبد الله الجويني، ٥/ ١٧٤، نقلاً عن الإمام القشيري.

إشكالٌ من كلام الإمام الغزالي رحمه الله تعالى وحلّه

(١١) فإن قلتَ: قال الإمامُ الغزالي في أواخر "الاقصاد في الاعتقاد" ما مفادُه: أنّ كلمةَ "خاتم النبيّين" ليس لها دلالةٌ قطعيّة على معناها المراد، فكيف الإكفار بإنكار ذلك المعنى؟

قلتُ: الإمامُ الهمام أبو الحامد الغزالي رحمه الله تعالى هو حجّة الإسلام، وقدوةٌ في الدّين، حاشاه أن يقولَ به! فإنّ الخاتميةَ والآخريّةَ متلازِمان، فالآخِرُ لا يكون إلّا خاتماً، والخاتمُ لا يكون إلّا آخِراً، وحينما بيَّن معلّمُ الكتاب صلى الله عليه وسلم معنى الخاتميةِ بقوله: ﴿خَاتَمَ النَّبِيِّنَ﴾ «لا نبيَّ بعدي» استحالَ أن يتبادرَ الذهنُ إلى معنى سِوى معناه المتواتر المتبادِر. فبطلَ إيهامُ التنويع إلى الذاتي والزّماني، وجرَى عليه الأمّةُ فأصبحَ من ضروريات الدين، وإن قال الإمامُ الغزالي شيئاً، فلتقدَّم إلينا كلماتُه حتّى نرى ما قال.

والذي قاله في أواخر "الاقتصاد" هو بحثٌ في صورة المثال في الرّتبة السّادسة، من الباب الرّابع في بيان مَن يجب تكفيرُه من الفِرق -وهو جحودُ مسألةٍ ضروريّةٍ دينيّةٍ مستمدة من الإجماع من دون صراحة التكذيب- وأوردَ على سبيل المثال تأويلاتٍ سخيفةً لكلمة "خاتم النبيّين"، بناءً على مجرّد اللفظ، ثمّ صرّح بكون هذه التأويلات هذياناً، ثمّ ردّ على هذا القائلِ بقوله:

ولكن الردَّ على هذا القائل "أنّ الأمّةَ فهمتْ بالإجماع من هذا اللفظ ومن قرائن أحواله، أنّه أفهم عدم نبيٍّ بعده أبداً، وعدم رسولِ الله أبداً، وأنّه ليس فيه تأويل ولا تخصيص"[١] ...إلى آخره.

(١٢) فإن قلتَ: قال الشيخ الأكبر: "اعلم أنّ النبوّةَ لم ترتفع مطلقاً بعد محمّد ﷺ، وإنّما ارتفع نبوّةُ التشريع فقط"[٢].

وقال في "الفتوحات المكيّة": "فالنبوّةُ ساريةٌ إلى يوم القيامة في الخَلق، وإن كان التشريعُ قد انقطع، فالتشريعُ جزءٌ من أجزاء النبوّة"[٣].

قلتُ: كلماتُ الشيخ الأكبر رحمه الله واردةٌ في المبشّرات، وهي ثابتةٌ بالأحاديث الصحيحة، فكلمتُه الأولى تُشير إلى جزء النبوّة؛ لأنّه حين نفَى رفعَ النبوّة مطلقاً، فكأنّه أثبتَ جزءَها، وما هو إلّا المبشّرات، كما قال النبيّ ﷺ: "«لم يبقَ من النبوّة إلّا المبشّرات» قالوا: وما المبشّرات؟ قال: «الرؤيا الصالحة»"[٤] أخرجه البخاري من رواية أبي هريرة رضي الله عنه. أو لعلّه قاله في نزول عيسى بن مريم عليهما السلام، فإنّه يأتي قُبَيل يوم السّاعة، ولا ينسخ الشريعة الإسلامية، بل يساعدها ويعمل فيها عملَ المجتهد.

(١) "الاقتصاد في الاعتقاد" الرتبة ٦، صـ١٣٧.

(٢) انظر: "اليواقيت والجواهر" المبحث ٣٦ في عموم بعثة محمّد ﷺ، الجزء ٢، صـ٣٧٤.

(٣) "الفتوحات المكية" باب ٧٣، ٢/ ٨٩.

(٤) "صحيح البخاري" كتاب التعبير، باب المبشرات، ر: ٦٩٩٠، صـ١٢٠٦.

هكذا يعني بقوله الثاني في "النبوّة السارية إلى يوم القيامة"، وما هي إلّا المبشّرات. أ لم تر ما قال الشيخ الأكبر بانقطاع نبوّة التشريع في كلتَي كلمتَيه، والتشريع مُعظَم وظيفة النبوّة، ولا يبقى بعدها إلّا المبشّرات، وهى جاريةٌ في الخَلق إلى يوم القيامة بدلالة الحديث.

كلمة الحكيم الترمذي مَدسوسٌ عليه

(١٣) فإن قلتَ: قال الحكيم الترمذي مثل ما قال النانَوتوي، فهل تكفِّره؟ ونصُّه في كتابه "كتاب خاتم الأولياء" كما يلي: "فإنّ الذي قد عمي عن خبر هذا، يظنّ أنّ "خاتم النبيّين" تأويلُه أنّه آخِرهم مبعثاً. فأيّ منقبةٍ في هذا؟ وأيُّ علمٍ في هذا؟ هذا تأويلُ البَله والجهَلة"[1].

قلتُ: الله أعلَم بصحةِ نسبةِ هذه العبارة إلى الحكيم الترمذي، أظنّ أنّ هذا مدسوسٌ على الحكيم الترمذي، وكفَى بكونه مدسوساً عليه كلمتُه: "هذا تأويلُ البَله والجهلة". لا يقوله أحدٌ له إلمامٌ في تأويلات العلماء في الآيات القرآنية، أ ليس هذا حكمُ البله والجهالة على أكابر العلماء وأساطين الأمّة؟! بل على خاتم النبيّين محمّد المصطفى ﷺ؟! فإنّ تأويلَ "خاتم النبيّين" بآخِرهم مبعثاً، هو المأثورُ في الحديث والمزبور في أمّهات الكتب. وهو الذي تواتَر عن علماء الأمّة قرناً بعد قرن. انظرْ كيف تنكِره هذه العبارةُ، أمّا خبرُ الخاتم الذي كان على ظهر نبيّنا ﷺ، فلا أحد من أهل العلم عمي عنه. هذا معروفٌ، وتفصيلُه موجودٌ في كتب السِّيرة، ومع ذلك تقول

---

(١) "كتاب ختم الأولياء" الفصل ٨ خاتم الأولياء، وخاتم الأنبياء، صـ٣٤١.

للعلماء كلّهم بأنّه ﷺ خاتم الأنبياء، أي: آخر الأنبياء، وكَم من كلمات سخيفة، بل مكفّرة مدسوسٌ بها في مؤلّفات الأعاظم وكتب الصوفية، خصوصاً في مؤلَّفات الشيخ الأكبر محي الدّين ابن عربي رحمه الله تعالى. ولمزيد التحقيق في تدسيس الحسّاد والمبغضين، ينبغي الرجوع إلى مقدّمة الإمام الشَّعراني في "ميزان الشريعة الكبرى".

وإن كانت العبارةُ ثابتةً من الحكيم الترمذي يكون مردوداً عليه لا محالة؛ فإنّ كلَّ أحدٍ مقبولٌ منه قولُه أو مردودٌ عليه، كائناً مَن كان، سِوى رسول الله ﷺ كما قاله الإمام مالك رحمه الله تعالى.

(١٤) **فإن قلتَ**: فهل تكفّر الحكيمَ الترمذي بناءً على هذه العبارة؟

قلتُ: لا نكفِّره؛ لأنّ وجودَ نوع من الكلام الباطل في مؤلَّفةِ أحدٍ، لا يستلزم صدورَه منه فعلاً، وهذا يقال: "احتمال في التكلّم"، وإذا جاء هذا الاحتمالُ في متكلّم بصدد كلمةٍ كفريّةٍ، يحميه عن الإكفار.

(١٥) **فإن قلتَ**: هلا تقول مثل هذا في قاسم النانَوتوي مؤلِّف "تحذير النّاس"؟

قلتُ: قاسم النانَوتوي معروفٌ، وكتابه "تحذير الناس" مشهورٌ، بل متواترٌ منه، ونقلت منه العبارةُ المذكورة نقلاً متواتراً بدون شبهة، ولم يدّع أحدٌ أنّ هذه العبارة ليست من النانَوتوي، وهو دافعٌ عن عبارته في نفس الكتاب، وكذا مئاتٌ من متّبعيه، وعبارتُه هذه مبحوثٌ عنها منذ قرنٍ كامل، وانعقدت مناظراتٌ ومناقشاتٌ لا تعدّ ولا تحصى، بقارّة الهند حول عبارته، ولم ينكِر أحدٌ نسبتَه إلى النانَوتوي، فلا شكَّ أنّ هذه العبارةَ صدرتْ منه، فلا محالةَ توضَع على ميزان الشَّرع.

(١٦) **فإن قلتَ**: ثمّ إنّ هذا الاحتمال الذي أبداه النانَوتوي في تفسير هذه الآية، ليس عقيدةً من العقائد الواجب إيمانُها، بل هو احتمال، إذا لم نوافقه على ذلك فلنا أن نرفضَه، ولكن يطلب منّا بيانُ معنى الاستدراك في الآية، وكَم من تفسير لأئمّة أهل السنّة غير مقبول عندنا، ولكن ذلك لا يعني أنّهم أهل ضلال وبدعة، بل غاية الأمر أنّه خطأ في التفسير، وليس كلُّ خطأ بدعةٌ، فضلاً عن أن يكونَ كفراً.

قلتُ: هذا الاحتمالُ الذي أبداه النانَوتوي منكَرٌ من القول؛ لأنّه يخالف المعنى المتواترَ المتوارث من النّبي ﷺ، بل لا احتمال؛ فإنّ الآيةَ الكريمة كلامٌ محكَمٌ لا مجالَ فيه لتأويلٍ ولا احتمال، وكلُّ ما قال النانَوتوي في تفسيرها، قال برأيِه، وجليٌّ أنّ "مَن قال في القرآن برأيِه، فأصابَ فقد أخطأ" كما روي عن جُندب مرفوعاً عن خاتم النبيّين ﷺ[1]. وهذا الذي قاله النانَوتوي قال ردّاً للمعنى المتواتر، وجعل المعنى المتواتر قول جهَلة العوام، ليس فيه وجهٌ واحدٌ للصّواب عنده، إن هذا إلّا التفسير بالرأي، بل جحودٌ للحقّ ابتداءً، ثمّ إطالة الكلام إلى حدّ الإملال في تصويب رأيِه.

وصدقتَ أنّ أهلَ الحقّ من المفسّرين ذهبوا مذاهبَ متنوعةً في تفسير الآيات وتشريح التأويلات، ولكلّ وجهةٍ هو مولّيها، منها مقبول، ومنها مردود، ولكلّ من القبول والردّ وجهٌ وجيهٌ للعلماء، لكن كلَّ خطأ ليس بمعفوٍ عنه، ولا واحدٌ من أهل الحقّ من المفسّرين ذهبَ في تفسير آيةٍ من آيات القرآن إلى جحود المحكَمات ورفض

---

(١) أخرجه الترمذي في "السنن" أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الذي يفسّر القرآن برأيه، ر: ٢٩٥٢، صـ٦٦٣.

المتواترات، وهذا هو المعيار الذي أخرج الزَّمخشريَّ من أهل الحقّ، حينما أخذَ في تأويلات الآيات بجحود الحقّ وردّ نصوصٍ أخرى. وغير خافٍ أنّ كلَّ مَن قال في القرآن فأخطأ، هو إمّا مخطئٌ مجتهد، أو مبتدِعٌ ضالّ، أو كافرٌ جاحد.

أما رأيتَ ما قال سيّد أحمد عليكري في تفسيره في محكَمات القرآن، في مثل الجنّة والنّار والملائكة والحُور العين، فأوّلَ كلَّها بتأويلاتٍ فاسدة جاحداً معناها الحقيقي المتواتر، وأنكرَ بمعجزات الأنبياء المصرّحة في كتاب الله سبحانه، مثل فلق البحر بعَصا موسى، وتحويلَه حيةً لسحَرة فرعون، وانفجارَ العيون من الحجر، وإحياء الموتى وإبراء الأكمَه والأبرَص على يد المسيح ابن مريم عليهما السلام، وكذا وكذا. فأبطل معانيها الحقيقيّة، وأوّل كلَّها بتأويلاتٍ منكَرة، فأصبح من الجاحدين، وأفتَى علماءُ الهند قاطبةً -حتّى هؤلاء العلماء الديوبنديّة- بكفره. فالتأويلُ في القرآن إن كان جحوداً للحقّ وإنكاراً للمعنى المتواتر، لا يكون خطأً يسكت عليه العلماءُ، بل إمّا أن يكونَ ضلالاً أو كفراً، أمّا بيانُ معنى الاستدراك فسنذكره فيما يأتي مفصَّلاً إن شاء الله تعالى، إذن تعلم في وجوه الاستدراك ما فصّلها العلماءُ أجوَد مما بيّنه النانَوتوي.

(١٧) فإن قلتَ: قول النانَوتوي: "لو جاء لم يضرّ في خاتميته" هذا هو كلامٌ خطأ، لكن كيف تجعله كفراً؟ أقصَى ما فيه أنّه يلزمه الكفرُ، وفرقٌ بين كون الشيء كفراً، وبين كون الشيء يلزمه الكفرُ، مثلاً الوهابيةُ يقولون: إنّ اللهَ في السّماء" حسب اعتقادهم، هل تكفِّرهم على هذا؟ أنا لا أكفّرهم على هذا. والأشاعرةُ لا يكفِّرونهم، بل نقولهم مبتدعةٌ، ولكن يلزمهم الكفرُ، إذا كان اللهُ في السماء، معناه: أنّه جسمٌ، وإذا كان جسماً فهو قطعاً كفرٌ؛ لأنّ لازمَ الكفر ليس كفراً عندنا.

فكذلك كلامُ النانَوتوي على أسوء تقديرٍ في حدود العلم، الآن يكون كفراً باعتبار لازمِه. أما هذا القولُ كفرٌ؟ لا، أبداً، لا مثلَ القادياني، وكلامُ القادياني كفرٌ، لأنّ القادياني يقول: "غلام أحمد نبيٌّ بعد محمّد"، وهذا كفرٌ لا شكّ فيه. أمّا كلام النانَوتوي يمكن لك أن تجعلَه من لوازم الكفر، يلزمه الكفرُ لا نكفِّره على هذا.

قلتُ: ما قلنا في كلامه هذا، بأنّه كفرٌ على تقدير صدق طرفَي قضيةٍ شرطيةٍ، أو على تقدير لُزوم إنكار أمرٍ آخَر غير مذكور في نفس العبارة، بل قلنا فيه: إنّه كفرٌ لاعتقاده صدقَ هذه القضية الشرطيّة، وصدقُ هذه القضية هو بعَينه إنكارٌ لضرورةٍ دينيّةٍ؛ فإنّه قال صراحةً بـ"أنّ إتيانَ نبيٍّ جديدٍ بعد نبيّنا ﷺ لا يخلّ بخاتميته"، وهو بعينه كفرٌ؛ لاستحالة إتيانِ نبيٍّ جديد بعد نبيّنا خاتم النبيّين ﷺ شرعاً وعقلاً، وتجويزُ نبيٍّ جديدٍ بعده ﷺ مخِلٌّ بخاتميته ﷺ لا محالةَ، وكلُّ مأخوذٌ بكلامه، وإن لم يكن الكلامُ دليلاً على ما في القلب، لارتفع الأمانُ ولتفوّه مَن شاء ما شاء.

شبهة التحريف في ترجمة كلام النانَوتوي

(١٨) **فإن قلتَ**: قال الديوبنديّة: هذا تحريفٌ من أحمد رضا خانْ، هو حرّف الكلامَ ولم يترجمه ترجمةً صحيحةً، تقارن بين ترجمة الشيخ أحمد رضا خانْ، وبين نصّ كلام النانَوتوي، إذا كان مطابقاً فحَسنٌ، وإذا لم يكن مطابقاً فكيف نحمّل المسؤوليّة على النانَوتوي؟

قلتُ: لم يحرِّف الإمام أحمد رضا خانْ كلامَ النانَوتوي، وحاشاه أن يفعلَ كذا في أيِّ مجال من مجالاته العلميّة! فضلاً عن أن يفعلَ كذا في قضية التكفير، وكلُّ مَن يقارِن ترجمةَ الإمام مع عبارة "تحذير النّاس" يُقرّ بذلك!.

(١٩) فان قلتَ: بل فعل كذا في مقامَين، فترجَم: "لا فضلَ فيه أصلاً" فزاد لفظة "أصلاً". أمّا النانَوتوي فنفَى فضلاً ذاتيّاً بقوله: "بالذات" وما وضع هذه الكلمة (بالذات) في ترجمته، فأوهَم إنكارَه كلّياً.

قلتُ: هذان الإيرادان من المُعاندين، إمّا جهلٌ منهم أو افتراء. أمّا الأوّل فإنّ العبارةَ الأرديّة في "تحذير الناس" قالت: "كچھ فضيلت نهيں" وترجمتُه: "لا فضلَ فيه أصلاً" ترجمةٌ جيّدةٌ مطابقة كاملاً؛ لأنّ كلمة "كچھ" تفيد عمومَ النفي في سياق النفي.

وأمّا الثاني: فإن أمعنتَ النظرَ في عبارته التي استعمل فيها كلمةَ "بالذات" مع سياقها، وجدتَ هذه الكلمةَ قَيداً ضائعاً، لا مفهومَ له في مضمون الجملة؛ لأنّه إن قلتَ كلمة "بالذات" يستثني "بالعرض"، ولا ينكر الفضيلةَ العرضيّة.

قلتُ: قد أنكر الفضلَ أصلاً حينما أنكرَ وُرودَه في مقام المدح، فجليٌّ على كلّ واحدٍ أنّ التمدحَ لا تبتني على الفضيلة الذاتيّة دائماً، بل ربما تبتني على الفضيلة العرضيّة، كما أثبت النانَوتوي النبوّةَ العرضية (وإن هذا إلّا بدعة من القول في الأنبياء) لجماعة الأنبياء سِوى نبيّنا ﷺ، وهُم عليهم السلام يُمدحون بنبوّتهم ومَدَحَهم القرآنُ بكونهم أنبياء، فحينما لم يقتنع بوُرود "خاتم النبيّين" في مقام المدح على تقدير معناه آخِر الأنبياء، ثبتَ أنّ كلمةَ "بالذات" قيدٌ ضائع لا للاحتراز.

تحريفات أتباع النانَوتوي في كلامه

بل أخذ متبعو النانَوتوي في تأويل كلماتِه، فدخلوا في تحريف كلامه، فقال أحدُهم: كلامُ النانَوتوي لا يأبى الفضل مطلقاً، بل ذاتياً، فلم ينكِر الفضلَ عرضيّاً.

قلتُ: إنّه توجيهُ القول بما لا يرضى به القائلُ؛ فإنّ هذا القائلَ لا يسلِّم وُرودَ الآية الكريمة في مقام المدح، بعد كونه في معنى آخِرِ الأنبياء، فلو لم يكن يُنكِر الفضلَ مطلقاً، لم يُنكِر وُرودَه على ذاك التقدير في مقام المدح؛ فإنّ عنده سائرَ الأنبياء سِوى نبيّنا عليهم السلام أنبياءُ بالعرض، وذكرَهم اللهُ تعالى بوصف النبوّة في مقام المدح.

وقال آخَر: لم ينكِرِ النانَوتوي الفضلَ كلَّه، بل أنكر بعضَه، وهذا تحريفٌ آخَر، فإنّه قال: "لا فضلَ فيه أصلاً". وكلمة: "کچھ" في اللغة الأرديّة في حيّز النفي، تُفيد عمومَ النفي، لا نفيَ العموم، كما ذكرناه.

(٢٠) فإن قلتَ: لم ينكِرِ النانَوتوي كونَه ﷺ آخرَ الأنبياء، بل هو قد كفَّر القادياني لادّعائه النبوّةَ بعد نبيّنا عليه السلام، فكيف يكون هو منكِراً لختم النبوّة بالمعنى المعروف؟

قلتُ: ذكرتُ أوّلاً أنّ كفرَه جحودُه لمعنى "خاتم النبيّين" المتواتِرِ من لدُن نزولِ القرآن إلى يومنا هذا، حتّى أصبحَ من ضروريّات الدين. وجحودُه هذا ظاهرٌ متبيّنٌ صريحٌ من خلال عبارته. أمّا تكفيرُه للقادياني لادّعائه النبوّةَ، فهذا لا يُغنِيه إن أنكرَ شيئاً آخَر من ضروريّات الدين.

وجهُ الاستدراك في الآية الكريمة

هذا ما أولَع المغترّين بكلام النانَوتوي، أنّه قد بيّن في وجه الاستدراك في الآية الكريمة، ما لم يبيّنه أحد، وما دروا أنّ هذا بناءُ الفاسد على الفاسد، وهُم قد وقعوا في الجهل المركَّب، فيحسبون أنّه يحسن صَنعاً. أمّا بيانُ وجهٍ صحيح للاستدراك في الآية الكريمة، فنريد أن نلخّصَ كلامَ الشيخ السيّد أحمد سعيد الكاظمي رحمه الله تعالى من رسالته "التبشير بردّ التحذير" وبالله التوفيق!.

فنقول: "وجهُ الاستدراك في الكريمة في ضوء الدلائل الشّرعية، أنّه حينما قال الله ﷻ: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلٰكِنْ رَّسُوْلَ الله وَخَاتَمَ النَّبِيِّيْنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠] أوهَم شيئَين: أحدهما: إن لم يكن محمّد ﷺ أبا أحدٍ من الرّجال، أباً حقيقيّاً جسمانيّاً، يمكن أن لا يكونَ أباً روحانيّاً لأحدٍ من الأمّة. والآخَر: عدم كونه ﷺ أبا أحدٍ من الرّجال، يُوهِم عَيباً ونقصاً فيه لظنّ عامّة النّاس رجلاً بالغاً ذا أزواج، بدُون أولادٍ ذُكور نقصاً فيه، ويحسبونه ضائعاً منقطع النّسل، كما عابَه ﷺ عاصُ بن وائل، ووليد بن المغيرة وأمثاله، حين توفّي إبراهيمُ ابنُ رسول الله ﷺ، وقال فيه "أبتَر"، فأنزل اللهُ ﷻ سورةَ الكوثر دِفاعاً لحبيبه ﷺ، وقال رسول الله ﷺ ردّاً لعاص بن وائل: «كلُّ نسبٍ وسببٍ ينقطع يومَ القيامة، إلّا ما كان من سببي ونسبي»[1] أخرجه أحمد بن حنبل في "فضائل الصحابة"[2].

فاستدركَ اللهُ ﷻ الوهمَ الأوّل بقوله تعالى: ﴿وَلٰكِنْ رَّسُوْلَ الله﴾ فإنّ محمّداً وإن لم يكن أباً لأحدٍ من الرّجال، فهو أباً روحانيّاً لكلّ أحدٍ من الأمّة؛ فإنّه رسولُ الله، والرسولُ لا بدّ أن يكونَ أباً روحانيّاً للذين هو أرسِلَ إليهم، فهو أبٌ روحانيٌّ للأمّة، ولو لم يكن أباً جسمانيّاً لرجل.

واستدرك اللهُ ﷻ الوهمَ الآخَر بقوله تعالى: ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّيْنَ﴾؛ وهذا لأنّ عدمَ كونه أباً لرجل ليس لسببٍ يُوجِب نقصاً، بل بسببٍ يُوجِب كمالاً فيه، وهو كونُه

(١) "فضائل الصحابة" لأحمد بن حنبل، فضائل علي، الجزء ٢، صـ٦٢٥.

(٢) "مقالات الكاظمي" رسالة: "التبشير بردّ التحذير" ٢/ ٣٢٦.

"خاتم النبيين"، وتشريحُه أنّ محمّداً ﷺ من أُولي العزم من الأنبياء والرُّسل، وكَم من أنبياء أصبحَ أولادُهم أنبياء، مثل إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام، وهذا مزيدةُ فضلٍ لهم، فكَونه عليه السلام من أصحاب مزيدةِ الفضل في مَعشر الأنبياء يستدعي كونَ ابنِه نبيّاً، ولكن كونَ ابنِه نبيّاً يقضي على كونه خاتم النبيين، فعدمُ كونه أباً لأحدٍ ليس لسببٍ يُوجِب نقصاً فيه، بل هو لسببٍ يُوجِب فضلاً كاملاً لا شريكَ في ذلك الفضل، وهو كونُه خاتمَ النبيين. صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. ويؤيِّد هذا روايةُ ابن أبي أَوفى رضي الله عنه: «لو قُضِي أن يكونَ بعد محمدٍ ﷺ نبيٌّ، عاشَ ابنُه، ولكن لا نبيَّ بعدَه»[1] أخرجه البخاري.

فاتّضح بهذا التوجيه فضلُ ختم النبوّة، وحكمةُ انتفاء الأبوّة منه، مع حكمة إجراء نسلِه عليه السلام من بنتِه فاطمة رضي الله عنها.

إبطالُ توجيه النانَوتوي للاستدراك في الآية الكريمة

وملخّص ما قاله النانَوتوي في وجه الاستدراك، إنّ قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ أوهم أنّه عليه السلام ليس أباً معنوياً لأحدٍ من الأمّة، فأزال اللهُ سبحانه وتعالى هذا الوَهم بقوله: ﴿وَلٰكِنْ رَّسُوْلَ اللهِ﴾ أي: هو أبٌ معنويٌّ لأمّته؛ لكونه رسولَ الله. ثمّ أزال اللهُ تعالى الوهمَ الثاني، وهو أنّه ليس أباً للأنبياء بقوله تعالى: ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّيْنَ﴾ أي: هو أبٌ معنويٌّ لسائر الأنبياء؛ لكونه خاتمَ الأنبياء بمعني خاتماً ذاتيّاً.

(١) "صحيح البخاري" كتاب الأدب، باب من سمّى بأسماء الأنبياء، ر: ٦١٩٤، صـ١٠٧٨.

فالتوجيهُ الأوّل في الاستدراك، ولو كان صحيحاً، ولكن التوجيهَ الثاني باطل؛ لأنّ قولَه تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ لا يوهِم نفيَ أبوّته عليه السلام للأنبياء السّابقين عليهم السلام؛ فإنّ كلمةَ ﴿رِجَالِكُمْ﴾ لا يحتمل أن يشملَ الأنبياء السّابقين، لا لغةً ولا اصطلاحاً، فكيف يُوهِم شمولَهم في النفي؛ فإنّ إضافةَ "الرّجال" إلى ضمير المخاطَب صريحٌ في إرادة آحاد الأمّة. أمّا اصطلاحاً فبعيدٌ أن يتبادرَ الذهنُ بكلمة "الرّجال" إلى الأنبياء الكرام، بل إلى سِواهم عليهم السلام من آحاد الأمّة. فدفع وهم مفروض لا مجالَ له في البيان السّابق لا معنى له، فثبتَ أنّ توجيهَ الثاني للنانَوتوي باطلٌ.

توجيهاتٌ أخرى للاستدارك من المحقّقين

ذكر العلّامةُ الآلوسي رحمه الله في "تفسير روح المعاني" توجيهات للاستدراك في الآية الكريمة.

منها: إنّ الله سبحانه حينما نفَى الأبوّة الجسمانيّة الشرعية لمحمّد صلى الله عليه وسلم من كلّ فردٍ من أفراد المخاطَبين من الرّجال، أوهم أنّه لا يجب عليهم إكرامُه وتوقيرُه عليه السلام، ولا يجب عليه الشفَقةُ بهم؛ لعدم كونه عليه السلام أباً لهم، فأزال هذا الوهمَ بإثبات رسالته؛ فإنّ مَن يوصَف بوصف الرّسالة، ولو لم يكن أباً لأحدٍ، يجب عليهم إكرامُه وتوقيرُه، وكذا تجب عليه الشفَقةُ والرّحمةُ بهم.

والتوجيه الثاني: أنّ الآيةَ الكريمة تنفي الأبوّةَ، فتُوهم نفيَ الرسالة عنه عليه السلام لكون الرّسول أباً للأمّة عند الأمم السّالفة، ولهذا قال لُوطٌ عليه السلام لبناتِ أمّته: ﴿قَالَ يَاقَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود: ٧٨]، فأزال هذا الوهمَ بقوله أنّه مع عدم كونه أباً لأحد من الرجال، هو رسول الله.

أمّا الاستدراكُ بقوله تعالى: ﴿خَاتَمَ النَّبِيِّيْنَ﴾ فخلاصةُ ما فصّل الامامُ الآلوسي ﷺ وهو الشفَقةُ بالأمّة، فإنّ الأبوّةَ المعنويّة الكاملة له ﷺ لأمّته، فوقَ الأبوّةِ المعنويّة لسائر الأنبياء ﷺ لأممهم؛ فإنّ سائرَ الأنبياء ﷺ لم يكونوا آخِر الأنبياء، فكَونهم أنبياءَ لأمّتهم يقتضي أن يكونوا شَفَقَةً بهم، ولكن لا يقتضي أن يكونو كاملين في الشفَقة لمكان الأنبياء بعدهم، يمكن أن يأتيَ في خياله، لعلّ نبيّاً آخَر يأتي فينصح لهم ولأواخرهم؛ فإنّ مَن يعلم أنّه لا يأتي من بعده أحدٌ يأخذ مقامَه، تكون شفَقتُه ونصحُه لرعيته أكمَل ممن لا يعلم ذلك، أو يعلم أنّه سيكون بعده مَن يأخذ مقامَه، فزال هذا الوهمَ بقوله ﷺ: ﴿خَاتَمَ النَّبِيِّيْنَ﴾ فإنّ رسولاً يكون بعده رسولٌ لا تبلغ شفَقتُه لأمّته إلى غاية الكمال، بخلاف رسولٍ يعلم كونَه آخِرَ الرُّسل تبلغ شفَقتُه لأمّته غايةَ الكمال طبعاً.

والتوجيه الثالث: إنّ قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ يُوهِم تحديدَ شفَقته ونصحِه إلى الصّحابة الكرام؛ لكون إثبات الرّسالة له بعد نفي الأبوّة الجسمانيّة منه لرجالهم، فيمكن أن يتبادرَ إلى ذهن أحدِهم تحديدُ رسالتِه إليهم، فيُوهِم تحديدَ نصحِه إليهم، فقوله تعالى: ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّيْنَ﴾ أزال هذا الوهمَ وأثبتَ أنّ أبوّته المعنويّةَ الكاملة لهم ولكلّ مَن يأتي بعدهم إلى قيام السّاعة، فنصحُه وشفَقته ﷺ يكون لسائر النّاس، لا للصحابة الكرام فحسب رضوان الله عليهم أجمعين. وهذا يؤدّي إلى إيجاب إكرامِه وتوقيرِه ﷺ على سائر النّاس من الصّحابة، ومن بعدهم إلى قيام السّاعة. فنصحُه ﷺ لا يقتصر بكم، بل يبلغ بأولادِكم وأجيالِكم؛ لكونه خاتمَ النبيين، ولا نبيَّ بعدَه، صلّى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وبارك وسلّم.

والتوجيه الرّابع: إنّ نفيَ الأبوّة منه ﷺ لرجالكم، يُوهِم ثبوتَ الأبوّة له ﷺ لرجاله ﷺ، فنفيُ أبوّته لرجال الصحابة، لا يقتضي نفيَ أبوّته لأبنائه الرّجال، فأزال هذا الوهمَ بقوله تعالى: ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ﴾ فكونُه خاتمَ النبيين يقتضي نفيَ أبوّته لأبنائه أيضاً لمقدّمتَين، **أحدهما:** كان إنباءُ بعض الأنبياء السّابقين أنبياء، وكان هذا كمالاً لهم، فينبغي أن يكونَ بنُوه ﷺ أيضاً أنبياء. **والثاني:** إن كان أحدُ بنيه نبيّاً لم يكن هو خاتم النبيين. فهاتان المقدّمتان تؤدّيان إلى نفي أبوّته لأبنائِه الرّجال أيضاً؛ لأنّهم إن كانوا يبلغوا مَبلغَ الرّجال، ينبغي أن يكونوا أنبياء، ولو كانوا أنبياء لم يكن هو ﷺ خاتم النبيين.

فخلاصة الكلام: كونُه خاتمَ النبيين يُوجِب نفيَ الأبوّة لأبنائه ﷺ حالَ كونِهم رجالاً، وهو مشهورٌ في كتب السِّيرة، أنّ رسول الله ﷺ كان له ثلاثةُ أبناء، كلُّهم ماتوا صبياناً، ولم يبلغ أحدٌ منهم الحلم. وهذا مؤيِّدٌ بروايات مثل: «لو كان بعد النّبي ﷺ نبيٌّ، ما ماتَ ابنُه إبراهيم»[١] أخرجه أحمد. و«لو قُضي أن يكونَ بعد محمدٍ ﷺ نبيٌّ، عاش ابنُه، ولكن لا نبيَّ بعدَه»[٢] أخرجه البخاري. ورواية[٣]: «لو عاشَ إبراهيمُ ابنُ النّبي ﷺ، لكان صدّيقاً نبيّاً»[٤].

---

(١) "مسند الإمام أحمد" مسند الكوفيين، بقية حديث عبد الله بن أبي أوفى، ر: ١٩١٣١، ٧/ ٤٧.

(٢) "صحيح البخاري" كتاب الأدب، باب من سمّى بأسماء الأنبياء، ر: ٦١٩٤، صـ١٠٧٨.

(٣) "مسند الإمام أحمد" مسند أنس بن مالك، ر: ١٢٣٦١، ٤/ ٢٦٧.

(٤) "روح المعاني" سورة الأحزاب، تحت الآية: ٤٠، ١١/ ٢١٠.

وحقيقٌ أن أنقلَ هنا كلامَ العلّامة الجُمل من "الفتوحات الإلهية" ما يناسب للمقام: "ولعلّ وجهَ الاستدراك أنّه لما نفَى كونَه أباً لهم، كان ذلك مظنّةً أن يتوهّمَ أنّه ليس بينَه وبينهم ما يُوجِب تعظيمَهم أيّاه وانقيادهم له، فدفعَه ببيان أنّ حقَّه آكَدُ من حقِّ الأب الحقيقي، من حيث أنّه رسولُهم.

ولما كان قوله: ﴿مِنْ رِجالِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٠] مظنّةً أن يتوهّمَ أنّه أبو أحدٍ من رجال نفسِه الذين وُلدوا منه، دفعَه بقوله: ﴿وَخاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾؛ فإنّه يدلّ على أنّه لا يكون أباً لواحد من رجال نفسِه أيضاً، لأنّه لو بقيَ له ابنٌ بالغٌ بعده، لكان اللائق به أن يكونَ نبيّاً بعده، فلا يكون هو "خاتم النبيين" اهـ، شيخ زاده.

وأوردَ في "الكشّف" منعَ الملازمةِ؛ إذ كثيرٌ من أولاد الأنبياء لم يكونوا أنبياء؛ فإنّه أعلَم حيث يجعل رسالتَه. وأجاب الشِّهابُ[1] عن ذلك بقوله: "الملازَمة": ليستْ مبنيةً على اللُزوم العقلي والقياسِ المنطقي، بل على مقتضَى الحكمة الإلهيّة، وهي أنّ اللهَ أكرمَ بعضَ الرُّسل بجعل أولادِهم أنبياء كالخليل، ونبيُّنا أكرمُهم وأفضلُهم، فلو عاشَ أولادُه اقتضَى تشريفُ الله له جعلَهم أنبياءَ"[2] اهـ.

ثمّ نقل عن "الخازِن"[3] ما أوضح هذا التوجيه للاستدراك فقال: "وقوله: (فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيّاً) النفي في الحقيقة متوجّهٌ للوصف، أي:

---

(١) أي: في "عناية القاضي وكفاية الراضي" سورة الأحزاب، تحت الآية: ٤٠، ٧/ ١٧٤.

(٢) "الفتوحات الإلهية" سورة الأحزاب، تحت الآية: ٤٠، ٦/ ١٧٨، ١٧٩ بتصرّفٍ.

(٣) "مدارك التنزيل" سورة الأحزاب، ٣/ ٥٠٣.

يكون ابنُه رجلاً وكونُه نبيّاً بعده، وإلّا فقد كان له من الذُكور أولاد ثلاثة ماتوا قبل البلوغ، فلم يبلغوا مبلغ الرّجال"[١] اهـ.

واتّضح من هذه التوجيهات كلِّها، ومن كلام المفسّرين أنّ صحةَ وجه الاستدراك، وصحةَ العطف بين الجملتَين، وارتباط الكلام الربّاني، يبتني على تقدير كون "خاتم النبيين" ختماً زمانيّاً، والحمد لله ربّ العالمين.

إيراد المحدِّث الكاشميري الديوبندي على النانَوتوي

الشيخ أنور شاهْ الكاشميري الديوبندي رجلٌ من نفس الطائفة، معروفٌ بالفقه والحديث، قال في "فيض الباري شرح البخاري" في أثر ابن عبّاس المذكور: "والظاهر أنّه ليس بمرفوع، وإذا ظهر عندنا منشأه، فلا ينبغي للإنسان أن يعجزَ نفسه في شرحه، مع كونه شاذّاً بالمرّة"[٢].

وقال فيه إيراداً على "تحذير الناس": "وقد ألّف مولانا النانَوتوي رسالةً مستقلّةً في شرح الأثر المذكور سمّاها "تحذير الناس عن إنكار أثر ابن عباس"، وحقّق فيها أنّ خاتميتَه ﷺ لا يخالف أن يكونَ خاتمٌ آخَر في أرض أخرى، كما هو مذكورٌ في

---

(١) "الفتوحات الإلهية" سورة الأحزاب، تحت الآية: ٤٠، ٦/ ١٧٩ ملتقطاً.

(٢) "فيض الباري" كتاب المظالم، باب قول الله تعالى: ﴿أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤]، تحت ر: ٢٤٥٧، ٣/ ٦٠٩.

أثر ابن عباس. ويلوح من كلام النانَوتوي أن يكونَ لكلّ أرضٍ سماءٌ أيضاً، كما لأرضنا، والذي يظهر من القرآن كون السماوات السبع كلّها لتلك الأرِيضة"[١] اهـ.

ثمّ قال: "والحاصل: أنّا وجدنا الأثرَ المذكور شاذّاً، لا يتعلّق به أمرٌ من صلاتِنا وصيامِنا، ولا يتوقّف عليه شيءٌ من إيماننا، رأيْنا أن نتركَ شرحَه، وإن كان لا بدّ لك أن تقتحمَ في ما ليس لك به علم، فقُل على طريق أرباب الحقائق: إنّ سبعَ أرضين لعلّها عبارةٌ عن سبعةِ عوالم، وقد صحَّ منها ثلاثة: (١) عالم الأجسام، (٢) وعالم المثال، (٣) وعالم الأرواح. أمّا عالم الذّر، وعالم النَّسمة، فقد ورد به الحديثُ أيضاً، لكنّا لا ندري هل هو عالَم برأسِه أم لا؟ فهذه خمسةُ عوالم، وأخرج نحوَها اثنَين أيضاً، فالشيءُ الواحد لا يمرّ من هذا العالَم إلّا ويأخذ أحكامَه، وقد ثبت عند الشّرع وجوداتٌ للشّيء قبل وجوده في هذا العالَم، وحينئذٍ يمكن لك أن تلتزمَ كون النّبي الواحد في عوالم مختلفةٍ بدون محذور"[٢] انتهى.

خلاصة الكلام أنّ كتاب "تحذير الناس" للنانَوتوي ليس له وقعةٌ علميّة عند المحقّقين، يضمن مَعاني مضِلّةً مكفّرة، ومبتدعةً واهيةً، وتخليطاً بين الحقّ والباطل. فإيّاك أن تكونَ من المولعين بأبحاثه!! نعوذ بالله تعالى من شُرور الأنفُس، ومكايدِ

---

(١) "فيض الباري" كتاب المظالم، باب قول الله تعالى: ﴿أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤]، تحت ر: ٢٤٥٧، ٣/ ٦٠٩.

(٢) "فيض الباري" كتاب المظالم، باب قول الله تعالى: ﴿أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤]، تحت ر: ٢٤٥٧، ٣/ ٦١٠.

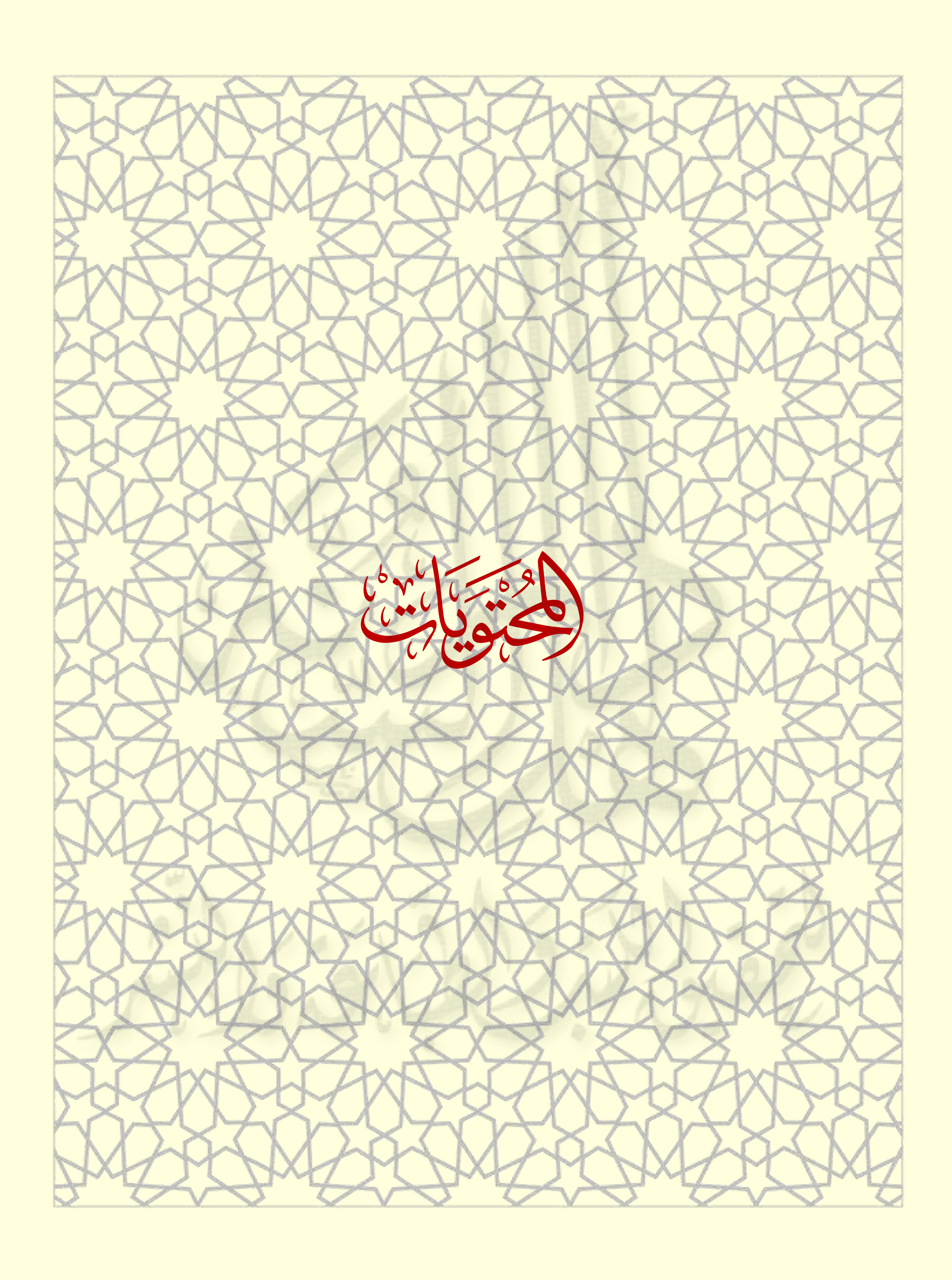
الشّيطان، ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله العظيم، وصلّى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وبارَك وسلَّم.

الفقير إلى مولاه الغني

فيضان المصطفى القادري الحنفي

١١ إبريل ٢٠١٩م


المحتويات


دار أهل السنة
لتحقيق الكتب والطباعة والنشر

المحتويات

إصدارات دار أهل السنّة

١. شرح عقود رسم المفتي: للإمام ابن عابدين الشّامي (ت١٢٥٢هـ)، محقَّقة، طبعت أوّلاً من "دار الفقيه" أبوظبي الإمارات، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م. وثالثاً ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م. وثانياً من "دار الصّالح" القاهرة، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.

٢. أجلى الإعلام أنّ الفتوى مطلقاً على قول الإمام: للإمام أحمد رضا خانْ (ت١٣٤٠هـ) محقَّقة، طبعت أوّلاً من "دار الفقيه" أبوظبي الإمارات، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م. وثالثاً ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م. وثانياً من "دار الصّالح" القاهرة، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.

٣. الفضل الموهبي في معنى إذا صحّ الحديث فهو مذهبي: للإمام أحمد رضا خانْ (ت١٣٤٠هـ) محقَّقة، طبعت أوّلاً من "دار الفقيه" أبوظبي الإمارات، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م. وثالثاً ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م. وثانياً من "دار الصّالح" القاهرة، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.

٤. جدّ الممتار على ردّ المحتار: للإمام أحمد رضا (ت١٣٤٠هـ) (سبع مجلّدات) محقَّقة، طُبع من "دار الفقيه" أبوظبي الإمارات، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

٥. حياة الإمام أحمد رضا: للمفتي محمد أسلم رضا الشِّيواني، وهي رسالة مختصرة في سيرة الإمام من حيث صلته مع العلماء العرب، محقَّقة، طبعت من "الإدارة لتحقيقات الإمام أحمد رضا" كراتشي ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٦. تحسين الوصول إلى مصطلح حديث الرّسول ﷺ: للمفتي محمد أسلم رضا الشِّيواني، محقَّقة (بالأردية)، طبعت أوّلاً من "مكتبة بركات المدينة" كراتشي ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. وثانياً من "دار أهل السنّة" كراتشي ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.

٧. تحسين الوصول إلى مصطلح حديث الرّسول ﷺ: له، (بالعربية) طبعت محقَّقة أوّلاً من "دار أهل السنّة" كراتشي ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. وثانياً معدَّلة من "دار الفقيه" أبوظبي الإمارات، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م. وثالثاً من "دار أهل السنّة" كراتشي ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.

٨. إقامة القيامة على طاعِن القيام لنبي تهامة (بالأرديّة): للإمام أحمد رضا ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٩. جليُّ الصَّوْت لنَهي الدَّعْوة أمَامَ الموْت (بالأرديّة): للإمام أحمد رضا خانْ (ت١٣٤٠هـ)، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

١٠. مقدّمة الجامع الرّضوي في اعتبار الحديث الضعيف: لملك العلماء المحدِّث المفتي ظفر الدّين البِهاري، طبعت محقَّقة أوّلاً من "دار أهل السنّة" كراتشي ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. وثانياً معدَّلة من "دار الفقيه" أبوظبي الإمارات، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.

١١. "معارف رضا" المجلّة السَّنَوية العربيّة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م (العدد السّادس)، طبعت من "الإدارة لتحقيقات الإمام أحمد رضا" كراتشي.

١٢. رادّ القحط والوباء بدعوة الجيران ومؤاساة الفقراء: للإمام أحمد رضا خانْ (ت١٣٤٠هـ)، محقَّقة، مترجمة بالعربية، طبعت من "الإدارة لتحقيقات الإمام أحمد رضا" كراتشي ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

١٣. أعجب الإمداد في مكفَّرات حقوق العباد: للإمام أحمد رضا خانْ (ت١٣٤٠هـ)، محقَّقة، مترجمة بالعربية، طبعت من "الإدارة لتحقيقات الإمام أحمد رضا" كراتشي ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

١٤. صفائح اللُجَين في كون تصافُح بكفَّي اليدَين: للإمام أحمد رضا خانْ (ت١٣٤٠هـ)، محقَّقة، مترجمة بالعربية، طبعت من "الإدارة لتحقيقات الإمام أحمد رضا" كراتشي ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

١٥. أنوار المنّان في توحيد القرآن: للإمام أحمد رضا (ت١٣٤٠هـ)، المترجِم بالأردية: مفتي الديار الهندية الشيخ أختر رضا خانْ الأزهري، محقَّقة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

١٦. إذاقة الأثام لمانعِي عملِ المولد والقيام (بالأردية): للعلّامة المفتي نقي علي خانْ (ت١٢٩٧هـ)، طبعت محقَّقة أوّلاً ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م. وثانياً من "دار الفقيه" أبوظبي الإمارات ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.

١٧. أصول الرَّشاد لقَمع مَباني الفساد (ضوابط لمعرفة البدَع والمنكَرات) (بالأردية): للعلّامة المفتي نقي علي خانْ (ت١٢٩٧هـ)، محقَّقة ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. وثانياً (بالعربية) من "دار الفقيه" أبوظبي الإمارات ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.

١٨. قَوارع القَهّار على المجسِّمة الفُجّار: للإمام أحمد رضا (ت١٣٤٠هـ)، المترجِم بالعربية: مفتي الدِّيار الهنديّة الشيخ أختر رضا خانْ الأزهري، محقَّقة، طبعت من "دار المقطَّم" القاهرة ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

١٩. المعتقد المنتقَد: للإمام فضل الرّسول القادري البَدَايُوني (ت١٢٨٩هـ) مع حاشية قيّمة مسمّاة: المعتمَد المستند بناء نجاة الأبد: للإمام أحمد رضا (ت١٣٤٠هـ) محقَّقة، طبعت أوّلاً من "دار الفقيه" أبوظبي الإمارات ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م، وثانياً من "دار الهجرة الأولى" القاهرة، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م.

٢٠. قواعد أصولية لفهم الآيات القرآنية والأحاديث النبويّة (ضوابط لمعرفة البدَع والمنكَرات) (العربية): للمفتي محمد أسلم رضا الشِّيواني المَيمني، محقَّقة، طبعت أوّلاً من "دار الفقيه" أبوظبي الإمارات ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م، ، وثانياً من "دار الهجرة الأولى" القاهرة، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م.

٢١. قواعد أصولية لفهم الآيات القرآنية والأحاديث النبويّة (ضوابط لمعرفة البدَع والمنكَرات) (أردو): للمفتي محمد أسلم رضا الشِّيواني المَيمني، محقَّقة، طبعت من "دار الهجرة الأولى" القاهرة، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م.

٢٢. العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية: للإمام أحمد رضا خانْ (ت١٣٤٠هـ)، الطبعة الأولى، محقَّقة (٢٢ مجلداً بالأوردية)، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.

٢٣. نظم العقائد النسفية، (النّظم العربي): المفتي الشيخ إبراهيم علي الحمدُو العمر الحلَبي، طبع أوّلاً من "دار الصّالح" القاهرة ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م. وثانياً من "دار أهل السنّة" كراتشي ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م.

٢٤. نظم العقائد النسفية (النّظم الأردو): للشّيخ محمد سلمان الفريدي المصباحي الهندي، طبع من "دار أهل السنّة" كراتشي ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م.

٢٥. كنز الإيمان ترجمة القرآن مع تفسير خزائن العرفان: للإمام أحمد رضا خانْ (ت١٣٤٠هـ)، وللصدر الأفاضل السيّد نعيم الدّين المراد آبادي (ت١٣٦٧هـ) من "دار أهل السنّة" كراتشي ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م.

٢٦. أزهار الأنوار من صبا صلاةِ الأسرار: للإمام أحمد رضا خانْ (ت١٣٤٠هـ)، الطبعة الأولى، محقَّقة، طبعت من "دار أهل السنّة"، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م.

٢٧. الإجازات المتينة لعلماء بكّة والمدينة: للإمام أحمد رضا خانْ (ت١٣٤٠هـ) محقَّقة، طبعت من "دار الهجرة الأولى" القاهرة، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م.

٢٨. الظَفر لقول زُفر: للإمام أحمد رضا خانْ (ت١٣٤٠هـ) محقَّقة، طبعت من "دار الهجرة الأولى" القاهرة، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م.

٢٩. شمائم العنبر في أدب النداء أمام المنبر: للإمام أحمد رضا خانْ (ت١٣٤٠هـ) محقَّقة، طبعت من "دار الهجرة الأولى" القاهرة، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م.

٣٠. صيقل الرَّين عن أحكام مجاوَرة الحرمَين: للإمام أحمد رضا خانْ (ت١٣٤٠هـ) محقَّقة، طبعت من "دار الهجرة الأولى" القاهرة، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م.

٣١. الجبل الثانوي على كلية التهانوي: للإمام أحمد رضا خانْ (ت١٣٤٠هـ) محقَّقة، طبعت من "دار الهجرة الأولى" القاهرة، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م.

٣٢. كفل الفقيه الفاهِم في أحكام قرطاس الدراهم: للإمام أحمد رضا خانْ (ت١٣٤٠هـ) محقَّقة، طبعت من "دار الهجرة الأولى" القاهرة، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م.

٣٣. هاديُ الأضحية بالشاء الهندية: للإمام أحمد رضا خانْ (ت١٣٤٠هـ) محقَّقة، طبعت من "دار الهجرة الأولى" القاهرة، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م.

٣٤. الصافية الموحية لحكم جلد الأضحية: للإمام أحمد رضا خانْ (ت١٣٤٠هـ) محقَّقة، طبعت من "دار الهجرة الأولى" القاهرة، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م.

٣٥. الكشفُ شافيا حكم فونوجرافيا: للإمام أحمد رضا خانْ (ت١٣٤٠هـ) محقَّقة، طبعت من "دار الهجرة الأولى" القاهرة، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م.

٣٦. الزُّلال الأنقى من بحر سبقة الأتقى: للإمام أحمد رضا خانْ (ت١٣٤٠هـ) محقَّقة، طبعت من "دار الهجرة الأولى" القاهرة، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م.

٣٧. "القول النَّجيح لإحقاق الحقّ الصّريح" مع حاشية "السعي المشكور في إبداء الحقّ المهجور": للإمام أحمد رضا خانْ (ت١٣٤٠هـ) محقَّقة، طبعت من "دار الهجرة الأولى" القاهرة، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م.

٣٨. إنباء الحي أنّ كلامَه المصونَ تبيانٌ لكلّ شيء: للإمام أحمد رضا خانْ (ت١٣٤٠هـ)، محقَّقة. طبع من "دار الهجرة الأولى" القاهرة، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م.

٣٩. الدَّولة المكّية بالمادّة الغَيبيّة: للإمام أحمد رضا خانْ (ت١٣٤٠هـ)، محقَّقة. طبع من "دار الهجرة الأولى" القاهرة، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م.

٤٠. الأمن والعُلى لناعتي المصطفى بدافع البلاء (مترجَم بالعربية): للإمام أحمد رضا خانْ (ت١٣٤٠هـ)، محقَّق. طبع من "دار الهجرة الأولى" القاهرة، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م.

سيصدر بعَون الله تعالى من دار أهل السنّة

١. منير العين في حكم تقبيل الإبهامَين (مترجَم بالعربية): للإمام أحمد رضا خانْ (ت١٣٤٠هـ)، محقَّقة.

٢. تحقيقات إمام علم وفن: للعلّامة الشيخ خواجه مظفَّر حسَين الرّضوي (أردو)، محقَّق.

٣. مجموعة تعليقات الإمام أحمد رضا على الكتب المتداولة: للإمام أحمد رضا خانْ (ت١٣٤٠هـ)، محقَّقة.

٤. اسلامی عقائد ومسائل، محقَّق (اردو): للمفتي محمد أسلم رضا الشِّيواني.

٥. عقائد وكلام (أردو): للإمام أحمد رضا خانْ (ت١٣٤٠هـ) محقّق.

٦. تلخيص فتاوى رضوية (أردو): للإمام أحمد رضا خانْ (ت١٣٤٠هـ) محقّق (ستّ مجلّدات).


دار أهل السنة
لتحقيق الكتب والطباعة والنشر